مكتبة الدراسات القرآنية

المتحف في رسم المصحف

تصنيف

الشيخ الدكتور / عبد الكريم إبراهيم عوض صالح
عضو هيئة التدريس بكلية القرآن الكريم
للقراءات وعلومها بطنطا
عضو لجنة مراجعة المصاحف بمجمع البحوث الإسلامية

الناشر
دار الصحابة للتراث بطنطا

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٥٤٤٤/ ٢٠٠٦

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977 - 272 - 520 - 7

تدمك ٧ - ٥٢٠ - ٢٧٢ - ٩٧٧

القرآن، تجويد

الناشر

دار الصحابة للتراث بطنطا

ت: ٣٣٣١٥٨٧/ ٠٤٠ - ٠١٢٢٣٧٨٠٥٧٣

فهرس الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي رسم لعباده طريق هدايته، وأبان لهم معالم شريعته، والصلاة والسلام على من علمه ربه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما، وبعد.

فقد اقتضت الحكمة الإلهية أن تبعث في نفوس الأمة المحمدية عناية مزدوجة في حفظ القرآن الكريم:

عناية تتجه إلى تثبيته في الصدور والأفئدة، والأخرى تروم ضبطه في القراطيس والكتب، مبالغة في الضبط والتحري، وزيادة في التوثيق والإتقان؛ وبهذه العناية الفائقة ذات الوجهين بقي القرآن في مأمن من الضياع والعبث والتحريف، لم ينخرم منه حرف، ولم تشذ عنه حركة، ولم تسقط منه مدة، ولم تغب عنه شدة...

ولئن كان عنصر الحفظ في الصدور أمرًا مسلمًا من جميع مناحيه وجهاته، فإنه يبدو أن جانب الحفظ في السطور لم ينل نفس الحظوة، إذ لم يسلم من الاعتراض عليه، والتشكيك في قيمته والارتياب في حجيته، ولكن التفريق بين نوعي الحفظ المذكورين لا يخلو من تحكم وتعسف واضحين، ذلك أن استقراء الأخبار ومضاهاة الروايات في شأن نقل هذا القرآن لتؤكد حقيقة لا يحق لأحد الاختلاف حولها ولا الامتراء فيها، وهي:

إن هذا الكتاب العزيز قد حظي في تنزلاته الأولى إلى جانب حفظ الصدور بتدوين الكتاب، وإن الكتابة لم تنفك أبدًا عن الحفظ بل سارت معه جنبًا إلى جنب في سائر ظروف التنزيل ومختلف أطواره ومراحله على الرغم من قلة مواد الكتابة، وندرة وسائلها آنذاك، وما زال هذا الكتاب الخالد الصفحات ينتقل من جيل إلى جيل بصورة وحيدة فريدة متعارف عليها تعتمد المحفوظ في الصدور والمدون في السطور إلى أن

وصل إلينا محفوظًا من التبديل والتغيير.

وسيظل هكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا شيء لم يتوفر لأي كتاب سماوي آخر، ولذلك تضافرت الاستقراءات المنصفة تؤكد على أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي يتمتع بوثاقة النص وامتياز الصحة التي لا جدال فيها، وعد الله ومن أصدق من الله قيلا، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝﴾ [الحجر: ٩].

وقد فطن علماؤنا الأجلاء رحمهم الله تعالى إلى هذه الحقيقة الساطعة حين جعلوا الرسم ضابطًا من ضوابط القراءة الصحيحة، ولعمري إنهم لم يأتوا بدعًا من الأمر أو اختراعًا من القول، بل ساروا في ذلك على سنن مرسوم، وجذر متبوع، سلكوا فيه مسلك من سبقهم من الصحابة الكرام الذين جمعوا المسلمين على مصحف واحد لا يجاوزون رسومه، ولا يتعدون مرسومه، ولا يخرجون عن مقتضى كتابته.

وقد شرح الله صدري لكتابة هذا البحث عن الرسم العثماني وضوابطه وقواعده وتكلمت عن الفرق بين الرسم العثماني والرسم الإملائي وغير ذلك من الموضوعات.

وقد اقتضت خطة البحث أن يقسم إلى تمهيد وثمانية مباحث وخاتمة.

تحدثت في التمهيد عن:

١ - مفهوم رسم المصحف لغة واصطلاحًا.

٢ - أشهر من ألف في علم الرسم العثماني.

وكان ترتيب مباحث الكتاب كما يلي:

المبحث الأول: قواعد رسم المصحف الشريف.

المبحث الثاني: موقف العلماء من ظواهر رسم المصحف.

المبحث الثالث: رسم المصحف توقيفي أم اصطلاحي؟

المبحث الرابع: موقف العلماء من الالتزام برسم المصحف.

المبحث الخامس: فوائد الرسم العثماني.

المبحث السادس: اشتمال الرسم العثماني على الأحرف السبعة.

المبحث السابع: العلاقة بين الخط الإملائي وخط المصحف.

المبحث الثامن: الشبه التي أثيرت حول رسم المصحف ودحضها.

ثم اختتم الكتاب بخاتمة فيها أهم نتائج البحث وقد أسميت كتابي هذا:

«الْمُتْحَفُ فِي رَسْمِ الْمُصْحَفِ»

والله أسأل أن ينفع به كل قارئ وأن يكون في ميزان حسناتي يوم العرض الأكبر، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❊ ❊ ❊

تمهيد بين يدي البحث

وفيه

مفهوم رسم المصحف

أشهر من ألف في علم الرسم العثماني

مفهوم رسم المصحف

أولاً: في اللغة:

يطلق الرسم في لغة العرب ويراد به العلامة[(١)] وأصله: الأثر، وقيل: بقية الأثر، ورسم كل شيء: أثره[(٢)]، ويقال: رسم على كذا ورسم إذا كتب، ومنه رسم الكتاب أي كتبه وخطه، والرسم بهذا المعنى مصدر أريد به اسم المفعول أي بمعنى المرسوم[(٣)].

ويرادف الرسم كلا من: [الخط[(٤)]، والكتابة، والهجاء، والإملاء] فهذه الألفاظ وردت في اللسان العربي للدلالة على تمثيل الألفاظ برموز مكتوبة.

وأما المصحف في اللغة، فهو: الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين[(٥)] – أي بين الجلدتين – ثم صار اسما لما يضم الصحف التي كتب فيها القرآن الكريم.

قال الأزهري – رحمه الله –: «وإنما سمي المصحف مصحفًا لأنه أصحف، أي جعل جامعًا للصحف المكتوبة بين الدفتين»[(٦)].

ويتلخص مما سبق:
أن رسم المصحف هو العلامات الحرفية المنقوشة فيه، أو خطه، أو كتابته.

ثانيًا: في الاصطلاح:

هو ما كتبت به الصحابة المصاحف، وأكثره موافق لقواعد الرسم القياسي أو

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي [رسم].

(٢) لسان العرب لابن منظور [رسم] ٣/ ١٦٤٦ ط دار المعارف، القاموس المحيط ٤/ ١٢٠ ط دار الحديث، الجمهرة لابن دريد ٢/ ٣٣٦.

(٣) لطائف البيان في رسم القرآن شرح موارد الظمآن للشيخ أحمد محمد أبو زيتحار ١/ ١٣ ط الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية.

(٤) وهو في اللغة: الطريقة المستطيلة في الشيء، وجمعه أخطاط وخطوط، وقد جمعه العجاج: أخطاط، والخط الكتابة نحوها مما يخط.

(٥) لسان العرب [صحف] ٤/ ٢٤٠٤.

(٦) المصدر السابق.

الإملائي، إلا أنه خالفه في أشياء قد كتبت على هيئة مخصوصة(٧).

ويسمى هذا الرسم بالرسم العثماني، ونسبته إلى سيدنا عثمان رضي الله عنه نسبة لا تعني أنه اخترعه أو خالف به رسما تم بين يدي النبي ﷺ، وإنما نسب إليه لأنه هو الذي نشره وأذاعه في الآفاق وعممه بعد أن نقله من صحف سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه(٨)، ومما مع الصحابة مع وفرة الشهود الذين شهدوا بأن ما معهم كتب بين يدي رسول الله ﷺ، وكل ذلك لتكون كتابة المصحف على قاعدة كتابة النسخة الأولى النبوية إلى ما شاء الله.

* * *

(٧) الأصل في المكتوب أن يكون موافقًا للمنطوق من غير زيادة ولا نقص ولا تغيير ولا تبديل، مع مراعاة الابتداء والوقف والفصل والوصل، ولكن رسم المصحف قد خولف فيه هذا الأصل.
منهج الفرقان في علوم القرآن للشيخ محمد علي سلامة صـ ١٤٣، ط شبرا بجوار جامع الخازنداره.

(٨) رسم المصحف للأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي صـ ١٦.

أشهر من ألف في علم الرسم العثماني

اعتنى العلماء قديما وحديثا برسم المصحف الشريف، وذلك لأنهم تيقنوا أن القرآن الكريم كتب بين يدي رسول الله ﷺ وأقره الوحي، ثم نسخ الصديق أبو بكر رضي الله عنه صحيفة مما نسخ بين يديه ﷺ فكان الصديق متبعا لم يبتدع شيئًا في قواعد هذا الرسم المبارك، ثم نسخ سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه مصاحفه من ذلك الرسم ولم يبتدع، وأذاع تلك الرسوم بالنسخ التي أرسلها إلى البلاد لينقلوا منها ويتبعوها، وقد علموا أن الصحابة أجمعوا عليها(٩).

ونظرًا للحاجة الماسة إلى معرفة فن الرسم العثماني والأحكام المتعلقة به، وإثبات رواياته فقد ألف فيه علماء أجلاء مصنفات جليلة، ومن **أشهر من ألف في ذلك:**

١-الإمام عبد الله بن عامر اليحصبي أحد القراء السبعة المشهورين المتوفى سنة [١١٨هـ] ومن مصنفاته في هذا الفن [اختلاف مصاحف الشام والعراق]، وكذا [المقطوع والموصول في القرآن](١٠).

٢-الإمام الثقة زبان بن عمار بن العلاء المازني المعروف بأبي عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة، المتوفى سنة [١٥٤هـ] له في هذا العلم [مرسوم المصحف](١١).

٣-الإمام الحجة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التميمي المعروف بحمزة الزيات، وقد انعقد الإجماع على قراءته بالقبول(١٢) توفي رحمه الله [١٥٦هـ] ومن مصنفاته في هذا الفن [مقطوع القرآن وموصوله].

٤-إمام اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى [١٧٠هـ] ومن مصنفاته في هذا

---

(٩) استفدته من برنامج [كتاب مكنون] أذيع في إذاعة القرآن الكريم للأستاذ الدكتور/ عبد الغفور محمود مصطفى.

(١٠) الفهرست لابن النديم صـ ٢ طـ دار المعرفة – بيروت لبنان.

(١١) بروكلمان ٢/ ١٣٠.

(١٢) قال الثوري: «ما قرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلا بأثر» ينظر: غاية النهاية ١/ ٢٦١.

الفن [النقط والإشكال](١٣).

٥- الغازي بن قيس الأندلسي المتوفى [١٩٩هـ] ومن مصنفاته [هجاء السنة] وفيه دون روايات عن أهل المدينة في رسم المصحف.

٦- الإمام أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي توفي [٢٠٢هـ] ومن مصنفاته [النقط والشكل](١٤).

٧- إمام النحو واللغة أبو زكريا يحيى الفراء المتوفى [٢٠٧هـ] وله في هذا الفن كتاب [اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف].

٨- العابد الثقة خلف بن هشام بن ثعلب بن هشيم بن داود بن مقسم، أحد القراء العشرة المتوفى [٢٢٩هـ] وله [اختلاف المصاحف ورسمها].

٩- محمد بن عيسى أبو عبد الله الأصبهاني المتوفى [٢٥٣هـ] وله من المصنفات في هذا الشأن كتابان: [هجاء المصاحف]، [رسم القرآن]، وذكره ابن النديم باسم [النقط](١٥).

١٠- إمام البصرة سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد السجستاني أبو حاتم، كان المبرد يلازم القراءة عليه، توفي رحمه الله [٢٤٨هـ] له في هذا الفن:
[اختلاف المصاحف]، [الهجاء].

١١- أحمد بن إبراهيم الوراق المتوفى [٢٧٠هـ] تقريبًا، وله [هجاء المصاحف].

١٢- الإمام أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني المتوفى [٣١٦هـ] وله كتاب [المصاحف]، وهو مطبوع متداول(١٦).

١٣- ابن المنادي أحمد بن جعفر المتوفى [٣٢٠هـ] وله من المصنفات:

---

(١٣) ذكره ابن النديم في الفهرست صـ ٣٨، ٤٩.

(١٤) الفهرست صـ ٥٦.

(١٥) الفهرست صـ ٣٨.

(١٦) طبع بتحقيق جفري آرثر عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٣ م هولندا - ليدن بالاشتراك مع المطبعة الرحمانية بالقاهرة ومطبعة الرغائب، وصور ببغداد مكتبة المثنى عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م، وطبع بتنضيد جديد في بيروت بدار الكتب العلمية عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٧٦.

[اختلاف المصاحف ورسمها].

١٤- إمام اللغة محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن أبو بكر بن الأنباري البغدادي المتوفى [٣٢٨هـ] وقد صنف في هذا الفن كتاب [الهجاء]، وله أيضا: [الرد على من خالف مصحف عثمان](١٧).

١٥- الإمام محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان ابن داود بن عبيد الله بن مقسم العطار المكنى بأبي بكر البغدادي المتوفى [٣٥٤هـ] كان أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها، له في هذا الفن [المصاحف](١٨).

١٦- ابن درستويه عبد الله جعفر المتوفى [٣٤٧هـ] صنف في هذا الفن كتابين [اختلاف المصاحف]، [اللطائف في جمع هجاء المصاحف].

١٧- أبو بكر محمد بن أشته الأصبهاني المتوفى [٣٦٠هـ] وله في هذا الفن كتاب [المحبر]، وله أيضًا [علم المصاحف].

١٨- أبو الفضل محمد الأصبهاني المتوفى [٣٧٠هـ] وله [اختلاف المصاحف].

١٩- الحافظ أحمد بن الحسين بن مهران المقرئ أبو بكر النيسابوري إمام عصره في القراءات المتوفى [٣٨١هـ] وقد صنف في هذا كتاب [الهجاء](١٩).

٢٠- مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى [٤٣٧هـ] ومن مصنفاته: [هجاء المصاحف].

٢١- أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفى [٤٤٠هـ] ومن مؤلفاته: [هجاء مصاحف الأمصار](٢٠).

٢٢- الحافظ الثقة عالم الأندلس في عصره أبو عبد الله محمد بن يوسف الجهني

---

(١٧) الفهرست صـ١١٨.

(١٨) معجم الأدباء ١٨/ ١٥٣، وكشف الظنون ٢/ ١٤٧٠.

(١٩) معجم الأدباء ٣/ ١٢، ١٣، غاية النهاية ١/ ٤٩، معجم مصنفات القرآن الكريم ١/ ٢٨٤ د. علي الشراخ، ط دار الرفاعي - الرياض.

(٢٠) الأعلام للزركلي ١/ ١٨٥.

المتوفى [٤٤٢هـ] ومن تصانيفه كتاب: [البديع في رسم مصاحف عثمان]، وهو مطبوع بتحقيق أ.د/ سعود بن عبد الله الفنيسان، مطبعة دار إشبيليا[٢١].

٢٣- العلامة عثمان بن سعيد بن عمر المكنى بأبي عمرو، والمعروف بالداني، كان رحمه الله من حفاظ الحديث ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، توفي [٤٤٤هـ] ومن مؤلفاته في هذا العلم: [المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار] مع كتاب النقط، وهو مطبوع بتحقيق أوتوترازل عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م بإستانبول.

ومعه كتاب: [المحكم في نقط المصاحف] وطبع بتحقيق محمد الدهمان عام ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠م بدمشق مطبعة جامعة دمشق.

ومعه كتاب: [المحكم في نقط المصاحف] وطبع بتحقيق الأستاذ/ محمد الصادق قمحاوي تحت مسمى [المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط] الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.

وللداني أيضًا: [الاقتصاد في رسم المصحف][٢٢]، وهو أرجوزة في مجلد، وكذا [المحكم في نقط المصاحف]، و[النقط] وألفه بعد [المقنع] وهو غير المحكم، وكلها مطبوعة متداولة، وله أيضًا [ذيل المقنع في معرفة نقط المصاحف][٢٣]، وله أيضًا: [النقط والضبط في القراءات ورسم المصاحف][٢٤]، وله:

[مختصر مرسوم المصحف][٢٥]، و[رسالة في رسم المصحف][٢٦].

---

(٢١) وينظر: تاريخ التراث العربي ١/ ٣٤، ويسمى [البديع في الرسم العثماني في المصاحف الشريفة] إيضاح المكنون ١/ ١٧٢، ويسمى أيضًا [البديع في الهجاء والترصيع] مخطوط بمكتبة روضة خيري بدار الكتب. تاريخ التراث العربي ١/ ٣٤.

(٢٢) طبقات القراء ١/ ٥٠٥، كشف الظنون ١/ ١٣٥.

(٢٣) مخطوط في قوليج على رقم [١٠٩٢].

(٢٤) مخطوط بمكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس، مصور في معهد المخطوطات رقم [٦٤]. معجم الدراسات القرآنية صـ ٥٦١.

(٢٥) مخطوط في أيا صوفيا رقم [٤٨١٤]. معجم الدراسات القرآنية صـ ٥٤٧.

(٢٦) مخطوط في الأوقات في بغداد ٣/ ٢٤٠٥ مجاميع. معجم الدرسات القرآنية صـ ٣٧٤.

٢٤- إسماعيل بن خلف بن طاهر بن عبد الله العقيلي المتوفى [٤٥٥هـ]، وله في هذا العلم: [مختصر في رسم المصحف الشريف] (٢٧).

٢٥- أبو داود سليمان بن نجاح الأندلسي، من أبرز تلاميذ أبي عمرو الداني توفي رحمه الله [٤٩٦هـ] ومن تصانيفه: [التبيين لهجاء التنزيل] في ستة مجلدات، وله أيضًا: [التنزيل في هجاء المصاحف] وهو اختصار لكتابه [التبيين].

٢٦- الإمام محمود بن حمزة الكرماني المتوفى [٥٠٥هـ] وله منظومة بعنوان: [خط المصحف] (٢٨).

٢٧- العلامة علي بن محمد المرادي المكنى بأبي الحسن، من علماء القرن السادس الهجري ومن تصانيفه: [المنصف في الرسم] وهو أحد المصادر التي اعتمد عليها الإمام الخراز في منظومته المسماة بـ[مورد الظمآن].

٢٨- الإمام الشاطبي أبو القاسم بن فيره المتوفى [٥٩٠هـ] وله من المصنفات: [عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد] المشهورة بالرائية في الرسم، طبع مع [حرز الأماني] بمصر، نشر حسن التتري طبعة حجر، عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، وطبع بمطبعة الطوخي بمصر عام ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م.

٢٩- الإمام علم الدين السخاوي علي بن محمد بن عبد الصمد المتوفى [٦٤٣هـ] ومن مصنفاته: [شرح الرائية] (٢٩)، المسمى [الوسيلة إلى كشف العقيلة] (٣٠).

٣٠- العلامة إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن المتوفى [٦٥١هـ] ومن تصانيفه: كتاب في [رسم المصحف الشريف] (٣١).

---

(٢٧) مخطوط بدار الكتب [٢٦٠] قراءات. معجم الدراسات القرآنية صـ ٥٤٦.

(٢٨) غاية النهاية ٢/ ٢٩١.

(٢٩) طبقات المفسرين للسيوطي صـ ٢٦.

(٣٠) مخطوطة بدار الكتب [٢٩، ٦٦] قراءات، وعنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية، ونسخة أخرى في الأزهر رقم [٨٤] ٤٨٩٥، وفي مخطوطات عباس حلمي بدار التربية الإسلامية ببغداد رقم [٧]. ينظر: معجم الدراسات القرآنية صـ ٣٨٥، ٥٦٣.

(٣١) مخطوط في تركيا بايزيد رقم [٧٩٥٧]. ينظر معجم الدرسات القرآنية.

٣١- العلامة أبو عبد الله محمد بن القفال الشاطبي المتوفى [٦٩١]، وله في هذا الفن: [شرح القصيدة الرائية][٣٢].

٣٢- الشيخ محمد بن خليل القشيري الأربلي، من علماء القرن السابع الهجري، وله في هذا العلم: [واضحة المبهوم في علم المرسوم] وهي منظومة رائية.

٣٣- العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن وثيق الأندلسي المتوفى [٦٥٤هـ]، ومن تصانيفه: [الجامع لما احتاج إليه من رسم المصحف] مطبوع محقق.

٣٤- الإمام محمد بن محمد الشرشيرى المعروف بالخراز المتوفى [٧١٨هـ] وله من المصنفات في هذا الفن: [مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن] طبع ومعه ثلاثة كتب: [دليل الحيران] و[الإعلان] و[تنبيه الخلان] نشر: صالح العسلى بتونس. المطبعة العمومية عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، وطبع بالقاهرة عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، وصور في ليبيا عن طبعة تونس بمكتبة النجاح، وله أيضاً منظومة مسماة بـ[عمدة البيان في الرسم][٣٣] وقد ألحق بها ذيل الضبط المتصل بـ[مورد الظمآن] وقد اشتهر الذيل على [المورد] باسم [ضبط الخراز].

٣٥- الإمام أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي المعروف بابن البناء توفى رحمه الله [٧٢١هـ] وله: [عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل] وقد طبع بتحقيق الدكتورة هند شلبى. نشر دار الغرب الإسلامي.

٣٦- الإمام محمد بن جبارة الحنبلي المكنى بأبي عبد الله المتوفى [٧٢٨هـ] وله في هذا الفن: [شرح القصيدة الرائية في رسم القرآن].

٣٧- الإمام إبراهيم بن عمر برهان الدين الجعبري المتوفى [٧٣٢هـ]، وقد صنف في هذا الفن: [روضة الطرائف في رسم المصاحف][٣٤] منظومة، و[الأبحاث الجميلة

---

(٣٢) مخطوط بمكتبة الحرمين بمكة: ٢٠، ومنه نسخة بجامعة الملك سعود: ١٧٩٤، ٢٠٢٩. معجم المصنفات القرآنية ٤/ ٩٧.

(٣٣) معجم المؤلفين ١١/ ١٧٦.

(٣٤) مخطوط في التيمورية رقم [٥٧١] معهد المخطوطات العربية رقم [٤١] تفسير فرنسي [١٢٨٣]. ينظر: بروكلمان الذيل ٢/ ١٣٥.

في شرح العقيلة] (٣٥)، و[خميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أقرب المقاصد] (٣٦)، و[خميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد] (٣٧)، و[تفريد الجميلة لمناوقة العقيلة] (٣٨)، و[تجريد الأبحاث في شرح العقيلة] (٣٩).

٣٨- الإمام أبو الخير السمرقندي محمد بن محمود الشيرازي المتوفى [٧٨٠هـ] له: [كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار] (٤٠).

٣٩- الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الجريني المتوفى [٧٨٣هـ]، وله: [جامع الكلام في رسم مصحف الإمام] (٤١).

٤٠- العلامة يوسف بن محمد الخوارزمي، كان حيًّا سنة [٨٠٠هـ]، وله: [موجز كتاب التقريب في الرسم العثماني].

٤١- أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد بن القاصح المتوفى [٨٠١هـ]، ومن تصانيفه في هذا الفن: [شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد] مطبوع في القاهرة بتحقيق فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي، نشر مصطفى البابي

---

(٣٥) مخطوط في الأزهر برقم [٢٣١] ٢٢٢٤٤، وفي المدينة المنورة مكتبة عارف حكمت برقم [٢٨] قراءات وتجويد، وفي جامعة محمد بن سعود بالرياض برقم ١٧٥ ف، ونسخة برقم [٢٨٠٣] ف، و[٢٥١٢٤]. معجم الدراسات القرآنية ص ٣٦٥.

(٣٦) مخطوط في دار الكتب المصرية رقم [٢٤٩] قراءات، وبالظاهرية رقم [٢٨]. معجم مصنفات القرآن ٣/ ٣٨١.

(٣٧) مخطوط في الأوقاف ببغداد رقم [٢٣٧]، والأزهر رقم [٢٣٧/ ٢٢٢٢٤] قراءات، ومعهد المخطوطات رقم [٢٩] قراءات، ومكتبة الحرمين بمكة: ٥١، ومركز البحث العلمي بمكة: ٦٧. معجم مصنفات القرآن الكريم ٤/ ٣٦.

(٣٨) مخطوط بالأزهر ٤٨٥٤ [٨٢] ١٦٢١٥ [١٧٧]. معجم الدراسات القرآنية صـ ٣٧٠.

(٣٩) مخطوط بمكتبة الإمام محمد بالرياض رقم [١٢٥٤]. معجم مصنفات القرآن الكريم ٤/ ٣٦.

(٤٠) مخطوط في الأوقاف العراقية ١/ ٢٤٠٥. معجم الدراسات القرآنية صـ ٣٨٢، ومخطوط بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض. أخبار التراث العربي ٢٩/ ٥.

(٤١) مخطوط بالأزهر [٣٠٠] ٢٢٣٠٧، وعن نسخة مركز البحث العلمي رقم [٥٨] قراءات. معجم الدراسات القرآنية صـ ٣٧١.

الحلبي عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م.

٤٢- الإمام محمد بن جابر الغساني المكناسي المتوفى [٨٢٧هـ] وله: [رسم القرآن](٤٢).

٤٣- الإمام العلامة جعفر بن إبراهيم القرشي المتوفى [٨٩٤هـ] وله: [الجامع الأزهر المفيد لقراءات الأربعة عشر وصناعة الرسم والتجويد](٤٣).

٤٤- الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن محمد أبو عبد الله المكناسي المتوفى [٩١٩هـ]، وله: [إنشاء الشريد في رسم القرآن المجيد](٤٤).

٤٥- الشيخ شقرون الوهراني المتوفى [٩٢٩هـ]، وله: تقييد على مورد الظمآن في الرسم](٤٥).

٤٦- الإمام ملا علي قاري علي سلطان المتوفى [١٠١٤هـ]، وله: [الهبات السنية العلية على أبيات الرائية في الرسم](٤٦).

٤٧- العلامة الشيخ عبد الواحد بن أحمد بن عاشور المتوفى [١٠٤٠هـ]، وله: [الإعلان بتكميل موارد الظمآن] مطبوع بذيل مورد الظمآن. نشر صالح العسلي في تونس المطبعة العمومية ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، وطبع في ليبيا بمكتبة النجاح صورة عن مطبعة تونس، وطبع في القاهرة بتحقيق الشيخ عامر السيد عثمان عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، وله أيضًا: [فتح المنان المروي بمورد الظمآن في رسم القرآن](٤٧).

٤٨- الشيخ محمد بن أحمد الحوفي، كان حيا سنة [١٠٤٩هـ] وله: [الجواهر اليمانية في رسم المصاحف العثمانية](٤٨).

---

(٤٢) الأعلام ٦/ ٦٨، معجم مصنفات القرآن ٣/ ٢٨٢.

(٤٣) إيضاح المكنون ٣/ ٣٥٠.

(٤٤) معجم مصنفات القرآن ٣/ ٣٧٧.

(٤٥) مخطوط بالتيمورية رقم [٢١٣]. ينظر: معجم الدراسات القرآنية صـ ٣٨٥.

(٤٦) مخطوط في الخزانة التيمورية رقم [٢٣٦]. معجم الدراسات القرآنية صـ ٣٨٥.

(٤٧) مخطوط في الرباط رقم [١٠ - ١ - ٨]، وفي الخزانة التيمورية رقم [٢١٥] فهرس الخزانة التيمورية تفسير ١/ ٢٩٩، وفهرس مخطوطات الأزهر صـ ١٠٠.

(٤٨) إيضاح المكنون ٣/ ٣٨١.

٤٩ـ العلامة حسن بن علي الأماسي من علماء القرن الحادي عشر، وله في هذا الفن: [الفوائد اللطيفة والطريفة في رسوم المصاحف العثمانية]، وأتم الشيخ رحمه الله هذا المصنف سنة [١٠٦٤هـ][٤٩].

٥٠ـ الشيخ الهوريني سيد بركات بن عريشة، كان حيًّا سنة [١٢٨٦هـ]، ومن تصانيفه: [الجوهر المفيد في رسم القرآن المجيد][٥٠].

٥١ـ الإمام أبو عيد رضوان بن محمد المخللاتي المتوفى [١٣١١هـ]، وله: [إرشاد القراء الكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين][٥١].

٥٢ـ الشيخ محمد بن أحمد المتولي المتوفي [١٣١٣هـ]، وله أرجوزة في رسم المصحف تسمى بـ: [اللؤلؤ المنظوم][٥٢].

٥٣ـ أحمد بن عزة البغدادي المتوفى [١٣٥٢هـ]، وله: [المفيد في رسم خط القرآن المجيد] طبع بتحقيق عبد الرحيم محمد علي النجف، مطبعة النعمان ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م[٥٣].

٥٤ـ العلامة محمد بن علي بن خلف الحسيني المعروف بالحداد المتوفى [١٣٥٧هـ]، وله في هذا الفن: [إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن][٥٤].

٥٥ـ الإمام الشنقيطي محمد بن حبيب الله المتوفى [١٣٦٣هـ]، ومن تصانيفه في هذا الفن: [إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم القرآن] طبع في القاهرة بمطبعة المعاهد عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، وطبع في بيروت بدار الرائد العربي مصور بالأوفست عام

(٤٩) مخطوط في الرياض جامعة محمد بن سعود رقم [١٦١٦]. معجم مصنفات القرآن ٣/ ٢٨٣.

(٥٠) نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم [١٣٩٧] مجاميع، ومنه نسخة ميكروفلمية مصورة عنها بمركز البحث العلمي بمكنة رقم [٢٠٧] مجاميع علوم القرآن، وبالخزانة التيمورية رقم [٦٦]. معجم الدراسات القرآنية صـ ٣٧٢، ومصنفات القرآن الكريم ٣/ ٢٨٠.

(٥١) الخزانة رقم [٦٥]. فهرس الخزانة التيمورية ١/ ١٥٥ تفسير.

(٥٢) مخطوط في الأزهر [١٩٠] ١٦٢٢٨، ضمن مجموع معجم الدراسات القرآنية صـ ٣٦٧.

(٥٣) معجم الدراسات القرآنية صـ ٣٥٦.

(٥٤) معجم مصنفات القرآنية ٣/ ٢٧٧.

١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٥٦- العلامة محمد جميل بن عمر الشطي الحنبلي المتوفى [١٣٧٨هـ]، وقد صنف في هذا الفن: [البرهان على صحة رسم مصحف عثمان] فرغ من تأليفه سنة [١٣٦٠هـ]، وفي آخره موافقة شيخ القراء محمد الحلواني على ما جاء فيه.

٥٧- العلامة محمد بن يوسف التونسي المتوفى [١٣٨٠هـ]، وله: [الفرائد الحسان في بيان رسم القرآن] طبع في دمشق بمطبعة العلوم والآداب عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٥٨- ابن الخطيب محمد بن عبد اللطيف [توفي في القرن الرابع عشر الهجري]، وله: [الفرقان، جمع القرآن، تدوينه، هجاؤه، رسمه، وتلاوته، وقراءته] طبع في القاهرة بمطبعة دار الكتب عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م(٥٥).

٥٩- الشيخ الإمام حسن بن خلف الحسيني من علماء القرن الرابع عشر، وله في هذا الفن: [الرحيق المختوم في نثر اللؤلؤ المنظوم] ألفه في شرح كتاب الشيخ محمد بن أحمد المتولي المسمى بـ[اللؤلؤ المنظوم] طبع في القاهرة بمطبعة المعاهد عام ١٤٣٢هـ/ ١٩٢٣م.

٦٠- الشيخ محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط، وله: [تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه] طبع في جدة عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م، وطبع بتحقيق الشيخ علي محمد الضباع. القاهرة مطبعة البابي الحلبي عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٤٥م(٥٦).

٦١- شيخ المقارئ المصرية علي محمد الضباع – رحمه الله – وله في هذا الفن: [سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين] طبع في القاهرة، مطبعة المشهد الحسيني.

٦٢- أ. د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وله: [رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات] نشر في القاهرة، مكتبة نهضة مصر عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

٦٣- أ. د/ عبد الحي حسين الفرماوي، وله: [رسم المصحف ونقطه] وأصله رسالة دكتوراه مقدمة لكلية أصول الدين جامعة الأزهر.

٦٤- د/ غانم قدوري الحمد، وله: [رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية].

---

(٥٥) معجم الدراسات القرآنية صـ ٣٩٢.

(٥٦) معجم الدراسات القرآنية صـ ٣٥٦.

المبحث الأول

قواعد رسم المصحف الشريف

للمصحف العثماني قواعد في خطه ورسمه حصرها علماء الفن في ست قواعد، وهي: الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والفصل والوصل، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما وتركت الأخرى.

وقد جمعها الشيخ محمد العاقب في قوله:

الرسم في ست قواعد استقل
حذف زيادة وهمز وبدل
وما أتى بالفصل أو بالوصل
موافقا للفظ أو للأصل
وذو قراءتين مما قد شهر
فيه على إحداهما قد اقتصر(٥٧)

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه القواعد لم تكن منهجًا معلومًا لدى كتاب المصاحف يلتزمونه عند الكتابة، وإنما هي قواعد استنبطها علماء هذا الفن بعد ذلك عن طريق الاستقراء والتتبع، كما أريد أن أنبه القارئ إلى أن هذه القواعد الست غير لازمة أو مطردة في كل كلمة من كلمات القرآن الكريم، بل قد يخرج عن كل قاعدة عدد من الكلمات أحيانا، وقد يلتزم في كل واحدة كتابتها وفق القاعدة في موضع وبخلافها في موضع آخر، فطريق الكتابة للمصحف الشريف هو النقل فقط، وهاك القواعد الست مفصلة في ستة مطالب.

* * *

(٥٧) إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام: للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي ص ٣٥.

المطلب الأول

قاعدة الحذف

الحذف معناه: الإسقاط والإزالة، وحذف الشيء: إسقاطه، ومنه حذفت من شعري ومن ذَنَب الدابة أي: أخذت [٥٨].

والحذف المراد هنا: اختصار في الخط، والسماع سابق على الكتابة، ومن هنا لا توجد مشكلة في معرفة كيفية النطق رغم حذف ما حذف.

والذي يحذف غالبا في المصاحف من حروف الهجاء خمسة: يكثر الحذف في ثلاثة منها، وهي: الألف والياء والواو المديتان، ويقل في النون واللام [٥٩]، وفيما يلي بيان حذف كل حرف:

١-حذف الألف:

والحذف الواقع في المصحف الشريف للألف على ثلاثة أقسام:

أولها: حذف إشارة، وهو ما يكون موافقا لبعض القراءات، مثل قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝﴾ [الفاتحة: ٤] فحذف الألف إشارة إلى قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة وأبي جعفر حيث قرأ هؤلاء بحذف الألف [٦٠]، وكحذفها في قوله عز وجل: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ﴾ [البقرة: ٥١] فإن أبا عمرو البصري وأبا جعفر ويعقوب قرأوا بحذف الألف التي بعد الواو، وقرأ الباقون بإثباتها [٦١]، فحذفت الألف في الخط إشارة لقراءة الحذف، وكحذفها أيضا في قوله سبحانه: ﴿وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ﴾ [البقرة: ٨٥] فحذف الألف في ﴿أسارى﴾ إشارة إلى

(٥٨) لسان العرب [حذف] ٢/ ٨١١.

(٥٩) دليل الحيران صـ ٤٤، لطائف البيان صـ ١٥.

(٦٠) إتحاف فضلاء البشر للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا، تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ١/ ٣٦٣ ط عالم الكتب.

(٦١) إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٩١.

قراءة حمزة بن حبيب الزيات حيث قرأها ﴿أَسْرَى﴾ بفتح الهمزة وإسكان السين وبدون ألف بعدها، وأما حذف الألف في ﴿تُفَدُوهُمْ﴾ فإشارة إلى قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة وخلف العاشر حيث قرؤوها بفتح التاء وسكون الفاء وبدون ألف بعدها(٦٢).

ثانيها: حذف اختصار، ويراد به حذف الألف من جمع المذكر أو المؤنث السالمين ما تكرر وما لم يتكرر إذا لم يقع بعد الألف تشديد أو همز، مثل: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، و﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ [الذاريات: ١]، ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، أما إذا وقع بعدها مباشرة حرف مشدد أو مهموز فتثبت، مثل: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ﴾ [البقرة: ١٠٣]، وأيضًا نحو: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، و﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ [الحج: ٢٦]، ﴿قَآئِلُونَ ۝﴾ [الأعراف: ٤].

ثالثها: حذف اقتصار، وهو ما يختص ببعض مواضع الكلمة دون بعض، كحذف الألف من كلمة ﴿الميعاد﴾ من سورة الأنفال في قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ﴾ [الأنفال: ٤٢]، وكذا حذف الألف من كلمة ﴿القهار﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ۝﴾ [الرعد: ١٦] في سورة الرعد، وأيضًا حذف الألف من كلمة ﴿الكفار﴾ في نفس السورة في قوله سبحانه:

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝﴾ [الرعد: ٤٢].

هذه أقسام حذف الألف، وما أريد أن أنبهك إليه أن مواضعها لا تكاد تنضبط كما قال ابن وثيق الأندلسي المتوفى [٦٥٤هـ]: «اعلم أن هذا الباب -يقصد حذف الألف- كثير الاضطراب ومتشعب، لا يرجع إلى مقياس فيحصر»(٦٣).

إلا أن بعض علماء هذا الفن ذكروا لحذف الألف ضوابط تقريبية منها:

١- جمع المذكر السالم إذا لم يقع بعد الألف همز أو تشديد كما مر آنفًا.

٢- جمع المؤنث السالم وما ألحق به، نحو: ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ﴾ [النور: ٤٠]: وأما ما ألحق به فنحو:

---

(٦٢) إتحاف فضلاء البشر ١/ ٤٠١-٤٠٢.

(٦٣) الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف صـ ٣١.

﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾ [البقرة: ١٩٨] و﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ﴾ [الطلاق: ٤]وفي مثل هذه المواضع تحذف الألف غالبًا.

٣- ما جاء على وزن فعَّالين وفعَّالون، فمما جاء على وزن فعَّالين فنحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ﴾ [المائدة: ٨] وقوله عز وجل: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴾ [الإسراء: ٢٥]وأما ما جاء على وزن فعَّالون فمثل قوله تعالى: ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [النور: ٥٨] وقوله عز وجل: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴾ [الذاريات: ١٠]واستثنى أبو داود كلمة ﴿جَبَّارِينَ﴾ في المائدة [٢٢]والشعراء [١٣٠]فهي بالإثبات عنده ووافقه أبو عمرو في الحذف في كلمة أبو داود ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ﴾ (٦٤) [المائدة: ٤٢].

٤- تحذف الألف أيضًا من كل جمع منقوص إلا ما استثني، والمراد بالجمع المنقوص: كل اسم جاء في آخر مفرده ياء لازمة قبلها كسرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٦٢]، وقوله عز وجل: ﴿فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴾ [الصافات: ٣٢]، وقوله سبحانه: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾ [القلم: ٣١].

٥- وتحذف الألف إذا جاءت متوسطة وبعد لام أو بين لامين، فتحذف مطلقا إلا ما استثني نحو قوله تعالى: ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ﴾ [هود: ٨٨]، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١١٦]، ونحو: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ حيث وردت، ومثال الألف المحذوفة بين لامين نحو: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، وكقوله عز وجل: ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ﴾ [يونس: ٣٢]، وكقوله عز وجل: ﴿لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ [إبراهيم: ٣١].

٦- وتحذف الألف من كل لفظ دال على تنبيه نحو ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾ أو نداء بشرط أن لا تكون متطرفة، وكذلك من كلمة ﴿نا﴾ إذا وليها ضمير نحو: ﴿نَجَّيۡنَٰكُم﴾، ومن لفظ الجلالة: ﴿ٱللَّهِ﴾، ومن كلمة ﴿إله﴾، وكذلك من كل عدد نحو ﴿ثلاث﴾، ومن البسملة، ومن لفظي ﴿سبحان﴾، و﴿الرحمن﴾ إلا ما استثني، والمستثنى من لفظ

(٦٤) يراجع دليل الحيران ص ٥٨.

«سبحان» قوله تعالى ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٩٣] في الإسراء فإنه ثابت الألف على الأشهر (٦٥).

٧- وتحذف الألف أيضًا من كل جمع على وزن مفاعل وشبهه، نحو: المساجد والنصارى إلا ما استثني، وغير ذلك (٦٦) مما هو في كتب مرسوم خط المصحف (٦٧).

٢-حذف الياء:

وتحذف الياء في حالات منها:-

١- إذا كانت الياء صورة للهمزة ومعها ياء أخرى قبلها أو بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [الكهف: ٣١]، وقوله عز وجل: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [غافر: ٩]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]، وقوله تعالى: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤]، وقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ [القصص: ٨].

٢- وتحذف الياء إذا اجتمعت مع ياء أخرى ولم تكن صورة للهمز، مثل: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ٦١]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٧٩] وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى﴾ [المائدة: ١١١] وقوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا﴾ [الجمعة: ٢]، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٩٦] (٦٨)، إلا ما استثني نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾ [النساء: ٨٦] وقوله عز وجل: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩] وقوله تعالى:

---

(٦٥) سمير الطالبين ص ٤٣.

(٦٦) يراجع: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١/ ٣٧٠ ط- دار إحياء الكتب العربية.

(٦٧) يراجع في ذلك سمير الطالبين ص ٣٩ – ٦٤.

(٦٨) و«ولي» بثلاث ياءات الأولى ساكنة والثانية مكسورة والثالثة مفتوحة فكتبوها بياء واحدة مشددة وهذا وارد في جميع المصاحف.

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ﴾ [الجاثية: ٢٦] وقوله سبحانه:
﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ﴾ [ق: ١٥] بإثبات الياءين على الأصل باتفاق.

وعلة ذلك الحذف وما قبله كراهة اجتماع صورتين متماثلتين، مع مراعاة الاختصار، وكذلك مع الاطمئنان إلى سلامة النطق من الناطق إذ سمع قبل أن يطالع المكتوب.

٣- وتحذف ياء المتكلم المضمر المتصل سواء كان منصوبًا أو مجرورًا وذلك اكتفاء بالكسرة الواقعة قبله نحو قوله تعالى: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝﴾ [البقرة: ٤٠]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ۝﴾ [البقرة: ٤١]، وقوله عز وجل: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝﴾ [آل عمران: ٥٠]، ونحو ذلك إلا ما استثني نحو ما جاء في سورة يس من قوله تعالى:
﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝﴾ [يس: ٦١] فإن ياءه ثابتة.

٤- وتحذف الياء أيضًا من آخر كل اسم منقوص في موضع رفع أو جر كحذفها من الداع، ودعان، وباغ، وهاد، ووال، وواق، والباد، ونحو ذلك(٦٩)، مما فيه للعرب لغتان في النطق: الإثبات والحذف.

٣-حذف الواو:

وتحذف في حالات منها:

١- إذا كانت الواو صورة للهمزة وبعدها واو أخرى دلالة على تحقيقها نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وكقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ۝﴾ [الإسراء: ٣٤] وكقوله سبحانه: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ۝﴾ [المعارج: ١٣].

٢- وتحذف إحدى الواوين من الرسم اجتزاء بإحداهما إذا كانت الثانية علامة للجمع أو دخلت للبناء:-

فالتي للجمع مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ﴾ [آل عمران: ٧٨] وكقوله عز وجل: ﴿لَّا يَسۡتَوُۥنَ ۝﴾ [السجدة: ١٨]، وكقوله عز وجل: ﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ

---

(٦٩) يراجع: سمير الطالبين صـ ٦٤، ٦٥ بتصرف، ويراجع المقنع لأبي عمرو الداني صـ ٣٨- ٤٢ ودليل الحيران ص ١٨٣ وما بعدها.

وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ [الشعراء: ٩٤] وشبهه، وكذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [التوبة: ١٢٠] وكقوله تعالى: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الواقعة: ٥٣] وشبهه ما قبل واو الجمع فيه همزة قبلها فتحة أو كسرة (٧٠).

وأما التي للبناء فنحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾ [الإسراء: ٨٣] وكذلك نحو كلمة: ﴿داود﴾ حيث وقعت وشبهه (٧١).

قال أبو عمرو الداني [ت٤٤٤هـ]: «والثابتة عندي في كل ما تقدم في الخط هي الثانية إذ هي الداخلة لمعنى يزول بزوالها، ويجوز عندي أن تكون الأولى لكونها من نفس الكلمة، وذلك عندي أوجه فيما دخلت فيه للبناء خاصة وبالله التوفيق» (٧٢).

٣-وتحذف الواو حملا للخط على اللفظ، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ [الإسراء: ١١] وقوله عز وجل: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤] وقوله سبحانه: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ [العلق: ١٨] إلا ما استثني.

ويرى الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني -رحمه الله- أن الآيات الثلاثة الأخيرة لا تدخل تحت قاعدة حيث قال: «وهناك حذف لا يدخل تحت قاعدة كحذف الألف من كلمة ﴿مالك﴾ وكحذف الياء من ﴿إبراهيم﴾ وكحذف الواو من هذه الأفعال الأربعة: ﴿ويدع الإنسان، ويمح الله الباطل، يوم يدع الداع، سندع الزبانية﴾ (٧٣).

٤-حذف اللام:

وتحذف إحدى اللامين وذلك في خمسة ألفاظ:

اللفظ الأول: ﴿الليل﴾ نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ﴾ [الليل: ٤] وهو كثير في القرآن الكريم.

اللفظ الثاني: ﴿اللائي﴾ وقد وقع في أربعة مواضع، موضع في الأحزاب [٤]،

---

(٧٠) المقنع صـ ٤٣.

(٧١) المقنع صـ ٤٣ - ٤٤.

(٧٢) المقنع صـ ٤٤.

(٧٣) انظر: مناهل العرفان ١/ ٣٧٠.

وموضع في المجادلة [٢]، وموضعان في الطلاق [٤].

اللفظ الثالث: ﴿التي﴾ نحو قوله عز وجل:

﴿ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] وهو كثير في القرآن الكريم.

اللفظ الرابع: ﴿اللاتي﴾ نحو قوله تعالى:

﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ [النساء: ١٥] وهو كثير أيضا.

اللفظ الخامس: ﴿الذي﴾ بأي لفظ يأتي من مفرد ومثنى وجمع، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا﴾ [النساء: ١٦] وقوله عز وجل: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت: ٢٩].

وما عدا هذه الكلمات الخمس من الألفاظ التي فيها لامان متصلتان فلا حذف فيها نحو: اللطيف، واللؤلؤ، واللمم، واللهو، واللعب، واللهمّ (٧٤).

٥- حذف النون:

وتحذف النون في موضعين هما: قوله تعالى: ﴿فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف: ١١٠]، وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٨]، وذلك لتحتمل القراءتين (٧٥).

* * *

(٧٤) دليل الحيران صـ ٢٠٥ - ٢٠٦ بتصرف يسير.

(٧٥) المقنع الداني صـ ٦٨.

المطلب الثاني

قاعدة الزيادة

الزيادة:تطلق ويراد بها النمو، وكذلك الزوادة، والزيادة: خلاف النقصان.

يقال:زاد الشيء يزيد زيدا وزيدا، ومزيدا ومزادا، أي: ازداد..وزدته أنا أزيده جعلت فيه الزيادة [٧٦].

والمراد بالزيادة حقيقة:هو ما لا يلفظ به لا وصلاً ولا وقفًا، أي: بإثبات حرف في الكلمة لا يقرأ به وصلاً ولا وقفًا.

وقد تكون الزيادة في بعض الأحرف ليست حقيقية، فتقرأ في الوقف مثل: ﴿لَّكِنَّا۠﴾ لجميع القراء ووصلا لابن عامر، وتثبت في ﴿ابن﴾ ابتداء لجميع القراء، ولا شك أن الرسم مبني على الوقف والابتداء وما ثبت في أحدهما لم تكن زيادته حقيقية [٧٧].

والذي يزاد في المصاحف من حروف الهجاء ثلاثة هي:الألف والياء والواو [٧٨].

زيادة الألف:

تزاد الألف في حالات منها:

١-تزاد بعد الواو في كل اسم مجموع أو في حكم المجموع إذا حذفت نونه للإضافة إلى ظاهر، نحو قوله تعالى: ﴿صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٥٩] وقوله عز وجل: ﴿مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ﴾ [القمر: ٢٧] وقوله تعالى: ﴿كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾ [الدخان: ١٥] وقوله تعالى: ﴿بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠] وقوله تعالى: ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] وقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ﴾ [الأنفال: ٧٥]

٢-وتزاد بعد واو الجمع المتطرفة المتصلة بالفعل إذا لم يتصل بالفعل ضمير مثل:

---

(٧٦)لسان العرب [زيد] ٣/ ١٨٩٧.

(٧٧)دليل الحيران صـ ٢٤٤، ويراجع: دراسات في علوم القرآن الكريم للأستاذ الدكتور: فهد بن عبدالرحمن الرومي صـ ٣٤٧ ط دار الرشد – الرياض.

(٧٨)سمير الطالبين صـ ٧٢.

﴿آمنوا﴾ حيث وقعت، وكذلك: ﴿كفروا﴾، وكقوله تعالى: ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[المائدة: ٨] ، وقوله عز وجل: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الجمعة: ٩] ، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[الأعراف: ٥٦] .

وخرج عن ذلك ستة أفعال وهي: باءوا، وجاءوا حيث وقعا، و﴿فَآءُو﴾ [البقرة: ٢٢٦] و﴿وَعَتَوْ﴾ بالفرقان [٢١]، و﴿سَعَوْ﴾ بسبأ [٥]، و﴿تَبَوَّءُو﴾ بالحشر [٩]، فرسمت بدون ألف. وأما: ﴿لِّيَرْبُوَا۟﴾[الروم: ٣٩] ، و﴿ءَاذَوْا۟﴾[الأحزاب: ٦٩] ففيهما خلاف والعمل على الألف(٧٩) .

٣- وتزاد الألف أيضًا بعد الواو الأصلية في الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو مرفوعًا كان أو منصوبًا نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[يونس: ٢٥] ، وقوله عز وجل: ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾[محمد: ٣١] ، إلا موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾[النساء: ٩٩] ، فحذفت فيه الألف(٨٠) .

٤- وتزاد الألف بعد الهمزة المرسومة واوًا نحو قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟﴾[يوسف: ٨٥] ، وكقوله عز وجل ﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا﴾[طه: ١٨] ، وكقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾[طه: ١١٩] .

٥- وتزاد الألف بعد الميم في مائة أو مائتين حيث وقعا.

٦- وتزاد بعد اللام كما في قوله تعالى: ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ﴾[التوبة: ٤٧] ، قوله تعالى: ﴿لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ﴾[النمل: ٢١] ، وفي قوله عز وجل: ﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾[الأحزاب: ٦٦] ، وفي قوله تعالى: ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[آل عمران: ١٥٨] ، وفي قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾[الصافات: ٦٨] ، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾﴾[الأحزاب: ٦٧] .

٧- وتزاد أيضًا بعد الجيم كما في قوله تعالى: ﴿وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الزمر: ٦٩] ، وقوله تعالى: ﴿وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾[الفجر: ٨٩] .

---

(٧٩) سمير الطالبين صـ ٧٤.

(٨٠) دليل الحيران صـ ٢٥١.

٨- وتزاد أيضًا بعد الشين كما في قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ﴾ [الكهف: ٢٣].

٩- وتزاد أيضًا بعد النون مثل قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ [الكهف: ٣٨]، وقوله عز وجل: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠]، كما تزاد الألف بعد نون ﴿أنا﴾ حيث وقعت.

١٠- وتزاد الألف أيضًا قبل الياء نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، وقوله سبحانه:
﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١].

١١- وتزاد الألف أيضًا قبل باء ابن وابنة حيث وقعا وصفا أو خبرًا أو مخبرًا نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٤]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ [التحريم: ١٢]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هود: ٤٥]، وقوله جل شأنه: ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾ [يوسف: ٨١]، وقوله تعالى: ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ﴾ [القصص: ٢٧] (٨١).

زيادة الياء: وتزاد الياء في الرسم العثماني في الأحوال التالية:

أولها: ما كانت الهمزة فيه مكسورة ولم يتقدم عليها ألف، فزيدت فيه الياء(٨٢) في ثلاث كلمات: هي: ﴿نَبَإِي﴾ في الأنعام فقط من قوله تعالى: ﴿مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤]، ﴿أَفَإِيْن﴾ في آل عمران في قوله تعالى: ﴿أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وفي الأنبياء في قوله عز وجل: ﴿أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، و﴿ملأ﴾ المخفوض المضاف إلى ضمير متصل حيث وقع نحو قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ﴾ [يونس: ٧٥]، وقوله عز وجل: ﴿مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: ٨٣].

ثانيها: ما كانت فيه الهمزة مكسورة وتقدم عليها ألف، فزيدت الياء في ست كلمات من هذا النوع(٨٣)، وهي:

١- ﴿تِلْقَآي۟ ِ﴾ في سورة يونس في قوله تعالى:

---

(٨١) يراجع زيادة الألف في دليل الحيران صـ ٢٣٩ – ٢٥٢، ولطائف الإشارات ١/ ٣٠٠-٣٠١، ومناهل العرفان ١/ ٣٧٠- ٣٧١.

(٨٢) دليل الحيران صـ ٢٥٧، ودراسات في علوم القرآن صـ ٣٤٩.

(٨٣) دليل الحيران صـ ٢٥٧.

﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ﴾[يونس: ١٥].

٢- ﴿وَإِيتَآيِ﴾ في سورة النحل في قوله تعالى: ﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[النحل: ٩٠].

٣- ﴿ءَانَآيِ﴾ في سورة طه في قوله عز وجل:

﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ۝﴾[طه: ١٣٠].

٤- ﴿بِلِقَآيِ﴾ في سورة الروم وهما موضعان، قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ۝﴾[الروم: ٨]، وقوله سبحانه:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِ ٱلْأٓخِرَةِ﴾[الروم: ١٦].

٥- ﴿ٱلَّٰٓـِٔى﴾ في الأحزاب [٤]، والمجادلة [٢]، والطلاق [٤].

٦- ﴿وَرَآيِ﴾ في سورة الشورى في قوله جل شأنه:

﴿أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾[الشورى: ٥١].

ثالثها: لم تكن فيه همزة مكسورة ولا ألف وزيدت الياء في كلمتين من هذا النوع(٨٤):

الأولى: ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ في سورة الذاريات في قوله تعالى:

﴿بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝﴾[الذاريات: ٤٧].

الثانية: ﴿بِأَييِّكُمُ﴾ في سورة القلم في قوله تعالى: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝﴾ [٦].

زيادة الواو:

أما الواو فاتفقوا على زيادتها في أربع كلمات هي: ﴿وَأُوْلُواْ﴾، و﴿أُوْلِى﴾ حيثما وقعا، نحو قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾[الأنفال: ٧٥]، وقوله جل شأنه: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾[النساء: ٩٥]، وقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[البقرة: ١٩٧]، و﴿أُوْلَآءِ﴾ كيف جاء نحو قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾[آل عمران: ١١٩]، و﴿وَأُوْلَٰتُ﴾ في سورة الطلاق في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾[الطلاق: ٤]، واختلف في قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝﴾[الأعراف: ١٤٥]، الراجح زيادتها، وفي قوله عز وجل: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ بطه [٧١]، والشعراء [٤٩] العمل على عدم زيادتها(٨٥).

---

(٨٤) دليل الحيران صـ ٢٥٧.

(٨٥) لطائف الإشارات ١/ ٣٠٠ – ٣٠١، دليل الحيران صـ ٢٥٩، سمير الطالبين صـ ٧٦.

المطلب الثالث

قاعدة الهمز

الهمز: مصدر همز يهمز، ومعناه في اللغة: الضغط والرفع، ومنه: الهمز في الكلام؛ لأنه يُضغط، وقد همزت الحرف فانهمز، والهمزة من الحرف معروفة، وسميت الهمزة لأنها تهمز فتهتّ فتنهمز عن مخرجها، يقال: هو يهت هتا إذا تكلم بالهمز(٨٦).

ومعناه في الاصطلاح: النطق بالهمز -أي الحرف المعلوم- لاحتياجه في إخراجه من أقصى الحلق إلى ضغط الصوت ودفعه لثقله(٨٧). والأصل في الهمز أن يحقق، وتحقيقه لغة قيس، وتميم، وقد يخفف وذلك على لغة قريش، والمراد بتخفيفه: إما بتسهيله بين بين، أو بإبداله، أو بحذفه -بإسقاطه أو نقله-(٨٨). ومما تجدر الإشارة إليه أن الهمزة ليست من الرسم العثماني بل هي من الضبط الذي طرأ عليه، وقد اختلف العلماء في هيئتها على مذهبين:

الأول: أنها نقط مدور كنقط الإعجام هكذا! «ە» سواء كانت محققة أو مسهلة، وإليه ذهب نقاط المصاحف.

الثاني: أنها عين صغيرة هكذا: «ء» وبعبارة رأس عين، وهو مذهب النحاة وكتاب الأمراء، ووجهه بأنه يستدل على موضع الهمزة بالعين في (رأس) (رعس)، وفي (سأل) (سعل)، وإلى ذلك أشار صاحب متن الذيل بقوله:

ثم امتحن موضعه بالعين
حيث استقرت صنعة دون مين

كعامنوا في آمنوا والسوع
في السوء والمسيء كالمسيع

---

(٨٦) لسان العرب [همز] ٦/ ٤٦٩٨ - ٤٦٩٩.

(٨٧) سمير الطالبين صـ٧٦ - ٧٧.

(٨٨) سمير الطالبين صـ٧٧.

لأجل ذا خطت عن الثقات

عينا من الكتاب والنحاة(٨٩)

هذا ولا تخلو الهمزة من أن تكون أول الكلمة أو وسطها أو في آخرها.

فإذا كانت الهمزة في أول الكلمة فقد اتفق شيوخ النقل على أن الهمزة الواقعة في أول الكلمة تكتب على الألف سواء كانت مكسورة أو مفتوحة أو مرفوعة، وسواء كانت الهمزة وصل أم قطع، ولو تقدمها حرف زائد فلا يعتد به مثل الباء والسين والفاء إلا أن يكون سقوطها يخل برتبة الكلمة، وهذه الأمثلة لذلك:

الهمزة الواقعة في أول الكلمة مكسورة: ﴿إِيَّاكَ﴾ [الفاتحة: ٥].

الهمزة الواقعة في أول الكلمة مفتوحة: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧].

الهمزة الواقعة في أول الكلمة مضمومة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ٥].

همزة الوصل في أول الكلمة مكسورة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ﴾ [المنافقون: ٢].

همزة الوصل في أول الكلمة مفتوحة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢].

همزة الوصل في أول الكلمة مضمومة: ﴿ٱدْعُ﴾ [النحل: ١٢٥].

همزة تقدمها حرف زائد لا يعتد به في رسمها: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]. ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ [البقرة: ٣٣]، ﴿لَأَنتُمْ﴾ [الحشر: ١٣]، ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ [الحشر: ١٣]، ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ [القصص: ٦٠]، ﴿فَإِذَآ﴾ [يس: ٨٠]، همزة تقدمها حرف زائد يعتد به لأن سقوطها يخل ببناء الكلمة مثل: ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾ [مريم: ٨٣]، ﴿يُؤْتِى﴾ [البقرة: ٢٦٩]، ﴿مُؤْمِنٌ﴾ [الإسراء: ١٩].

وإذا كانت الهمزة في وسط الكلمة فإنها لا تخلو من أن تكون ساكنة أو متحركة.

فإذا كانت ساكنة: فإنها تكتب بحرف حركة ما قبلها:

فإن كان ما قبلها مضموما كتبت على الواو مثل: ﴿يُؤْفَكُ﴾.

وإن كان ما قبلها مفتوحًا كتبت على الألف مثل: ﴿يَأْكُلُونَ﴾ [النساء: ١٠].

---

(٨٩) ينظر: إرشادات الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين. للدكتور محمد محمد سالم محيسن ص ٢٣. ط المشهد المحيسني.

وإن كان ما قبلها مكسورًا كتبت على الياء مثل: ﴿وَبِئْرٍ﴾[الحج: ٤٥].

وإن كانت متحركة فلها ثلاث حالات:

١- أن تكون متحركة وما قبلها ساكن غير حرف الألف: وحكم ذلك أن لا يصور للهمزة صورة مهما كانت حركتها سواء كانت مضمومة مثل:

﴿مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، أو مفتوحة مثل:

﴿ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [الواقعة: ٩]، أو مكسورًا مثل: ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾[النحل: ٧٨].

٢- أن تكون متحركة وما قبلها ألف ساكنة:

فإن كانت حركتها الفتح لم تصور لها أي صورت مثل:

﴿أَبْنَاءَنَا﴾ [آل عمران: ٦١]، ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ [آل عمران: ٦١]، ﴿مَاءً﴾ [البقرة: ٢٢].

وإن كانت حركتها الضم صورت واوا، مثل:

﴿ءَابَاؤُكُمْ﴾ [النساء: ١١]، ﴿وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ [النساء: ١١].

وإن كانت حركتها الكسر صورت ياء، مثل:

﴿نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿أَبْنَائِكُمُ﴾ [النساء: ٢٣].

٣- أن تكون متحركة وما قبلها متحرك:

فإن كانت مفتوحة وما قبلها مفتوح كتبت ألفا، نحو:

﴿سَأَلَ﴾ [المعارج: ١]، ﴿بَدَأَكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٩].

وإن كانت مفتوحة وما قبلها مضموم كتبت واو نحو: ﴿مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥].

وإن كانت مفتوحة وما قبلها مكسور كتبت ياء، مثل: ﴿ٱلسَّيِّئَةُ﴾ [فصلت: ٣٤].

وإن كانت مضمومة وما قبلها مفتوح كتبت واو، مثل: ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ [الشورى: ١١].

وإن كانت مضمومة وما قبلها مكسور كتبت ياء، مثل: ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ [الأعلى: ٦].

وإن كانت مضمومة وما قبلها مضموم كتبت واو، مثل: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦].

وإن كانت مكسورة صورت ياء سواء كان ما قبلها مضمومًا أو مفتوحًا أو مكسورًا، مثل: ﴿بِئْسَ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿سُئِلَتْ﴾ [التكوير: ٨]، ﴿بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤].

وخلاصة حكم الهمزة المتوسطة أنها تكتب بحرف حركة ما قبلها، إلا أن تكون

مكسورة فترسم بالياء مطلقًا، وإن كانت مضمومة وما قبلها مفتوح فترسم واوًا.

وإذا كانت الهمزة في آخر الكلمة فلا تخلو من أن تكون ساكنة أو متحركة:

فإن كانت ساكنة: فإنها تكتب بحرف حركة ما قبلها:

فإن كان ما قبلها مفتوحًا كتبت على الألف، مثل: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ [العلق: ١].

وإن كان ما قبلها مكسورًا كتبت على الياء، مثل: ﴿۞ نَبِّئۡ﴾ [الحجر: ٤٩].

ولم يرد في القرآن همزة ساكنة متطرفة قبلها ضمة.

وإن كانت متحركة: فلا تخلو من أن يسكن ما قبلها أو يتحرك:

فإن كان ما قبلها ساكن لم يصور لها صورة، مثل:

﴿دِفۡءٞ﴾ [النحل: ٥]، ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾ [النمل: ٢٥].

وإن كان ما قبلها متحرك فتكتب بحرف حركة ما قبلها بالساكنة:

فإن كانت مفتوحة وما قبلها مفتوح كتبت على الألف، مثل:

﴿ذَرَأَ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

وإن كانت مفتوحة وما قبلها مكسور كتبت على الياء، مثل:

﴿قُرِئَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

ولم يرد في القرآن همزة متطرفة مفتوحة قبلها ضمة.

وإن كانت مضمومة وما قبلها مضموم كتبت على الواو، مثل:

﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ [الرحمن: ٢٢].

وإن كانت مضمومة وما قبلها مكسور كتبت على الياء، مثل:

﴿تُبَوِّئُ﴾ [آل عمران: ١٢١].

وإن كانت مضمومة وما قبلها مفتوح كتبت على الألف، مثل:

﴿ٱلۡمَلَأُ﴾ [هود: ٢٧].

وإن كانت مضمومة وما قبلها مكسور كتبت على الياء، مثل:

﴿ٱمۡرِيٕ﴾ [النور: ١١].

وإن كانت مكسورة وما قبلها مضموم كتبت على الواو، مثل:

﴿ٱللُّؤۡلُوِٕ ٱلۡمَكۡنُونِ ٢٣﴾ [الواقعة: ٢٣].

وإن كانت مكسورة وما قبلها مفتوح كتبت على الألف، مثل: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ﴾ [النبأ: ٢].

وخلاصة حكم الهمزة المتطرفة أنها تكتب بحرف حركة ما قبلها، فإن كان ما قبلها ساكن لم يصور لها صورة.

هذا هو القياس في العربية وخط المصاحف العثمانية، وجاءت أحرف في خط المصاحف خارجة عن القياس لمعنى، مقصود ووجه مستقيم يعلمه من قدر للسلف قدرهم وعرف لهم حقهم.

فمما خرج عنه من الهمز الساكن المتوسط ﴿وَرِءْيًا ۝﴾ [مريم: ٧٤]. كتبوه بياء واحدة فحذفوا صورة الهمز كراهة اجتماع المثلين، و (وتؤوى)، و(تؤيه) كتبوهما بواو واحدة كذلك أيضًا: ﴿والرءيا﴾ المضموم الراء كيف وقع كتبوه بحذف الواو صورة الهمز خوف اشتباهها بالراء لقربهما شكلاً في الخط القديم ﴿فَٱدَّٰرَْٰتُمْ﴾ [البقرة: ٧٢] لم يكتبوا الألف التي بعد رائه كما حذفوا الألف التي بعد داله، و﴿امتلأت﴾ و﴿اطمأننتم﴾ فرسما بحذف الألف في أكثر العراقية والمدنية، وكذا ﴿أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] بالبقرة عند أبي داود والعمل بالألف فيهن، و﴿ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ ﴿ٱسْتَـْٔجَرْتَ﴾ [القصص: ٢٦]، و﴿يستأذن﴾ كيف جاء، و﴿ٱسْتَـْٔذَنُوكَ﴾ [النور: ٦٢]، و﴿يستأخرون﴾ بالياء أو التاء سوى موضع الأعراف [٣٤]، و﴿مُسْتَـْٔنِسِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٣] نص على حذف الألف «صورة الهمز» فيهن أبو داود، وعليه العمل.

وخرج من المتطرف: (هيئ، يهيئ، المكر السيئ، مكر السيء) رسمت في بعض المصاحف ألفًا كراهة اجتماع المثلين، وإنكار الداني كتابة ذلك بالألف تعقبه السخاوي بأنه رآه كذلك في المصحف الشامي، وأيده ابن الجزري بمشاهدته فيه كذلك، والعمل على رسمه ياء في الأربعة.

وخرج من المتحرك المتوسط بعد حركة: ﴿اطمأنوا﴾، و﴿لأملأن﴾ و﴿اشمأزت﴾ ذكر الشيخان أنهن رسمن بحذف الألف في أكثر العراقية والمدنية، والعمل على الألف فيهن، و﴿أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤] ذكر أبو داود أنه رسم في بعض المصاحف بحذف الألف والعمل على إثباتها، و﴿سيآت﴾ في الجمع حذفت صورة الهمزة كراهة اجتماع المثلين وعوضوا عنها إثبات الألف على غير قياس في ألفات جمع التأنيث، و﴿أَرَءَيْتَ﴾ [الكهف: ٦٣] كيف جاء بعد

همزة الاستفهام رسم في بعض المصاحف بدون ألف بعد الراء ليحتمل القراءتين، وعليه العمل.

وخرج من المتحرك المتطرف بعد الحركة ﴿يَبْدَؤُاْ﴾ [يونس: ٤]، حيث وقع، و﴿تَفْتَؤُاْ﴾ [يوسف: ٨٥]، ﴿يَتَفَيَّؤُاْ﴾ [النحل: ٤٨]، و﴿أَتَوَكَّؤُاْ﴾ [طه: ١٨]، ﴿لَا تَظْمَؤُاْ﴾ [طه: ١١٩]، ﴿وَيَدْرَؤُاْ﴾ [النور: ٨]، و﴿مَا يَعْبَؤُاْ﴾ [الفرقان ٧٧]، ﴿ٱلْمَلَؤُاْ﴾ [المؤمنون: ٢٤]، ﴿ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّىٓ﴾ [النمل: ٢٩]، ﴿ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِى﴾ [النمل: ٣٢]، ﴿ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ﴾ [النمل: ٣٨]، ﴿نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ﴾ [إبراهيم: ٩]، ﴿نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ﴾ [ص: ٢١] ﴿نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ [ص: ٦٧]، فرسمت الهمزة فيهن واوًا في جميع المصاحف، و﴿يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف: ١٨]، ﴿يُنَبَّؤُاْ﴾ [القيامة: ١٣] في القيامة ذكر الشيخان أنهما رسمتا كذلك، وذكر الشاطبي أنهما رسمتا على القياس في بعض المصاحف والعمل على نقل الشيخين.

و﴿مِن نَّبَإِى﴾ [الأنعام: ٣٤] فصورت همزته ياء، وصوب في النشر أنها زائدة والألف صورة الهمزة وعليه العمل.

وخرج من المتوسط المتحرك بعد الألف: ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ [البقرة ٢٥٧]، و﴿أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ﴾ [فصلت: ٣١]، و﴿إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]، و﴿إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم﴾ [٦] في الأحزاب فلم تصور في أكثر العراقية وصورت في أقلها كسائر المصاحف، و﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ﴾ [الأنفال: ٣٤] فلم تصور في أقل العراقية وصورت في أكثرها كبقية المصاحف واختاره أبو داود في الستة وعليه العمل فيهن. و﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ [يوسف: ٧٥]، في يوسف فلم تصور في الغازي وصورت عند غيره وعليه العمل.

وخرج من المتحرك المتطرف بعد الألف ﴿فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ [الأنعام: ٩٤]، و﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ [الشورى: ٢١]، و﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ [هود: ٨٧]، ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ [إبراهيم: ٢١]، ﴿شُفَعَٰٓؤُاْ﴾ [الروم: ١٣]، ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ﴾ [غافر: ٥٠]، ﴿لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ﴾ [الصافات: ١٠٦]، ﴿بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الدخان: ٣٣]، ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ [الممتحنة: ٤]، ﴿جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [المائدة: ٢٩]، و﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ﴾ [المائدة: ٣٣]، ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ﴾ [الشورى: ٤٠] فرسمت الهمزة واوًا في هذه الكلمات باتفاق.

و﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ [غافر: ٤٧]، و﴿جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [١٧] بالحشر كذلك إلا أن كلام الداني يفيد الخلاف فيهما، و﴿جزاؤا الحسنى﴾ [الكهف: ٨٨]، ﴿مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه: ٧٦] و﴿عُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [الشعراء: ١٩٧]، و﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [٢٨] بفاطر، و﴿أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ﴾ [٥] بالأنعام، والشعراء صورت الهمزة فيهن واوا في بعض العراقية و﴿جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الزمر: ٣٤]، و﴿أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١٨] صورت الهمزة فيهما واوًا في بعض المصاحف ورجحه أبو داود في المواضع الثمانية وعليه العمل.

و﴿تِلْقَآيِٕ نَفْسِىٓ﴾ [يونس: ١٥]، ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]، ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾ [طه: ١٣٠]، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] على القول بأن الياء فيهن صورة الهمزة، وكذا ﴿بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ﴾ [الروم: ٨]، ﴿وَلِقَآيِٕ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الروم: ١٦] على نقل الغازي بن قيس.

وخرج من المتحرك بعد ساكن غير الألف ﴿ٱلنَّشْأَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠] فرسم بالألف اتفاقًا، و﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ [٢٠] بالأحزاب فرسم بالألف في بعض المصاحف وعليه العمل، و﴿مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾﴾ [الكهف: ٥٨] فرسمت بالياء اتفاقا. و﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: ١٠]، ﴿تَبُوٓأَ﴾ [المائدة: ٢٩]، ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ [القصص: ٧٦] فرسمت بالألف في جميع المصاحف.

وخرج من المبتدأ حكمًا ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤] فكتبت بواو موصولة بنون ابن مع وصلها بياء الندائية المحذوفة الألف، وقال السخاوي: رأيته في الشامي بالألف، والعمل على الأول، و﴿يومئذ﴾، و﴿حينئذ﴾ صورت الهمزة فيهما ياء موصولة بما قبلها كلمة واحدة، و﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: ١٥] فرسمت بواو بعد الألف، و﴿أَئِنَّكُمْ﴾ في الأنعام [١٩]، وثاني العنكبوت [٢٩]، وفصلت [٩]. ﴿أَئِنَّ لَنَا﴾ [الشعراء: ٤١]، ﴿أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [النمل: ٦٧]، ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ﴾ [الصافات: ٣٦]، ﴿أَئِذَا مِتْنَا﴾ [الواقعة: ٤٧] فرسمت الهمزة فيهن ياء بعد الألف.

و﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ [يس: ١٩]، و﴿أَئِفْكًا﴾ [الصافات: ٨٦] فرسما في العراقية بالياء بعد الألف وعليه العمل، و﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾ [الأنبياء: ٣٤] على القول بأن الألف زائدة والياء صورة الهمزة، ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ في الأعراف [١٤٥]، والأنبياء [٣٧]. و﴿لَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ في طه [٧١]، والشعراء [٤٩] على القول بأن الألف

زائدة والواو صورة الهمزة، و﴿هؤلاء﴾ فرسم بواو متصلة بهاء التنبيه المحذوفة الألف تخفيفًا، و﴿لئن﴾ و﴿لئلا﴾ فصور همزهما بياء موصولة باللام، و﴿آلْئَٰنَ﴾ حيث وقع فرسم بحذف الألف «صورة الهمزة» اتفاقًا إلا في سورة الجن ففي بعض المصاحف بالألف وعليه العمل، ﴿بِأَييِّكُمُ﴾ [القلم: ٦] ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] عند من يرسمهما بألف بعد الباء وياءين بعدها إذا قيل بأن الألف زائدة والياء صورة الهمزة، و﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦، ويس: ١٠] ﴿ءَأَلِدُ﴾ [هود: ٧٢] ﴿أَءِلَٰهٌ﴾ [النمل: ٦٠] و﴿أَءُلْقِيَ﴾ [القمر: ٢٥] وما أشبههن، و﴿ءآمنتم، وءآلهتنا﴾ فرسمت بألف واحدة وهي همزة الاستفهام، وقيل: هي الثانية، وهو أوجه وعليه العمل.

باب: ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ [الكهف: ٣١] و﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤] و﴿بَدَءُوكُمْ﴾ [التوبة: ١٣] مما لو صور همزة لأدى إلى إجتماع صورتين متماثلتين رجح الشيخان فيه حذف صورة الهمزة، وعليه العمل.

وباب: ﴿آمنين، وآمين، وآخذين، والآمرين وآخرون، وآخرين، وآيات، والمنشآت﴾ مما وقع فيه قبل الألف همزة في قسمي الجمع السالم، وكذا باب: ﴿آمنوا، وآباءكم، وآسن، وآنفًا﴾ رسمت بحذف صورة الهمزة في جميع المصاحف إلا في (المنشآت) فبالعكس في قول.

و﴿بناء﴾ وما أشبهه مما في آخره همز منون منصوب بعد ألف رسم في جميع المصاحف بألف واحدة ورجح الشيخان أن تكون الأولى.

و﴿خطأ﴾ وما أشبهه مما في آخره همز منون منصوب بعد غير الألف رسم بألف واحدة، والراجح أن تكون ألف التنوين.

و﴿نئا﴾، و﴿رءا﴾ رسما بألف واحدة في جميع المصاحف، والمختار أن صورة الهمزة محذوفة والألف الموجودة هي المنقلبة عن ياء ورسمت ألفًا على غير القياس، واستثني من ذلك: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١] و﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾ [النجم: ١٨] فبقيا على القياس.

و﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا﴾ [الشعراء: ٦١] رسم بألف واحدة والأقيس عند أبي داود أن تكون المنقلبة عن الياء وتقدم التنبيه على حذف ألف التفاعل.

المطلب الرابع

قاعدة البدل

البدل لغة: العوض، يقال: بدل الشيء بغيره(٩٠)، واصطلاحًا: جعل حرف مكان آخر(٩١).

وينقسم البدل في علم مرسوم خط المصحف إلى أربعة أقسام وهي:

١ـ إبدال ياء أو واو من ألف.

٢ـ إبدال صاد من سين.

٣ـ إبدال تاء من هاء.

٤ـ إبدال ألف من نون(٩٢).

وإليك هذه الأقسام مفصلة:

أولها: الألف:

أما الألف فترسم ياء في أربعة أحوال:

الأولى: إذا كانت منقلبة عن ياء، أي: أن أصلها ياء فإنها ترسم ياء تنبيهًا على أصلها وجواز إمالتها، سواء كانت الألف في اسم أو فعل، في وسط أو متطرفة، وسواء كانت الياء لام الفعل أو ياء المتكلم.

ومثالها في وسط الاسم، نحو: ﴿هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، ﴿هُدَىٰهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

ومثالها في آخر الاسم، نحو: ﴿هُدًى﴾ [البقرة: ٥]، ﴿عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤].

ومثالها في وسط الفعل، نحو: ﴿يَغْشَىٰهَا ۝﴾ [الشمس: ٤].

ومثالها في آخر الفعل، نحو: ﴿أَعْطَىٰ﴾ [الليل: ٥]، ﴿ٱهْتَدَىٰ ۝﴾ [طه:٨٢].

وخرج عن ذلك: ﴿ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، ﴿أَقْصَا﴾ [القصص: ٢٠ ويس: ٢٠] في

(٩٠) لسان العرب [بدل]، مختار الصحيح [بدل] صـ ٤٤.

(٩١) سمير الطالبين صـ ٥٨.

(٩٢) السابق.

موضعيه، و﴿تَوَلَّاهُ﴾ [الحج: ٤]، و﴿عَصَانِي﴾ [إبراهيم: ٣٦]، و﴿سِيمَاهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، و﴿طَغَا الْمَاءُ﴾ [الحاقة: ١١]، و﴿مرضات﴾ كيف جاءت فرسمت بالألف في جميع المصاحف، و﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰ﴾ [المائدة: ٥٢] في المائدة فرسمت بالألف في بعض المصاحف وفي بعضها بالياء، واختاره أبو داود وعليه العمل.

و﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾ [٥٤]، في الرحمن، و﴿تُقَاةً﴾ [٢٨] بآل عمران فرسما في بعض المصاحف بالألف ورسما في بعضها بالياء، والعمل على الياء في الأول والألف في الثاني. ﴿اجْتَبَاكُمْ﴾ [٧٨] في الحج، و﴿اجْتَبَاهُ﴾ [١٢١] في النحل، و﴿آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾ [مريم: ٣٠]، ﴿أَرَانِي﴾ [٣٦] معًا بيوسف، و﴿وَنَادَيْنَاهُ﴾ [الصافات: ١٠٤]، ﴿تَرَانِي﴾ ﴿فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿أَرْبَى﴾ [النحل: ٩٢]، ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى﴾ [٢٠] في النمل، و﴿مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [٢٨] في آل عمران فنص أبو داود على أنها رسمت بالألف في بعض المصاحف وبالياء في بعضها، واختار الياء وعليه العمل.

وكل ألف جاورت ياء قبلها أو بعدها أو وقعت بين ياءين نحو ﴿أحيا﴾، ﴿هدى﴾، و﴿رءيى﴾ فإنها رسمت ألفًا في جميع المصاحف إلا ﴿سقيها﴾ فإنها رسمت ياء في بعض المصاحف. وألف في بعضها، وبتركها في بعضها، وأيضًا إلا لفظ (يحيى) المبدوء بالياء اسمًا أو فعلاً، فإنه رسم بالياء في جميع المصاحف.

أما مثالها إذا جاءت ياء متكلم فمثل: ﴿يأسفى﴾ و﴿يويلتى﴾ رسمت الألف ياء؛ لأن أصلها ياء المتكلم.

الثانية: ألف التأنيث ترسم ياء وذلك في [فعالى] بضم الفاء وفتحها، نحو ﴿يتمى﴾، و﴿كسلى﴾، وفي [فعلى] مثلث الفاء نحو ﴿نجوى﴾ و﴿طوبى﴾ و﴿إحدى﴾، وخرج عن ذلك ﴿كلتا﴾، و﴿تترا﴾ على القول بأن الألف فيهما للتأنيث فإنهما رسما بالألف في جميع المصاحف.

الثالثة: الألف المجهولة الأصل، وهي في سبع كلمات: ﴿حتى﴾ و﴿إلى﴾ و﴿على﴾ الحرفية، و﴿أنى﴾ و﴿متى﴾ الاستفهامية، و﴿بلى﴾ و﴿لدى﴾ إلا ما جاء في سورة يوسف وهو قوله تعالى: ﴿لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥] فمرسوم بالألف اتفاقًا، وأما ما جاء في

سورة غافر وهو قوله تعالى: ﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٨]ففي بعض المصاحف بالألف وفي بعضها بالياء والعمل فيه على الياء.

الرابعة: ألف ﴿سجى﴾، ﴿ما زكى﴾، و﴿الضحى﴾ كيف جاء، و﴿دحيها﴾، و﴿تليها﴾، و﴿العلى﴾، و﴿القوى﴾ إن كانت منقلبة عن واو.

وترسم الألف واوًا للتفخيم إذا كان أصلها واوًا ما لم تكن مضافة، وداء ذلك بأربع كلمات مطردة حيث وقعن، وهن:

﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (٩٣)

وفي أربع كلمات غير مطردة وهن: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ في الأنعام [٥٢] والكهف [٢٨]، و﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ في النور [٣٥]، و﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ في غافر [٤١]، و﴿وَمَنَوٰةَ﴾ في النجم [٢٠].

فإن أضيفت هذه الكلمات كتبت بالألف، ولم ترد بالإضافة إلا في كلمتي ﴿الصلاة﴾، ﴿الحياة﴾ نحو قوله تعالى:

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ [الإسراء: ١١٠] و﴿قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾﴾ [الفجر: ٢٤]

واستثني من هذا أربع كلمات رسمت بالواو اتفاقًا مع أنها مضافة، وهي قوله تعالى: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [التوبة: ٩٩] وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] كلتاهما بالتوبة، وقوله عز وجل: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [٨٧] بهود، وقوله جل شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [المؤمنون: ٩] في سورة المؤمنون، والعلة في ذلك لتحتمل وجوه القراءات بالإفراد والجمع (٩٤).

ثانيها إبدال الصاد من السين، وذلك في ﴿صراط﴾ كيف جاء، و﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ في البقرة [٢٤٥]، ﴿بَصْۜطَةً﴾ في الأعراف [٦٩]، ﴿ٱلْمُصَۜيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ بالطور [٣٧]، ﴿بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ في الغاشية [٢٢] ليحتمل القراءات.

ثالثها إبدال التنوين أو نون [إذن] أو نون التوكيد الخفيفة ألفًا: فيرسم التنوين ألفًا

---

(٩٣) اختلف في قوله تعالى: ﴿رِّبًا﴾ الواقع في سورة الروم آية [٣٩] فكتبت في بعض المصاحف بالألف وفي بعضها بالواو، والعمل على الألف. سمير الطالبين صـ٨٨.

(٩٤) المقنع الداني صـ٦٠.

في كل اسم منصوب ليس فيه هاء التأنيث، ولا هو مقصور نحو:
﴿غفورًا رحيمًا﴾ و﴿ملجأ﴾ و﴿تقديرًا﴾ وما أشبه ذلك.

وترسم نون [إذن] ألف حيث وقعت، نحو قوله تعالى: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ﴾ [الإسراء: ٧٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾ [الإسراء: ٧٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾﴾ [النساء: ٦٧].

رابعها: إبدال التاء من الهاء:

وترسم هاء التأنيث تاء وذلك في ثلاث عشرة كلمة هي:

١- ﴿رَحْمَتَ﴾ في البقرة [٢١٨]، والأعراف [٥٦]، وهود [٧٣]، ومريم [٢]، والروم [٥٠]، والزخرف [٣٢].

٢- ﴿نِعْمَتَ﴾ في البقرة [٢٣١]، وآل عمران [١٠٣]، والمائدة [١١]، وإبراهيم [٢٨، ٣٤]، والنحل [٧٢ - ٧٣-١١٤]، ولقمان [٣١]، وفاطر [٣]، والطور [٢٩].

٣- ﴿سُنَّتُ﴾ في الأنفال [٣٨]، وفاطر [٤٣]، وغافر [٨٥].

٤- ﴿ٱبْنَتَ﴾ في التحريم [١٢].

٥- ﴿شَجَرَتَ﴾ في الدخان [٤٣].

٦- ﴿ٱمْرَأَتُ﴾ في آل عمران [٣٥]، ويوسف [٣٠، ٥١]، والقصص [٩]، والتحريم [١٠، ١١].

٧- ﴿قُرَّتُ﴾ في القصص [٩].

٨- ﴿بَقِيَّتُ﴾ في هود [٨٦].

٩- ﴿فِطْرَتَ﴾ في الروم [٣٠].

١٠- ﴿لَّعْنَتَ﴾ في آل عمران [٦١]، والنور [٧].

١١- ﴿وَجَنَّتُ﴾ في الواقعة [٨٩].

١٢- ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾ في المجادلة [٨، ٩].

١٣- ﴿كَلِمَتُ﴾ في الأنعام [١١٥]، ويونس [٣٣]، وغافر [٦].

والفرق بين ما كتبت بالتاء المجرورة والهاء:

أن ما كتب بالهاء يوقف عليه بالهاء ويوصل بالتاء، وأما ما كتب بالتاء المجرور فيقرأ بالتاء وصلاً ويوقف عليها بالتاء أيضًا وذلك عند ضيق النفس أو في مقام التعل والابتلاء.

* * *

المطلب الخامس

قاعدة القطع والوصل

تمهيد:

القطع: هو فصل كل كلمة عما بعدها في رسم المصاحف العثمانية.

الوصل: هو وصل الكلمة بما بعدها رسمًا في تلك المصاحف.

والقطع هو الأصل، والوصل فرع عنه؛ لأن الشأن في كل كلمة أن ترسم مفصولة عن غيرها، والكلمات الموصولة ليست كذلك لاتصالها رسمًا وانفصالها لغة في بعض الأحوال.

والقطع والوصل من خصائص الرسم العثماني الذي أوجب علماء الأداء على القارئ معرفته واتباعه ليقف على كل كلمة من كلمة القرآن الكريم حسب رسمها في المصاحف العثمانية، إلا ما استثني من هذه القاعدة.

فإن كانت الكلمة مفصولة عن غيرها جاز الوقف عليها في مقام التعليم أو الاختبار أو حالة الاضطرار، وإذا كانت موصولة بما بعدها لم يجز الوقف عليها بل على الثانية منها، وإن كان مختلف في قطعهما ووصلهما جاز الوقف على الأولى منهما نظرًا إلى قطعهما، ولم يجز إلا على الثانية نظرًا إلى وصلهما.

وعلى هذا فليُعلم أنه لا يجوز تعمد الوقف على شيء من الكلمات المفصولة لقبحه[(٩٥)].

ولأنها ليست محل وقف في العادة، وإنما جواز الوقف يكون مرتبط بمقام التعليم أو الاختبار أو في حالة الاضطرار، كما ذكر من قبل هذا والمراد مما سنذكره من قولنا هذا مقطوع، وهذا موصول: أن المقطوع لا بد فيه من ثبوت الحرف الأخير رسمًا في الكلمة المقطوعة إن كان مدغمًا فيما بعده، مثل: «أن» المفتوحة الهمزة المخففة النون مع «لا» في

(٩٥) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر صـ ١٠٨ بتصرف.

قوله تعالى: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٢٦] فهي وإن كانت النون مدغمة في اللام لفظًا فهي مفصولة خطا.

والمراد بالموصول: هو حذف الحرف الأخير من الكلمة الموصولة رسمًا إن كان مدغومًا فيما بعده، مثل: «إن» المكسورة الهمزة المخففة النون مع «لا» في مثل قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠] فقد رسمت من غير نون، وهكذا الشأن في كل ما شابه ذلك فليُعلم حتى لا نضطر إلى التنبيه عليه في كل موضع.

والكلام على القطع والوصل يشتمل على أنواع ثلاثة:

الأول: الكلمات التي اتفقت المصاحف العثمانية على قطعها في كل موضع.

الثاني: الكلمات التي اتفقت المصاحف العثمانية على وصلها أيضا في كل موضع.

الثالث: الكلمات التي وقع فيها الاختلاف فبعضها مقطوع باتفاق، وبعضها موصول باتفاق، وبعضها مختلف فيه بين المصاحف فرسم في بعضها مقطوعًا، ورسم في بعضها موصولاً.

وفيما يلي الكلام بالتفصيل عن كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة:

النوع الأول: وهو خاص بالكلمات التي اتفقت المصاحف على قطعها في كل موضع، وهي تنحصر في ست كلمات بيانها كالآتي:

الكلمة الأولى: «أن» المفتوحة الهمزة المخففة النون مع «لم» فهي مقطوعة باتفاق المصاحف حيث وقعت في القرآن نحو: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٣١]، و﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]، و﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝﴾ [البلد: ٧]، وغير ذلك من المواضع.

الكلمة الثانية: «عن» مع «من» الموصولة، فهي مقطوعة باتفاق المصاحف، وذلك في موضعين:

الأول: في قوله تعالى: ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ [النور: ٤٣].

والثاني: قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ [النجم: ٢٩]، وليس

القرآن غيرهما.

الكلمة الثالثة: «حيث» مع «ما» فهي مقطوعة باتفاق المصاحف، وذلك في موضعين:

أولهما: قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[البقرة: ١٤٤].

وثانيهما: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا﴾[البقرة: ١٥٠]، وليس في القرآن غيرهما.

الكلمة الرابعة: «أيا» مع «ما» فهي مقطوعة باتفاق المصاحف، ولا توجد إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الإسراء: ١١٠]، وفيها خلاف هل الوقف على «أيا» أم على «ما» والمشهور أنه يجوز الوقف على «أيا» أو على «ما» في حالة الاضطرار أو الاختيار كما اختاره الإمام ابن الجزري في النشر[٩٦]، ولكن يتعين البدء بأيا، وإلى ذلك يشير صاحب لآلي البيان بقوله:

....

كوقف أيا ما بأيا أو بما

الكلمة الخامسة: «ابن» مع «أم» فقد أجمعت المصاحف على قطع كلمة «ابن» عن «أم» من قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾[الأعراف: ١٥٠].

وعلى هذا يجوز الوقف الاضطراري أو الاختياري على كل من «ابن» أو «أم» ولكن يتعين الابتداء بكلمة «ابن» دون «أم» جوازًا.

الكلمة السادسة: «إل» مع «ياسين» من قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الصافات: ١٣٠] فقد قرأ حفص ومن وافقه بكسر الهمزة من غير مد مع سكون اللام فهي حينئذ كلمة واحدة وإن انفصلت رسمًا فلا يجوز قطع إحداها عن الأخرى، كما لا يجوز اتباع الرسم فيها وقفًا إجماعًا، ولم يقع لهذه الكلمة نظير في القرآن[٩٧].

---

(٩٦) انظر: النشر ٢/ ٢١٣ تحقيق د/ محمد سالم محيسن.

(٩٧) انظر: النشر ٢/ ٣١٤.

وأما من قرأها «ءال» بفتح الهمزة وكسر اللام وألف بينهما وفصلها عما بعدها فيجوز قطعها وقفًا لأجل الاضطرار أو الاختبار، والمراد بها حينئذ ولد ياسين وأصحابه(٩٨). وإلى هذه الأحكام يشير صاحب لآلي البيان بقوله:

وجــــاء إل ياســـين بانفـــصال
وصــح وقـــف مـــن تلاهـــا آل

النوع الثاني:

وهو خاص بالكلمات التي اتفقت المصاحف على وصلها في كل موضع وهي تنحصر في اثنتين وعشرين كلمة بيانها كالآتي:

الكلمة الأولى: «إن» الشرطية مع «لا» النافية فهي موصولة باتفاق المصاحف، نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٧٣]، و﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠]، و﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧]، وقد سبق أن قلنا بأن معنى وصلها هو إدغام النون في اللام نطقًا ورسمًا.

الكلمة الثانية: «أم» مع «ما» فقد اتفقت المصاحف على وصلها، نحو:

﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾ بموضعي الأنعام [١٤٣، ١٤٤]، و﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩]، و﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل ٨٤]، وليس منها «أما» الشرطية في نحو:

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩، ١٠] فهي موصولة أيضًا باتفاق المصاحف.

الكلمة الثالثة: «نِعِمّ» مع «ما» فقد اتفقت المصاحف على وصلها في قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]، ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾ [النساء: ٥٨] ولا ثالث لهما في القرآن.

الكلمة الرابعة: «كأنّ» المشددة مع «ما» فقد اتفقت المصاحف على وصلها في جميع

---

(٩٨) إتحاف فضلاء البشر صـ ٣٧٠ بتصرف.

القرآن في نحو قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، و﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الحج: ٣١].

الكلمة الخامسة: «أي» مع «ما» فقد اتفقت المصاحف على وصلها في نحو قوله تعالى: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨] وهي شرطية وجوابها (فلا عدوان عليّ).

الكلمة السادسة: «مهما» فقد اتفقت المصاحف على وصلها في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ [الأعراف: ١٣٢]، وفيها للنحاة أقوال ثلاثة:

الأول: أنها بسيطة غير مركبة واختاره ابن هشام.

الثاني: أنها مركبة من «مه» وما الشرطية.

الثالث: أنها مركبة من ما الشرطية وما الزائدة وأبدلت ألف الأولى هاء [٩٩].

الكلمة السابعة: «رُبَّ» مع «ما» فقد اتفقت المصاحف على وصلها في قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحجر: ٢] ولا ثاني لها في القرآن.

الكلمة الثامنة: «مِنْ» الجارة مع «مَن» الموصولة، فقد اتفقت المصاحف على وصلها حيث وقعت في القرآن، وذلك نحو: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [البقرة: ١١٤] و﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [فصلت: ٣٣].

الكلمة التاسعة: «مِن» الجارة مع «ما» الاستفهامية المحذوفة الألف فقد اتفقت المصاحف على وصلها في قوله تعالى:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝﴾ [الطارق: ٥] وليس في القرآن غير هذا الموضع.

الكلمة العاشرة: «في» مع «ما» الاستفهامية المحذوفة الألف، فقد اتفقت المصاحف على وصلها حيث وقعت في القرآن، نحو: ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾ [النساء: ٩٧] ونحو: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ۝﴾ [النازعات: ٤٣] وليعلم أنه إذا جُرت «ما» الاستفهامية حذفت ألفها رسمًا ولفظًا فرقًا بين الاستفهام والخبر [١٠٠].

---

(٩٩) انظر: لطائف البيان شرح مورد الظمآن ٢/ ٨٠.

(١٠٠) انظر: لطائف البيان شرح مورد الظمآن ٢/ ٧٩.

الكلمة الحادية عشرة: «عن» مع «ما» الاستفهامية المحذوفة الألف، فقد اتفقت المصاحف على وصلها وذلك في موضع واحد هو قوله تعالى:

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝﴾ [النبأ: ١].

الكلمة الثانية عشرة: «وَيْ» مع «كأن» في قوله تعالى:

﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ [القصص: آية ٨٢].

الكلمة الثالثة عشرة: «وَيْ» مع «كأنه» بزيادة الهاء عن الكلمة السابقة، وهي في نفس الآية السابقة من قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۝﴾ [القصص: ٨٢]. وحفص ممن يقف على النون في الكلمة الأولى وعلى الهاء في الكلمة الثانية، وهذا هو الأَوْلى، والمختار في مذاهب الجميع اقتداء بالجمهور، وأخذا بالقياس الصحيح كما قاله في النشر[(١٠١)].

الكلمة الرابعة عشرة: «إلياس»، فقد اتفقت المصاحف على وصلها حيث وقعت نحو قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝﴾ [الأنعام: ٨٥]، و﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝﴾ [الصافات: ١٢٣].

الكلمة الخامسة عشرة: «يبنؤم» من قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه: ٩٤] فقد اتفقت المصاحف على وصلها وجعلها كلمة واحدة، والأصل فيها أنها ثلاث كلمات «يا»، «ابن»، «أم» فحذفت ألف يا وكذا ألف همزة الوصل ووصلتا بأم وصورت همزتها على الواو فصارت كلمة واحدة وعلى هذا لا يجوز الوقف إلا على نهايتها.

الكلمة السادسة عشرة: «يوم» مع «إذ» فقد اتفقت المصاحف على وصلها حيث وقعت نحو قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝﴾ [القيامة: ٢٢]، وقوله:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝﴾ [الغاشية: ٢]، وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝﴾ [الغاشية: ٨] فهي كلمة واحدة لا يجوز الوقف إلا على نهايتها.

---

(١٠١) إتحاف فضلاء البشر صـ١٠٦.

الكلمة السابعة عشرة: «حين» مع «إذ» في قوله تعالى:

﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [الواقعة: ٨٤]، فقد اتفقت المصاحف على وصلها أيضا وجعلها كلمة واحدة مثل يومئذ لا يجوز الوقف إلا على نهايتها.

الكلمة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة: «كالوهم»، و«وزنوهم» في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾ [المطففين: ٣]، ولم يوجد سواهما في القرآن، وقد كتبت الكلمتان في جميع المصاحف موصولتين حكمًا بدليل حذف الألف بعد واو الجماعة فيهما فدل ذلك على أن الواو غير منفصلة فتكون موصولة، وقد اختلف في كون ضمير «هم» مرفوعًا منفصلًا أم منصوبًا متصلًا، والصحيح أنه منصوب لاتصاله رسمًا بدليل حذف الألف إذ لو كان ضمير رفع لفصل بالألف[١٠٢]، كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الشورى: ٣٧]، وهو مخالف لما ذكر لأن «غضبوا» كلمة، و«هم» ضمير فصل مرفوع على الابتداء، وجملة «يغفرون» خبره بدليل ثبوت الألف بعد الواو، ومن أجل هذا يصح الوقف عليها عند الضرورة أو الاختبار، ولكن لا يصح الابتداء بقوله: ﴿هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ لما فيه من الفصل بين الشرط وجوابه، بل يتعين الابتداء بقوله: ﴿وَإِذَا﴾.

الكلمة العشرون: «ال» التعريفية مطلقًا اتفقت المصاحف كلها على وصلها بما بعدها فكأنها لكثرة دورانها نزلت منزلة الجزء من مدخولها فوصلت[١٠٣] نحو قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾﴾ [الرحمن: ٥].

الكلمة الحادية والعشرون: «ها» التي تعرف بهاء التنبيه في قوله تعالى:

﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ﴾ [آل عمران: ٦٦] وغيرها، فالهاء فيهما دالة على التنبيه وقد اتفقت المصاحف على وصلها بما بعدها ولا يجوز الوقف عليها مطلقًا لأنها لشدة امتزاجها بما بعدها صارت كأنها كلمة واحدة، ولا يجوز الوقف على بعض الكلمة.

الكلمة الثانية والعشرون: «يا» التي للنداء وهي كثيرة في القرآن نحو:

---

(١٠٢) انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد صـ ٢٠٠.

(١٠٣) انظر: إتحاف فضلاء البشر صـ ١٠٧.

﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾ [آل عمران: ٤٣]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [التحريم: ٨] فقد اتفقت المصاحف على وصلها لأنها لما تحذف ألفها بقيت على حرف واحد فاتصلت(١٠٤).

النوع الثالث:

وهو خاص بالكلمات التي وقعت فيها اختلاف بين المصاحف، وقد جاء على ضربين، أحدهما: غير متعدد المواضع، والآخر: متعدد المواضع، وإليك بيانها:

الضرب الأول: وقد جاء في كلمة واحدة في موضع واحد ليس له ثان في القرآن، وهي: «لات» مع «حين» في قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝﴾ [ص: ٣] فقد اختلفت فيها المصاحف فرسمت في بعضها بقطع التاء عن كلمة «حين» ورسمت في البعض الآخر بالوصل، والصحيح قطعها عنها، وأن «لات» كلمة مستقلة و«حين» كلمة أخرى، وعليه فتكون «لا» نافية دخلت عليها تاء التأنيث كما دخلت على «رب» و«ثم» فيقال: «ربت»، و«ثمت» فتكون التاء متصلة بلا حكمًا(١٠٥)، وعلى هذا يصح الوقف على التاء عند الاضطرار أو في مقام التعليم أو الاختبار، ولكن لا يصح الوقف عليها اختيارًا والبدء بكلمة «حين»، بل يجب الابتداء بكلمة «ولات».

وقيل: إن التاء موصولة بكلمة «حين» وترسم هكذا: «ولا تحين» وهو غير مشهور، ولا شك أن شهرة الفصل صحيحة اعتبارًا بما عليه أكثر المصاحف وهو المعمول به(١٠٦).

الضرب الثاني: وهو متعدد المواضع، وينحصر في سبع عشرة كلمة جاءت على ثلاث صور:

الصورة الأولى: جاءت في كلمة واحدة وقعت في أربعة مواضع، وهي «أن» مفتوحة الهمزة المخففة النون مع «لو» وهي على قسمين:

---

(١٠٤) انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد صـ ٢٠٠.

(١٠٥) انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد صـ ١٩٨ - ١٩٩ بتصرف.

(١٠٦) انظر: هامش لطائف البيان شرح مورد الظمآن ٢/ ٧٢.

القسم الأول: اتفقت المصاحف على قطعه وذلك في ثلاثة مواضع:

١- في قوله تعالى: ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٠٠].

٢- في قوله تعالى: ﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١].

٣- في قوله تعالى: ﴿أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾ [سبأ: ١٤].

القسم الثاني: اختلفت المصاحف في قطعه ووصله وذلك في الموضع الرابع وهو قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ [الجن: ١٦] ولقد ذكرت أكثر كتب التجويد أن العمل في هذا الموضع على القطع، ولكن بنظرة فاحصة إلى أغلب المصاحف التي بين أيدينا ومنها مصحف الأزهر، ومصحف المدينة النبوية وجد أن العمل على الوصل، وهذا هو ما اختاره أبو داود سليمان بن نجاح في التنزيل.

الصورة الثانية: جاءت في سبع كلمات متعددة المواضع[١٠٧]، وفيما يلي بيانها بالتفصيل:

الكلمة الأولى: «إن» مكسورة الهمزة مخففة النون مع «ما» وجاءت على قسمين:

القسم الأول: اتفقت المصاحف على قطعه وذلك في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ [الرعد: ٤٠].

القسم الثاني: اتفقت المصاحف على وصله وذلك فيما عدا الموضع السابق، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ﴾ [الأنفال: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ [الأنفال: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ [يونس: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: ٢٦]، وغير ذلك كثير.

الكلمة الثانية: «عن» مع «ما» الموصولة وجاءت على قسمين:

القسم الأول: اتفقت المصاحف على قطعه وذلك في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ﴾ [الأعراف: ١٦٦].

القسم الثاني: اتفقت المصاحف على وصله وذلك فيما عدا الموضع السابق، نحو

---

(١٠٧) هذه الصورة مختلفة عن الأولى حيث إن كل كلمة من السبع بعضها متفق على قطعه والبعض الآخر متفق على وصله.

قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٨٠].

الكلمة الثالثة: «يوم» مع «هم» وهي على قسمين:

القسم الأول: أن يكون «هم» ضمير منفصل في محل رفع، وقد اتفقت المصاحف على قطعه، أي: قطع «يوم» عن «هم» وذلك في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ﴾ [غافر: ١٦]، الثاني: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]، وإنما فصلت «يوم» عن «هم» في الموضعين السابقين لأن يوم ليس بمضاف إلى الضمير وإنما هو مضاف إلى الجملة يعني يوم فتنتهم، ويوم بروزهم؛ فالضمير في موضع رفع على الابتداء وما بعده الخبر(١٠٨).

القسم الثاني: أن يكون «هم» ضمير متصل في محل جر وقد اتفقت المصاحف على وصله، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الزخرف: ٨٣]، والمعارج [٤٢]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥]، وإنما وصل «يوم» بـ «هم» فيما تقدم لأن «هم» ضمير متصل مضاف إلى «يوم» فأصبحا كالكلمة الواحدة.

أما إذا كان «يومهم» مكسور الميم والهاء كما في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٦٠] فهو موصول أيضًا باتفاق المصاحف.

الكلمة الرابعة: «كي» مع «لا» النافية وهي على قسمين:

القسم الأول: اتفقت المصاحف على قطع «كي» عن «لا» في ثلاثة مواضع:

الأول قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٠]، والثاني: قوله تعالى: ﴿لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، والثالث: قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧].

---

(١٠٨) انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد صـ ١٩٧ بتصرف.

القسم الثاني: اتفقت المصاحف على وصله وذلك في أربعة مواضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

الثاني: قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٥].

الثالث: قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

الرابع: قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

الكلمة الخامسة: «أم» مع «من» الاستفهامية وهي على قمسين: القسم الأول: اتفقت المصاحف على قطع «أم» عن «من» في أربعة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [النساء: ١٠٩].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٩].

الموضع الثالث: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ [الصافات: ١١].

الموضع الرابع: ﴿أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [فصلت: ٤٠].

القسم الثاني: اتفقت المصاحف على وصله، وذلك في غير المواضع الأربعة السابقة، نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ﴾ [يونس: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾ [الملك: ٢٠]، وغير ذلك كثير.

الكلمة السادسة: «لام الجر» مع مجرورها، وهي على قمسين:

القسم الأول: اتفقت المصاحف على قطع اللام عن مجرورها في أربعة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ [النساء: ٧٨].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الكهف: ٤٩].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ [الفرقان: ٧].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [المعارج: ٣٦].

وحينئذ يجوز الوقف على ما أو على اللام في حالة الاضطرار أو في مقام الاختبار كما أرشد صاحب لآلي البيان بقوله:

...... وقطـــع مــــال في النـــسا
وســأل والفرقـــان والكهـــف رســا
ووقفـــه بـــما أو الـــلام اعلـــما
....

ولكن لا يجوز الابتداء باللام ولا بها بعد اللام في هذه المواضع بل يتعين الابتداء بها(١٠٩).

القسم الثاني: اتفقت المصاحف على وصله وذلك في غير المواضع الأربعة السابقة، نحو قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات: ١٥٤]، وقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ [غافر: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ [الليل: ١٩].

الكلمة السابعة: «إن» المكسورة الهمزة المخففة النون مع «لم» وهي على قسمين:

القسم الأول: اتفقت المصاحف على وصل «إن» بـ «لم» في موضع واحد فقط، هو قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ﴾ [هود: ١٤].

القسم الثاني: اتفقت المصاحف على قطع «إن» عن «لم» في غير الموضع السابق حيث جاء في القرآن الكريم وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ [البقرة: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾ [الأعراف: ١٤٩]، وقوله تعالى: ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦]، وكل ما شابه ذلك.

الصورة الثالثة: وقد جاءت في تسع كلمات متعددة المواضع أيضا، وهذه الصورة تختلف عن الصورتين السابقتين حيث إن كل كلمة من الكلمات التسع تأتي على ثلاثة أقسام، أحدها متفق على قطعه والآخر متفق على وصله والثالث مختلف فيه بين المصاحف، وفيما يلي بيان ذلك بالتفصيل:

الكلمة الأولى: «إن» مكسورة الهمزة مشددة النون مع «ما» الموصولة، وهي على

---

(١٠٩) انظر: إتحاف فضلاء البشر صـ ١٠٦ بتصرف.

ثلاثة أقسام:

القسم الأول: اتفقت المصاحف على قطع «إن» عن «ما» في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤].

القسم الثاني: اختلفت فيه المصاحف فرسم في بعضها مقطوعًا ورسم في بعضها موصولاً، وذلك في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النحل: ٩٥] والوصل فيه أشهر وأقوى[١١٠] وهو الذي عليه العمل.

القسم الثالث: اتفقت المصاحف على وصله وهو فيما عدا الموضعين المذكورين في القسمين السابقين نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ [الذاريات: ٥] وغير ذلك كثير.

الكلمة الثانية: «من» الجارة مع «ما» الموصولة وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: اتفقت المصاحف على قطع «من» عن «ما» في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ٢٥].

القسم الثاني: اختلف فيه المصاحف فرسم في بعضها مقطوعًا ورسم في بعضها موصولاً وذلك في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم﴾ [الروم: ٢٨]، والثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم﴾ [المنافقون: ١٠] والعمل فيهما على القطع[١١١]، وإلى ذلك يشير صاحب لآلي البيان بقوله:

وفي النسا من «ما» بقطعه وصف
وفي المنافقين والروم اختلف

القسم الثالث: اتفقت المصاحف على وصله وذلك فيما عدا المواضع الثلاثة المذكورة في القسمين السابقين نحو قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]،

---

(١١٠) انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد صـ ١٩٤.

(١١١) انظر: هامش لطائف البيان بشرح مورد الظمآن ٢/ ٦٩.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النور: ٣٣] وكل ما شابه ذلك.

تنبيه: اتفقت المصاحف على قطع «من» الجارة الداخلة على الاسم الظاهر الذي وقعت فيه «ما» جزءًا منه نحو قوله تعالى: ﴿مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [المؤمنون: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾ [الطارق: ٦] وكل ما شابه ذلك، وإلى ذلك يشير صاحب مورد الظمآن لكي يرفع التوهم بأنها في مثل ذلك مقطوعة لا موصولة حيث يقول: «وقطع من مع ظاهر»(١١٢).

الكلمة الثالثة: «كل» مع «ما» وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: اتفقت المصاحف على قطع «كل» عن «ما» في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

القسم الثاني: اختلفت فيه المصاحف فرسم في بعضها بالقطع ورسم في بعضها بالوصل، وذلك في أربعة مواضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩١].

الثاني: قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨].

الثالث: قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا﴾ [المؤمنون: ٤٤].

الرابع: قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ [الملك: ٨].

ولكن العمل على القطع في موضعي النساء والمؤمنون، وعلى الوصل في موضعي الأعراف والملك(١١٣).

القسم الثالث: اتفقت المصاحف على وصله وذلك في غير المواضع الخمسة المذكورة في القسمين السابقين وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [البقرة: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ [آل عمران: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وغير ذلك.

---

(١١٢) انظر: لطائف البيان شرح مورد الظمآن ٢/ ٦٩.

(١١٣) انظر: هامش لطائف البيان بشرح مورد الظمآن ٢/ ٧٤.

الكلمة الرابعة: «في» مع «ما» الموصولة، وهذه الكلمة اختلف فيها العلماء على خمسة مذاهب:

المذهب الأول: وهو للإمام ابن الجزري وهي فيه على قسمين:

القسم الأول: القطع بلا خلاف في المواضع الأحد عشر الآتية:

١- قوله تعالى: ﴿فِي مَا فَعَلْنَ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

٢، ٣- قوله تعالى: ﴿فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ بالمائدة [٤٨]، والأنعام [١٦٥].

٤- قوله تعالى: ﴿فِي مَآ أُوحِيَ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

٥- ﴿فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠٢].

٦- ﴿فِي مَآ أَفَضْتُمْ﴾ [النور: ١٤].

٧- ﴿فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٦].

٨- ﴿فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [الروم: ٢٨].

٩- ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣].

١٠- ﴿فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦].

١١- ﴿فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦١].

القسم الثاني: الوصل بلا خلاف وذلك فيما عدا هذه المواضع الأحد عشر نحو قوله تعالى: ﴿فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣]، وقوله تعالى: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ﴾ [البقرة: ٢٣٤]. وقوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]، وكل ما شابه ذلك، وهذا المذهب هو الذي عليه العمل[١١٤]، ويؤخذ من كلام الإمام ابن الجزري في المقدمة الجزرية حيث قال:

.........في ما اقطعا

أوحى أفضتم اشتهت يبلو معًا

ثاني فعلن وقعت روم كلا

تنزيل شعراء وغير ذي صلا

---

(١١٤) انظر: هامش لطائف البيان شرح مورد الظمآن ٢/ ٧٥.

المذهب الثاني: وهو للإمام ابن الجزري أيضًا حيث استثنى العشرة مواضع عدا موضع الشعراء وذكر فيها الخلاف وصرح به في النشر، ثم قال: والأكثرون على فصلها، وما عدا الأحد عشر موضعًا فموصول اتفاقًا كالمذهب السابق.

المذهب الثالث: وهو للإمام أبي داود سليمان بن نجاح وهي عنده على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: القطع بلا خلاف في موضعي الأنبياء والشعراء.

القسم الثاني: القطع بالخلاف في التسعة الباقية.

القسم الثالث: الوصل بلا خلاف فيما عدا الأحد عشر موضعًا.

المذهب الرابع: وهو للإمام أبي عمرو الداني وهي عنده على قسمين:

القسم الأول: القطع بالخلاف في الأحد عشر موضعًا.

القسم الثاني: الوصل بلا خلاف فيما عدا ذلك.

المذهب الخامس: وهو للإمام الشاطبي وهي عنده على قسمين:

القسم الأول: القطع بلا خلاف في موضع الشعراء.

القسم الثاني: الوصل بلا خلاف فيما عداه.

وقد أشار صاحب مورد الظمآن إلى بعض هذه الخلافات فقال:

....

وخلـف مقنـع بكـل مستطر

وخلـف تنزيـل بغيـر الشعرا

والأنبيـا واقطعهـما إذ كثـرا

الكلمة الخامسة: «أن» المفتوحة الهمزة المشددة النون مع «ما» الموصولة، وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: اتفقت المصاحف على قطع «أن» عن «ما» في موضعين هما:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

والثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠].

القسم الثاني: اختلفت المصاحف فيه فرسم في بعضها موصولاً، وفي بعضها مقطوعاً وذلك في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ﴾ [الأنفال: ٤١]، والأرجح فيه الوصل (١١٥)، وهو الذي عليه العمل.

القسم الثالث: اتفقت المصاحف على وصله وذلك فيما عدا المواضع الثلاثة المذكورة في القسمين السابقين، نحو قوله تعالى:

﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢]، وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢]، وكل ما شابه ذلك.

الكلمة السادسة:

«أن» مفتوحة الهمزة ساكنة النون مع «لا» النافية وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

تفقت المصاحف على قطع «أن» عن «لا» في عشرة مواضع وإليك بيانها:

الأول: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥].

الثاني: ﴿أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

الثالث: قوله سبحانه: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ [التوبة: ١١٨].

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [هود: ١٤].

الخامس: قوله سبحانه: ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [هود: ٢٦].

السادس: قوله سبحانه:

﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا﴾ [الحج: ٢٦].

السابع: قوله سبحانه:

﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ [يس: ٦٠].

الثامن: قوله عز وجل:

﴿وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ [الدخان: ١٩].

التاسع: قوله تعالى:

---

(١١٥) انظر: لطائف البيان شرح مورد الظمآن ٢/ ٧١.

﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الممتحنة: ١٢].

العاشر: قوله جل وعلا:

﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۝﴾ [القلم: ٢٤].

القسم الثاني: اختلفت فيه المصاحف فرسم في أكثرها مقطوعًا وفي بعضها موصولًا وذلك في موضع واحد هو قوله تعالى:

﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، والمختار فيه القطع وعليه العمل (١١٦).

القسم الثالث: اتفقت المصاحف على وصله وذلك في غير المواضع الأحد عشر المذكورة في القسمين السابقين، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝﴾ [هود: ٢]، وقوله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]، وقوله سبحانه: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [فصلت: ١٤]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٠]، وغير ذلك كثير في القرآن.

الكلمة السابعة: «أن» مفتوحة الهمزة ساكنة النون مع «لن» وهي على ثلاث أقسام:

القسم الأول: اتفقت المصاحف على وصل «أن» بـ «لن» وذلك في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ۝﴾ [الكهف: ٤٨].

الثاني: ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝﴾ [القيامة: ٣].

القسم الثاني: اختلفت فيه المصاحف فرسم في بعضها مقطوعًا، ورسم في بعضها موصولا وذلك في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمل: ٢٠]. ولكن المشهور فيه القطع وعليه العمل (١١٧).

القسم الثالث: اتفقت المصاحف على قطعه وذلك في غير المواضع الثلاثة المذكورة في القسمين السابقين، نحو قوله تعالى: ﴿أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ﴾ [الفتح: ١٢]، وقوله سبحانه: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟﴾ [التغابن: ٧]، وقوله سبحانه:

---

(١١٦) انظر: هامش لطائف البيان شرح مورد الظمآن ٢/ ٦٨.

(١١٧) انظر: لطائف البيان شرح مورد الظمآن ٢/ ٧٩.

﴿أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝﴾ [البلد: ٥]، إلى غير ذلك مما ورد في القرآن الكريم.

الكلمة الثامنة: «بئس» مع «ما» وهي على أقسام ثلاثة:

القسم الأول: اتفقت المصاحف على وصل «بئس» بـ «ما» وذلك في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠].

القسم الثاني: اختلفت فيه المصاحف فرسم في بعضها مقطوعًا ورسم في بعضها موصولا وذلك في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

الثاني: قوله تعالى:

﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي﴾ [الأعراف: ١٥٠]، والعمل فيهما على الوصل.

لقد ذكر الإمام ابن الجزري الوصل باتفاق في موضع الأعراف، ولكن صاحب مورد الظمآن أثبت فيه الخلاف عن أبي داود سليمان بن نجاح حيث قال:

فصل وقل بالوصل بئسما اشتروا
وعن أبي عمرو في الأعراف رووا
وخلفه لابن نجاح رسما
وعنهما كذلك في قل بئسما

فأثبت الوصل قولا واحدًا فيما جاور «اشتروا»، وأثبت الخلاف فيما وقع بعد «قال» أو «قل» بالأعراف والبقرة(١١٨).

كما أشار صاحب لآلي البيان إلى ذلك بقوله:

وبئسما اشتروا فصل والخلف في
خلفتموني مع يأمركم قفي

القسم الثالث: اتفقت المصاحف على قطعه، وذلك في ستة مواضع:

أحدها: قرن بالفاء، وهو قوله تعالى: ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ۝﴾ [آل عمران: ١٨٧].

---

(١١٨) انظر: لطائف البيان شرح مورد الظمآن ٢/ ٧٧.

والخمسة الباقية قرنت باللام: أولها قوله تعالى:

﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، والأربعة الباقية جميعًا بسورة المائدة،

وهي: قوله سبحانه:

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [المائدة: ٦٢]، وقوله عز وجل:

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المائدة: ٦٣]، وقوله تعالى:

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٩]، وقوله تعالى:

﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [المائدة: ٨٠].

الكلمة التاسعة: «أين» مع «ما» وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: اتفقت المصاحف على وصل «أين» بـ «ما» وذلك في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

الثاني: قوله سبحانه: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦].

القسم الثاني: اختلفت فيه المصاحف فرسم في بعضها مقطوعًا ورسم في بعضها موصولاً وذلك في ثلاثة مواضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨].

الثاني: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [الشعراء: ٩٢].

الثالث: ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ [الأحزاب: ٦١].

والعمل على الوصل في موضعي النساء والأحزاب، وعلى القطع في موضع الشعراء[١١٩].

القسم الثالث: اتفقت المصاحف على قطعه وذلك في غير المواضع الخمسة المذكورة في القسمين السابقين نحو قوله تعالى:

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨]، وقوله تعالى:

﴿قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٣٧]، وقوله تعالى:

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وغير ذلك.

---

(١١٩) انظر: هامش لطائف البيان شرح مورد الظمآن ٢/ ٧٧.

المطلب السادس

قاعدة ما فيه قراءتان

تتكون قاعدة ما فيه قراءتان من ثلاثة أفرع:

النوع الأول: ما فيه قراءتان ورسم على أحدها اختصارًا، مثل:

﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٦]، فقد قرئ بالصاد المرسومة، وقرئ بالسين وإن لم يرسم.

وربما يطرأ هنا سؤال يقال فيه: موافقة الرسم للقراءة شرط من شروط قبولها في التلاوة التعبدية، فكيف قبلت قراءة السين وهي مخالفة للرسم؟

والجواب عن ذلك: إما أن نقول: إن تواتر القراءة بالسين والإجماع على قبولها غلب هذا الشرط، فليس شرطًا في مثل هذه الحالة، أو نقول: إنها وإن خالفت الرسم فقد وافقت الأصل، وهو ما يقوم مقام الرسم، فإن الأصل في ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ السين، وهكذا كل ما نجده مخالفا للرسم مخالفة مغتفرة نجده موافقا لأصل أصيل كالإجماع على القبول أو تواتر القبول، وفي ترك رسمه اختصار وتقليل لعدد المصاحف ما أمكن واتكال على أنه معروف مقبول ومن حذق الصحابة أن رسموا الصاد في مثل هذا ولم يرسموا السين مع أنها الأصل ولم يعكسوا، فإن قراءة الصاد توافق الرسم، وقراءة السين توافق الأصل في اللغة، ولو رسموا السين لكانت قراءة السين موافقة للرسم والأصل، وقراءة الصاد مخالفة للأصلين، فيكون قبولها محرجًا مع أنها متواترة مجمع على قبولها، فرسمت دون السين من أجل ذلك.

والرسم العثماني لم يقصد به الصد عن قراءة متفق عليها لم يردها أحد، وإنما قصد به المنع مما خالفه واختلفوا فيه اختلافًا كبيرًا فمنعه بعضهم منعًا تامًّا.

ومن أمثلة هذا النوع أيضا رسم ﴿حَيَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢] فقد قرئت بياء واحدة، وقرئت كذلك ﴿حيي﴾ بياءين.

ومن ذلك أيضًا: ﴿لِأَهَبَ﴾ في قوله تعالى: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ۝﴾ [مريم: ١٩]

فقد كتبت بالألف بعد اللام على قراءة الهمز، وقرىء أيضًا بياء المضارعة(١٢٠).

النوع الثاني: ما فيه قراءتان ورسم برسم واحد صالح لهما:

وهذا النوع كثير في القرآن الكريم، وربما لا تخلو آية منه، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝﴾ [الفاتحة: ٤] رسم بدون ألف وقد قرئت بها ﴿مالك﴾ هكذا، وبدونها ﴿ملك﴾ فالقراءة بدونها موافقة للرسم تحقيقًا، والقراءة بالألف موافقة للرسم تقديرًا، أي كأنها مقصودة للكاتب لكن حذفها اختصارًا كما يختصر كتابة لفظ الجلالة بدون ألف بعد اللام مع قصد إثباتها ووجوبه في النطق.

وهذا النوع يكاد يندرج تحت السابق لكن العلماء أفردوه.

ومن أمثلته أيضًا: ﴿عَقَدَتْ﴾ [النساء: ٣٣] فقد رسمت بدون ألف وقرئت كذلك، كما قرئت ﴿عاقدت﴾ بالألف ولم ترسم، ومن ذلك أيضًا: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ﴾ [النساء: ٤٣] فقد رسمت بدون ألف بعد اللام وقرئت كذلك، كما قرئت: ﴿لامستم﴾ بالألف ولم ترسم.

ومن ذلك أيضًا: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ [النساء: ١٣٥] رسمت بواو واحدة وقرئت بها ﴿وإن تلوا﴾، وقرئت بواوين ﴿وإن تلووا﴾ على تقدير أن الواو الثانية مقصودة في الكتابة، نعني: قصد الكاتب أن يقرأ بها من يقرأ المكتوب لكن حذفت من الرسم اختصارًا كما اختصر رسم ﴿داود﴾ في علم الإملاء أيضًا.

النوع الثالث: ما فيه قراءتان ورد برسمين على حسب رسم كل منهما، وهذا النوع على قسمين: ما ورد برسمين على وجه التعيين، وما ورد برسمين على وجه الإبهام.

فأما ما ورد برسمين على وجه التعيين فنحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦] كتب في المصحف الشامي بلا واو، وفي البقية بالواو وبها قرئ، وكقوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ﴾ [البقرة: ١٣٢] كتبت في الإمام والمدني والشامي بألف بين واوين، وفي البقية بدونها وبها قرئ، وكذلك قوله تعالى:

﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣] رسم بالواو وقرئ بها في ثلاثة من المصاحف العثمانية: المصحف المكي والمصحف الكوفي والمصحف البصري، وقرئ

(١٢٠) سمير الطالبين صـ ٩٥، ٩٦.

﴿سارعوا﴾ بدون واو قبل السين ورسم كذلك بدونها في بقية المصاحف العثمانية، وقوله تعالى:

﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥] قرئ ﴿وما عملت﴾ بدون هاء ورسم بدونها في المصحف الكوفي، وقرئ: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ بالهاء وهي مرسومة في بقية المصاحف.

ولما كانت المشافهة هي العمدة في تعلم القرآن الكريم وتلقيه بالسند المتصل لا المصاحف لم يلزم قارئ الكوفة مثلا أن تطابق قراءته مصحف الكوفة حرفًا حرفًا، بل الشرط أن يكون كل حرف في قراءته موافقًا لبعض المصاحف العثمانية، ومن هنا نجد حفصا الكوفي يقرأ ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ بالهاء دون أن نقول إنه مخالف للعثماني، لأنه وإن خالف الرسم العثماني لمصحف الكوفة فقد وافق المرسوم في بقية المصاحف العثمانية.

وأما ما ورد برسمين على وجه الإبهام فمن أمثلته ما يلي:

﴿الرياح﴾ كتبت في بعض المصاحف بألف وفي بعضها بحذفها وعليه العمل إلا التي في أول الروم(١٢١) فبالإثبات، وقرئ بهما فيما سواه.

وأيضًا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦] قرأها هكذا الكوفيون كما رسمت في بعض المصاحف، وقرأها غيرهم: ﴿وجاعل الليل سكنا﴾ ورسمت كذلك بالألف في بعض المصاحف، ولم نعلم عين ما رسمت فيه بألف ولا عين ما رسمت فيه بدونها، لكن ذلك لا يضر، فإن القراءة أولًا بالتلقي، وثانيًا لم تخرج أي منهما عن موافقة مصحف عثمان رضي الله عنه(١٢٢).

❊ ❊ ❊

---

(١٢١) وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ آية ٤٦.

(١٢٢) سمير الطالبين ص ١٠٦.

المبحث الثاني

موقف العلماء من ظواهر رسم المصحف

لقد كانت هذه القواعد والظواهر التي يدور عليها الرسم المصحفي محل نظر بعض العلماء المشتغلين بعلوم القرآن الكريم قديمًا وحديثًا لكي يكشفوا اللثام عنها، فمنهم من وفقه الله تعالى فتلمس من ورائها حكمًا ودقائق، ومنهم من جانبه الصواب فراح يعلل لها بعلل واهية، وفيما يلي ذكر اتجاهات العلماء في ذلك:

الاتجاه الأول: يرى أصحابه أن بعض هذه الظواهر يرجع تفسيرها أو أصلها إلى علل لغوية، من هؤلاء الإمام الفراء، فقد قال في كتابه: [معاني القرآن] عند قوله الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾ [البقرة: ١٥٠] قال: «ثبتتْ فيها الياء ولم تثبت في غيرها وكل ذلك صواب»، ثم علل لذلك قائلاً: «إنما استجازوا حذف الياء؛ لأن كسرة النون قبلها تدل عليها، وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورًا، من ذلك قوله تعالى: ﴿رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾ [الفجر: ١٥]، و﴿أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الفجر: ١٦] وقوله تعالى: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [النمل: ٣٦]، ومن غير النون ﴿المناد﴾، و﴿الداع﴾ وهو كثير يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها، ومن الواو بضمة ما قبلها مثل قوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ [العلق: ١٨]، و﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الإسراء: ١١]، وما أشبهه.

ثم استطرد الإمام الفراء حديثه قائلاً: وقد تسقط العرب الواو وهي واو جماع اكتفاء بالضمة قبلها فقالوا في ضربوا: قد ضرب، وفي قالوا: قد قال. قال: وهي في هوازن وعليا قيس، وأنشدني بعضهم:

إذا ما شاء ضروا من أرادوا

ولا يألوا لهم أحد ضرارًا

وتفعل ذلك في ياء التأنيث كقول عنترة:

إن العـــدو لهـــم إليـــك وسـيلة
إن يأخـــذوك تكحـــل وتخـضب[١٢٣]

وأيضًا من قبيل التعليل بعلل لغوية ما ذكره الخليل بن أحمد في كتابه [العين] حين علل لكتابة كلمة ﴿الحياة﴾ بالواو، وذلك حين قال: «ليعلم أن الواو بالياء»، وفي كلامه هذا إشارة إلى أن كلمة ﴿الحياة﴾ وشبهها كالصلاة والزكاة ومشكاة كتبت بالواو للدلالة على أصلها وهو الواو.

وقد عبر الإمام أبو عمرو الداني عن هذا الاتجاه بقوله: «وليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف رضي الله عنهم إلا وقد حاولوا به وجها من الصحة والصواب وقصدوا به طريقًا من اللغة والقياس لموقعهم من العلم ومكانتهم من الفصاحة، علم ذلك من علمه وجهله من جهله، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»[١٢٤].

ولكن بنظرة فاحصة يتضح لنا أن التعليل بعلل لغوية لا يتضمن جميع ظواهر الرسم المصحفي بل ينطبق على بعضها دون البعض الآخر، فهو لا ينطبق مثلاً على زيادة الألف في قوله سبحانه: ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ﴾ [النمل: ٢١]، لذلك لا ينبغي أن يتخذ هذا الاتجاه منهجا عامًا في تفسير هذه الظواهر، كما ذهب إلى ذلك الإمام الداني رحمه الله.

الاتجاه الثاني:

يرى أصحابه أن ظواهر الرسم المصحفي يرجع أصلها إلى خطأ الكاتب، ولا يبالون بهذا القول حتى ولو كان فيه تهمة لأجلاء الصحابة وخيرة الكتاب منهم.

من هؤلاء العلماء الفراء الذي فسر بعض هذه الظواهر بهذا الأمر، وإن رمت دليلًا على صحة ما نسبناه إليه فاقرأ كلامه في قول الله تعالى ﴿وَلَأَاْوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] حيث يقول وهو يفسر زيادة الألف: كتبت بلام ألف وألف بعد ذلك ولا يكتب في

---

(١٢٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٩٠، ٩١ بتصرف، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٠م.

(١٢٤) انظر: المحكم في نقط المصحف للداني صـ١٩٦، تحقيق د/ عزة حسن ط دار الفكر – سوريا.

القرآن لها نظير، وذلك أنهم لا يكادون يستمرون في الكتابة على جهة واحدة، ألا ترى أنهم كتبوا: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥] بغير ياء، و﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾ [يونس: ١٠١] بالياء وهو سوء هجاء الأولين(١٢٥).

وفي حقيقة الأمر هذا موقف غريب من مثل الفراء، وهو موقف ملفت للنظر ففي حين تراه يعلل حذف الياء في قول الله تعالى: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ بسوء هجاء الأولين تراه يعلله -كما سبق في مواضع أخرى بعلل لغوية ويستشهد لذلك بما ورد عن العرب.

وممن ذهب إلى هذا الاتجاه الغريب أيضًا ابن قتيبة الذي جعل خطأ الكاتب أحد احتمالين في توجيه هذه الظواهر، وذلك حيث يقول: «وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعرب أو تكون غلطًا من الكاتب كما ذكرت عائشة رضي الله عنها.

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس ها هنا لحن بحمد الله، وإن كانت خطأ في الكاتب فليس على رسوله ﷺ جناية الكاتب في الخط.

ولو كان هذا عيبا يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق التهجي، فقد كُتِب في الإمام ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ بحذف ألف التثنية، وكذلك ألف التثنية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان، مثل: ﴿قال رجلن﴾ و﴿آخران يقومان مقامهما﴾ وكَتَبَ كُتاب المصاحف: ﴿الصلاة، الزكاة، الحياة﴾ بالواو، واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمن بهم ونحن لا نكتب «القطاة والقناة والغلاة» إلا بالألف ولا فرق بين تلك الحروف وهذه.

وكتبوا: ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وكتبوا: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [المعارج: ٣٦] بلام منفردة. وكتبوا: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤]، ﴿أَوْ مِن وَرَآءِي۟ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، بالياء كذلك كأنهما مضافان ولا ياء فيهما فإنما هي مكسورة.

وكتبوا: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ [الشورى: ٢١]، ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ [غافر: ٤٧] بواو ولا ألف قبلها.

---

(١٢٥) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٩.

وكتبوا: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ [هود: ٨٧] بواو بعد الألف، وفي موضع آخر: ﴿ما نشاء﴾ بغير واو ولا فرق بينهما.

وكتبوا: ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [النمل: ٢١] بزيادة ألف، وكذلك ﴿وَلَأَاْوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] بزيادة ألف بعد لام ألف.

وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه(١٢٦).

فها أنت ذا ترى أيها القارئ الكريم كيف صنع ابن قتيبة في رده مخالفة الرسم للخط الهجائي إلى أحد احتمالين:

إما أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها.

أو تكون غلطًا من الكاتب.

ومن هذا المنطلق تراه في الاحتمال الثاني يُجوّز الغلط على الصحابة في كتابة المصحف.

سلمنا أن الغلط جائز على غير المعصوم ﷺ لكنه بعيد أن يخطئ هؤلاء الأخيار في كتابة كلام الله عز وجل، فلابد أن يكون لكتابتهم المصاحف على هذا الرسم حِكَمٌ خفيت علينا أو خفي بعضها وعلم بعضها.

وكان ابن خلدون أهم من ادعى بعد ابن قتيبة دعوى وقوع الغلط من الصحابة حيث رسموا المصاحف.

وهو يبني دعواه على أن أهل الحجاز أخذوا الكتابة من حمير إلا أنهم لم يكونوا مجيدين لها شأن الصنائع إذا وقعت بالبدو.

ثم يقول متابعًا في سرد شبهته: «فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبُعدهم عن الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف، حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة خالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركًا

---

(١٢٦) انظر: تأويل مشكل القرآن صـ ٥٦ – ٥٨.

بما رسمه أصحابُ رسولِ الله ﷺ وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه كما يقتفي لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركًا ويتبع رسمه خطأ أو صوابًا، وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه فاتبع ذلك وأثبت رسمًا ونبه العلماء بالرسم على مواضعه».

ثم يقول رحمه الله: «ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه، ويقولون في مثل زيادة الألف في ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُ﴾ أنه تنبيه على أن الذبح لم يقع.

وفي زيادة الياء في ﴿بِأَيْيدٍ﴾ أنه تنبيه على كمال القدرة الربانية(١٢٧)، وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض، وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهًا للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط، وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه ونسبوا إليهم الكمال بإجادته وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه؛ وذلك ليس بصحيح.

ثم يستمر ابن خلدون في بيان أن الخط ليس بكمال في حق الصحابة؛ لأن الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية والكمال في الصنائع إضافي وليس بكمال مطلق إذ لا يعود على الذات في الدين ولا في الخلال، وإنما يعود إلى أسباب المعاش وبحسب العمران والتعاون عليه لأجل دلالته على ما في النفوس(١٢٨).

وأقول: هذا الكلام وما سبقه من كلام الفراء وابن قتيبة كلام يعوزه البرهان وينقصه الدليل، فعند مناقشته لا يستطيع الوقوف أمام البراهين الساطعة والحجج الدامغة على قدم وساق، ولا ينفع صاحبه والمتمسك به في هذا المقام شروى نقير،

---

(١٢٧) ممن ذهب إلى التماس بعض الحكم من مخالفة رسم الصحابة في كتابة المحصف لأصول الرسم الإمام أبو العباس المراكشي في كتابه [عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل] وكثيرًا ما نقل عنه الزركشي في البرهان.

انظر: ١/ ٣٨ وما بعدها.

(١٢٨) انظر: مقدمة ابن خلدون ١/ ٧٥٧- ٧٩١.

وذلك لأن تلك الأقوال منتقضة بكثير من الأدلة التي تدل على أن كثيرًا من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعرفون الكتابة معرفة جيدة، وأن الكتابة لم تكن حديثة العهد عند تدوين القرآن، وكيف تكون الكتابة حديثة عهد عندما دون القرآن وقد ثبت أن العرب كانوا على معرفة بالكتابة منذ أواخر العصر الجاهلي –وبخاصة في الحواضر– على نطاق معقول نسبيًا، ثم نحو هذه المعرفة مع مُضِي الزمن، ومن ثَمَّ نرى اختلاف الباحثين حول نشأة الخط العربي وحول أصوله ومصادره اختلافًا كبيرًا يتراوح بين الآراء الغيبية التي تجعل هذا الخط توقيفيًا من الله تعالى علمه آدم عليه السلام منذ بداية الخلق، والآراء التي تستقرئ النقوش الحجرية التي عثر عليها في أماكن متعددة من شبه الجزيرة العربية، وإليك طرفًا منها:

١- فعلى حين يأخذ ابن فارس[١٢٩] بنظرية التوقيف يقول ابن النديم في بيان أولية الخط العربي: اختلف الناس في أول من وضع الخط العربي فقال هشام الكلبي: أول من صنع ذلك قوم من العرب العاربة نزلوا في عدنان بن أد وأسماؤهم: أبو جاد، هواز، حطي، كلمن، صعفض، قريسات والأعراب وضعوا الكتاب على أسمائهم ثم وجدوا بعد ذلك حروفًا ليست من أسمائهم وهي الثاء والخاء والذال والظاء والشين والغين فسموها الروادف.

وقال ابن عباس: أول من كتب بالعربية ثلاثة رجال من بولان وهم قبيلة سكنوا الأنبار.... وهم مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، فأما مرامر فوضع الصور، وأما أسلم ففصل ووصل، وأما عامر فوضع الإعجام[١٣٠].

٢- وقيل كذلك إن أول من كتب بالعربية إسماعيل عليه السلام، وإن «نفيسًا»، و«نصرًا» «وتسيمًا»، و«دومة» أبناءه وضعوا كتابًا واحدًا وجعلوه سطرًا واحدا موصول

---

(١٢٩) انظر: في فقه اللغة صـ ٧ ط المكتبة السلفية ١٩١٠م.

(١٣٠) الفهرست صـ ١٢، ١٣، وصبح الأعشى ٣/ ٧، وتاريخ الطبري ٣/ ٣٧٥.

وما في الخبر الأخير من إشارة إلى وضع الإعجام منذ البداية ليس بمطمئن، وذلك لأن مشكلة الإعجام تشكل قضية قائمة برأسها في تاريخ الكتابة.

الحروف كلها غير متفرق، ثم فرقه «تليت»، و«هيسع»، و«قيذار» وفرقوا الحروف وجعلوا الأشباه والنظائر(١٣١).

٣- وقد قام العلماء حديثا باستقراء عدد من النقوش عثر عليها في مناطق أم الجمال في شرق الأردن، وفي النمارة قرب دمشق، وفي زيد في الجنوب الشرقي من حلب، وفي حوران اللجا جنوبي دمشق، وهي نقوش قديمة من عصور ما قبل الإسلام بالإضافة إلى النقوش والبرديات التي عثر عليها في العصر الإسلامي، فضلاً عن الرسائل الثلاث التي بعث بها الرسول ﷺ إلى المنذر بن ساوي والمقوقس في مصر والنجاشي ملك الحبشة والتي عثر على ما يظن أنه النسخ الأصلية لهذه الرسائل. ومن هذا الاستقراء انتهوا إلى ترجيح أن الخط العربي قد أخذ في البداية من الخط النبطي(١٣٢).

ثم أخذ قبيل الإسلام يتطور في اتجاهه الخاص، ومن ثم كان التشابه كبيرًا بين الخط العربي قبيل مجيء الإسلام وبين المراحل الأولى من الكتابة في صدر الإسلام.

وإذا كانت هناك بعض الفروق الطفيفة فمرجعها إلى التطور الذي حدث في تجويد هذا الخط فنتيجة لتزايد عدد الكتاب واتساع نطاق التدوين.

أفبعد هذا يزعم الزاعمون أن العرب لم يكونوا مجيدين للكتابة إبان ظهور الإسلام وأن الخط العربي كان أول الإسلام غير بالغ إلى العناية من الإحكام والإتقان والإجادة.

إن دل هذا الزعم فإنما يدل على التعسف الظاهر لكل ذي عينين وكيف أن الهوى يحمل صاحبه على المكابرة التي تنافي الجليات؟ بل إن مثل هذا القول من صاحبه لم يكن على درجة من الدقة وتحري الصواب بل لا دليل له على مدعاه.

أضف إلى ذلك أن من الأدلة التي ينتقض بها كلام القائلين برد تلك الظواهر في الرسم المصحفي إلى خطأ الكاتب ما يلي:

---

(١٣١) دارسة في مصادر الأدب. أ. د طاهر مكي صـ٣٨، أخذه عن العقد الفريد ٢/ ١٥٧، والفهرست صـ٥، والمحكم في نقط المصاحف صـ٢٥.

(١٣٢) انظر: ناصر الدين الأسد: مصادر صـ٢٤.

أ- أن كلمة القراءة ومشتقاتها قد وردت في القرآن الكريم الذي هو -بالإضافة إلى صفته القدسية- الأثر العربي الوحيد المسهب المكتوب الذي وصل إلينا كما كتب في عهد النبي ﷺ قد وردت حوالي تسعين مرة، وأن كلمة الكتابة ومشتقاتها قد وردت نحو ثلاثمائة مرة، وأن أولى آيات القرآن الكريم نزولا آيات سورة العلق قد نوهت بالقراءة والكتابة تنويها عظيما ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾ [العلق: ١-٥].

ب- هناك أحاديث نبوية شريفة تدل على أن النبي ﷺ كان يتحرى الدقة مع كتابه وكان يطبق معهم مبدأ هامًا يدل على دقة المُملي والمستملي وهو مبدأ عرض المكتوب بعد كتابته، من هذه الأحاديث: عن أبي سليمان بن زيد بن ثابت عن أبيه عن جده زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال: كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وكان إذا أنزل عليه أخذته برحاء شديدة وعرق عرقًا مثل الجمان ثم سري عنه، فكنت أدخل بقطعة القتب أو كسره فأكتب وهو يملي علي فما أبرح حتى تكاد تكسر رجلي من ثقل القرآن وحتى أقول لا أمشي على رجل أبدًا فإذا فرغت قال «اقرأ» فأقرأه فإن كان فيه سقط أقامه ثم أخرج به إلى الناس(١٣٣).

هذا وغيره من الأدلة التي تناقض دعوى القائلين بخطأ الكاتب.

ثالثًا: فإن مقولة ابن خلدون في مقدماته مما لا ينبغي أن يخدع بها القارئ الكريم فمع أنه مصيب في قوله إن أكثر الأوجه التي سيقت في تعليل مخالفة الرسم في بعض الكلمات - المبنية على أساس اختلاف المعاني خاصة- لا أصل له إلا التحكم المحض، ومع صدق الواقع فيما كان من بعض العلماء من مذاهب تنزيها للصحابة من أن ينسب إليهم الخطأ في الرسم.

أقول: مع إصابته في كل هذا فإنه غير مصيب إطلاقًا في تصوره لحالة الكتابة العربية لأول الإسلام؛ فلا يعني ضعف القدرة على إجادة كتابة الحروف والتفنن في

---

(١٣٣) انظر: أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني صـ ٧٧، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، والحديث ذكره الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٢٣..

رسمها في حواضر الحجاز -إن صح ما ذهب إليه في ذلك- أقول: لا يعني ذلك أن الكتابة عندهم كانت عاجزة عن الاستجابة لمتطلبات اللغة أو مضطربة في تمييز أصواتها فقد كانت الكتابة العربية قد عاشت تجربة طويلة من الاستعمال الواسع في أطراف الجزيرة قبل أن تدلف إلى الحجاز قبل الإسلام بقرن أو قرنين من الزمان، وإن كانت قد عانت من وحشة البداوة في الحجاز فإن ذلك لم يتجاوز صورة الحرف وأداء الكتابة.

ونجد أن الوجوه المخالفة التي أقلقت العلماء على مر القرون يمكن أن تكون دليلا قويًا على رفاهة الحس اللغوي عند الصحابة الذين تولوا كتابة القرآن العظيم عندما حاولوا تدوين الظواهر الصوتية التي كانوا يحسونها عند التلاوة مع المحافظة على صورة الكلمات فجاء الرسم محافظا على صورة الكلمات المعهودة وممثلا للعناصر الصوتية الجديدة(١٣٤).

ونحس -كما يقول بعض الباحثين- من قراءة كلام ابن خلدون أن كان يتصور بأن هناك نظامًا للكتابة -في أول الإسلام- خاصًا بأهل الصناعة من الكتاب وأهل الخط غير الذي جاء في المصحف، وأن الصحابة رضي الله عنهم قد قصرت هممهم عن إجادة استخدام ذلك النظام الكتابي فوقع نتيجة لذلك ما جاء في المصحف من وجوه عدت في الفترات اللاحقة مخالفة لقواعد أهل الصناعة، وهو بهذا -يعني ابن خلدون- وقع فيما وقع فيه غيره من محاولة النظر إلى الرسم المصحفي من خلال القواعد التي وضعها علماء العربية بعد نسخ المصاحف بعشرات السنين.

وقد كان لهذا الاتجاه في دراسة الرسم المصحفي صداه القوي في موقف كثير من المحدثين مما في الرسم من كلمات جاءت مرسومة أكثر من صورة أو رسمت بطريقة تبعث على التأمل في سر ذلك الرسم.

وإذا كان سلفنا الصالح من علماء الأمة الذين ذهبوا ذلك المذهب قد عصمهم إيمانهم عن الخطل في القول فعبروا بأسلوب العالم الأمين المخلص لكتاب ربه المجل

---

(١٣٤) انظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية صـ ٢١٠.

حملته وكاتبيه عما وصل إليه علمهم وبلغه اجتهادهم في فهم تلك القضية فإن طائفة من المحدثين تنسب إلى العلم أطلقت ألسنتها تصف الرسم بما نجل الرسم والصحابة الذين كتبوه عن مجرد ذكره، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على الجهالة في العلم والبلادة في الذهن والقصور في الإدراك إن لم يدل على سوء النية خبث القصد والعداء لكتاب الله العزيز(١٣٥).

بل يصف بعض الباحثين المحدثين الذين ينتسبون إلى العلم -وهو عبد العزيز فهمي في بحثه الموسوم بالحروف اللاتينية لكتابة العربية -يصف كتابة المصحف بأنها: «بدائية سقيمة قاصرة»(١٣٦)، وحيث يصف الرسم بأنه سخيف(١٣٧).

واقرأ أيضًا مثالاً آخر لذلك المنهج الضال لابن الخطيب صاحب كتاب الفرقان، والذي ترى الرجل فيه قد سود صفحات كلامه بكلام لا يساوي ثمن المداد الذي كتب به ولا قيمة القراطيس التي سودها، وذلك حيث يقول: «ولما كان أهل العصر الأول قاصرين في فن الكتابة عاجزين في الإملاء لأميتهم وبداوتهم وبعدهم عن العلوم والفنون كانت كتاباتهم للمصحف الشريف سقيمة الوضع غير محكمة الصنع فجاءت الكتابة الأولى مزيجًا من أخطاء فاحشة ومناقضة متباينة في الهجاء والرسم»(١٣٨).

ويقول أيضًا: «وفضلا عن هذا فإن فيه تناقضا غريبًا وتنافرًا معيبا لا يمكن تعليله ولا يستطاع تأويله»(١٣٩).

فها أنت ذا ترى أن مثل هذا الكاتب قد كشف النقاب عن جهله المطبق بالرسم والقراءات وقال كلامًا تأنف أسماع العوام قبل العلماء عن سماعه. ولله در شيخ

---

(١٣٥) راجع: المصدر السابق صـ ٢١١- ٢١٢.

(١٣٦) صـ ٣١ طـ القاهرة مطبعة مصر ١٩٤٤.

(١٣٧) راجع: الحروف اللاتينية لكتابة العربية صـ ٢٣.

(١٣٨) انظر: صـ ٥٧ من نفس الكتاب طـ القاهرة دار الكتب المصرية ١٩٤٨م.

(١٣٩) راجع صـ ٧١ من نفس المصدر.

الأزهر(١٤٠) وقتئذ، فقد أصدر قرارا بتأليف لجنة تكونت من ثلاثة من علماء الأزهر لبحث ما جاء في كتاب ابن الخطيب من أباطيل، ووضعت اللجنة تقريرها المحكم(١٤١) بما أوتيت من علم ناقشت فيه اللجنة مؤلف الكتاب فيما ادعاه في كتابه من مزاعم باطلة عن القراءات والرسم فصُودر الكتاب واختفى من أيدي الناس مع أنه انتهى إلى الإهمال قبل مصادرته، وليس هذا الحكم من اللجنة كان محاربة للرأي الصادق الحر وإنما كان حكمها -الذي أصدرته لوجه الحق والعدل دفاعًا عن كتاب ربها- انتصارًا للحق وإخراسًا للجهل والباطل، وقد نجى ابن الخطيب بمصادرة كتابه من لعنة دائمة سيطلقها كل عالم بصير وقارئ منصف وقف على الكتاب والله أعلم.

ولا يفت في عضدنا - بعد هذه المناقشة للرأي القائل بحمل ظواهر رسم المصحف على خطأ الكاتب - ما اعتمد عليه هؤلاء من تلك الآثار التي أوردوها عن بعض الصحابة والتي قد يفهم منها أنه وقع في الرسم العثماني خطأ في رسم بعض الكلمات، وأن ذلك قد استقر دون أن يحاول أحد من المسلمين تصحيحه فظل يروى كذلك على مر الأجيال، فإن هذه الآثار وهاتيك الأخبار مما تكلم عنها العلماء، فهُم ما بين قادح في روايتها ومن ثم فهي مردودة، وما بين متأول لما ورد فيها من معنى وما يمكن أن تحمل عليه إن صحت روايتها، وإليك جملة أقوال من كلام الحفاظ والأئمة الأعلام في نقد هذه المرويات التي اعتمد عليها أصحاب هذا الاتجاه.

قال الحافظ السيوطي رحمه الله: «وهذه الآثار مشكلة جدًّا وكيف يظن بالصحابة أولاً أنهم يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء؟!

ثم كيف يظن بهم ثانيًا في القرآن الذي تلقوه من النبي ﷺ كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه؟!

ثم كيف يظن بهم ثالثًا اجتماعهم على الخطأ وكتابته؟!

ثم كيف يظن بهم رابعًا عدم تنبههم ورجوعهم عنه؟!

---

(١٤٠) فضيلة الإمام الأكبر المرحوم الشيخ/ محمد مأمون الشناوي.

(١٤١) نشرت مجلة الأزهر الغراء هذا التقرير الذي أعدته اللجنة بالمجلد العشرين في مقالات متتالية.

ثم كيف يظن بعثمان أنه ينهي عن تغييره؟!

ثم كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروي بالتواتر خلفًا عن سلف.

هذا مما يستحيل عقلاً وشرعًا وعادة.

وقد رد أبو بكر الأنباري الأخبار المروية عن عثمان بن عفان في ذلك كما ينقل السيوطي - وهي عنده لا تقوم بها حجة لأنها منقطعة غير متصلة، كذلك هو ينفي أن يكون معنى قوله «أرى فيه لحنًا» أرى في خطه لحنا إذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الإعراب لأن الخط منبئ عن النطق فمن لحن في كتبه فهو لاحن في نطقه ولم يكن عثمان ليؤخر فسادًا في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق(١٤٢).

ونقل السيوطي أيضًا رأي ابن أشتة في الأخبار المروية عن عثمان وما يذهب إليه في توجيهها فيروى أنه قال: «لعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذي صدر عن عثمان فلزم منه ما لزم من الإشكال فهذا أقوى ما يجاب عن ذلك.

ويقول السيوطي: «إن تلك الأجوبة لا يصلح منها شيء في الإجابة عن حديث عائشة، ثم ينقل ما قاله ابن أشتة في ذلك وتبعه فيه ابن جبارة [أحمد بن محمد المقدسي ت ٧٢٨هـ] في شرح الرائية بأن معنى قولها «أخطأوا» أي في اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز(١٤٣).

وتناول أبو عمرو الداني تلك الأخبار بالنقد والتوجيه فقال عن الخبر الذي يروى عن عثمان: «هذا الخبر عندنا لا تقوم بمثله حجة ولا يصح به دليل من جهتين:

إحداهما: أنها مع تخليط في إسناد واضطراب في ألفاظه مرسل لأن ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئًا ولا رأياه.

وأيضًا فإن ظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان ﷺ لما فيه من الطعن عليه مع محله

---

(١٤٢) الإتقان ٢/ ٢٧١.

(١٤٣) الإتقان ٢/ ٢٧٠، ٢٧١، وانظر معه: رسم المصحف صـ ٢١٤.

في الدين ومكانه من الإسلام وشدة اجتهاده في بذل النصيحة واهتمامه بما فيه الصلاح للأمة[١٤٤]....

ثم يوجه معنى اللحن في الخبر -لو صح- بأن المراد به التلاوة دون الرسم إذ كان كثير منه لو تلي على حال رسمه لانقلب بذلك معنى التلاوة وتغيرت ألفاظها من مثل ﴿أولا أذبحنه﴾ وما شاكله.

ويرى الداني في قول عثمان رضي الله عنه في آخر هذا الخبر: لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذا الحروف، إن معناه لم توجد فيه مرسومة بتلك الصور المبنية على المعاني دون الألفاظ المخالفة لذلك، إذا كانت قريش ومن ولي نسخ المصاحف من غيرها قد استعملوا ذلك في كثير من الكتابة وسلكوا فيها تلك الطريقة، ولم تكن ثقيف وهذيل مع فصاحتهما يستعملان ذلك فلو أنهما وليتا من أمر المصاحف ما وليه ما تقدم من المهاجرين والأنصار لرسمتا جميع تلك الحروف على حال استقرارها في اللفظ ووجودها في المنطق دون المعاني والوجوه إذ أن ذلك هو المعهود عندهما والذي جرى عليه استعمالهما[١٤٥].

وتحدث الإمام الداني عن الخبر المروي عن عائشة «أم المؤمنين» وقال في تأويله: إن عروة لم يسأل عن حروف الرسم التي تزاد وتنقص وإنما سألها عن حروف القراءة المختلفة الألفاظ المحتملة الوجوه على اختلاف اللغات بما أذن الله عز وجل في القراءة به.

ومن ثم فليس ما جاء في الخبر من الخطأ واللحن بداخل في معنى المرسوم ولا هو من سببه في شيء، وإنما سمى عروة ذلك لحنا وأطلقت عائشة على مرسومه الخطأ على جهة الاتساع في الإخبار والمجاز في العبارة[١٤٦].

وسيأتيك مزيد مناقشة لتلك الروايات التي يفهم منها وقوع خطأ في الرسم عند

---

(١٤٤) راجع: المقنع صـ ١١٥، ١١٦.

(١٤٥) المصدر السابق صـ ١١٦.

(١٤٦) المصدر السابق صـ ١١٨، ١١٩.

حديثنا عن الشبهات التي أثيرت حول قضية الرسم المصحفي فانتظره في حينه إن شاء الله تعالى.

ثالثًا: حمل اختلاف الرسم على اختلاف المعنى.

حمل لواء تفسير هذه الظواهر على اختلاف المعنى إذا اختلف الرسم ابن البنا المراكشي [ت ٧٢١هـ] ويعد هذا الرجل رائدًا في هذا الاتجاه.

وقد ألف الرجل كتابه الموسوم بـ [عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل] كما ذكر ذلك الزركشي في برهانه والسيوطي في إتقانه[١٤٧].

وسماه القسطلاني: [الدليل من مرسوم التنزيل][١٤٨].

وهذا الكتاب مطبوع بتحقيق الدكتورة هند شلبي تحت مسمى «عنوان الدليل من مرسوم التنزيل»[١٤٩] وقد أشار الإمام الزركشي والقسطلاني إلى منهجه في تعليل مخالفة الرسم العثماني للخط الإملائي وأبانا عن منهج الرجل بصورة تزيل خفاءه وتوضح إبهامه حيث ذكرا نماذج من كلامه.

وبالاستقراء في هذا الكتاب، وبتدبر ما ذكره الإمامان يتجلى للقارئ الكريم أن منهج أبي العباس المراكشي يقوم على أن الرسوم اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها وكذلك التنبيه على العوالم الغائب والشاهد ومراتب الوجود والمقامات.

وهذا المنهج لا يسعفه دليل لأنه مبني على أساس أن المعاني الإضافية تعبر عنها حروف هجائية غير منطوقة مع أن الأساس الأول الذي تنبني عليه الكتابة هو الأصوات المسموعة للكلمات وليست المعاني المخبوءة فيها.

هذا إلى جانب أن تلك التعليلات التي يوردها لاختلاف صور هجاء بعض الكلمات توقع في أحيان كثيرة في تناقض حاد.

---

(١٤٧) البرهان ١/ ٣٨٠، الإتقان ٢/ ١٥٠ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(١٤٨) لطائف الإشارات ١/ ٢٨٥، رسم المصحف صـ ٢٨٣.

(١٤٩) طبعة الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

ومن ثم نرى بعض الباحثين يرفض هذا المنهج وذلك التفسير من المراكشي بالكلية، ومن هؤلاء الأستاذ غانم قدوري وذلك حيث يقول: «فلم يكن منهج أبي العباس المراكشي إذن قائمًا على أساس من حقائق العلم ومعرفة التاريخ، بل إن كل ما قاله هو نتيجة تأمل ذاتي غامض عبر عنه بمصطلحات صوفية وفلسفية ومنطقية هي الأخرى غامضة وإن نتيجة واحدة صحيحة يقود إليها الدليل العلمي الواضح خير وأجدى في فهم المشكلة من كل ما قاله المراكشي ورددته من ورائه أجيال من العلماء والدارسين»(١٥٠).

وبهذا النقل من كلام هذا الباحث يتبين لك سبب رفض هذا الاتجاه وذلك حيث يقوم على أسس فلسفية باطنية قد يقع من ينتهجه في تناقض والله أعلم.

رابعًا: تفسير بعض ظواهر المصحف باحتمال القراءات:

ذهب بعض الباحثين إلى أن المصحف العثماني كتب ليشتمل على الأحرف السبعة أو أنه جاء شاملاً لما يحتملة رسمه منها. وبناء على ذلك حاول بعض العلماء تعليل حذف أو زيادة بعض الرموز الخاصة بأصوات المد بأن المقصود من ذلك أن تحتمل الكلمة القراءات المتنوعة الصحيحة الواردة فيها.

بل إن بعضهم عد من مزايا الرسم العثماني الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة.

ومن أمثلة هذا الاتجاه تعليلهم لقول الله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ حيث قال بعضهم: رسمت في المصحف العثماني هكذا: ﴿إن هذان لساحران﴾ من غير نقط ولا تشديد ولا شكل ولا تخفيف في نون ﴿إن هذان﴾ ومن غير ألف ولا ياء بعد الذال من ﴿هذان﴾ ومجيء الرسم كذلك كان صالحًا عندهم لأن يقرأ بالأوجه الأربعة التي وردت كلها بأسانيد صحيحة، وهي:

أ- قراءة نافع ومن معه بتشديد النون في ﴿إن﴾ ويخففون ﴿هذان﴾ بالألف.

ب- قراءة حفص يخفف النون في ﴿إن﴾ و﴿هذان﴾ بالألف وبالتخفيف أيضًا.

---

(١٥٠) رسم المصحف صـ ٢٣٠.

جـ- قراءة ابن كثير بتخفيف النون في ﴿إن﴾ وتشدد النون في ﴿هذان﴾.

د- قراءة أبي عمرو بتشديد النون ﴿إن﴾ وبالياء وتخفيف النون في ﴿هذين﴾ (١٥١).

وقد ضعف هذا الاحتمال بعض الباحثين وحجته في ذلك أن المصحف الإمام ما كتب إلا على قراءة معينة وأن الرسم فيه ما جاء إلا ليمثل لفظًا واحدًا ونطقًا معينا.

فقد قال هذا الباحث: «إن المصحف العثماني إنما كتب على قراءة معينة أي أن رسم الكلمات جاء لتمثيل لفظ واحد ونطق معين بغض النظر عن احتماله لأكثر من قراءة بسبب تجرد الكتابة آنذاك من الشكل والإعجام، ومن ثم فإن هذا الاتجاه في تعليل بعض ظواهر الرسم لا يقوم على أساس راجح - في نظرنا - بل إنه لا يختلف كثيرًا عن الاتجاه القائل باختلاف أحوال الرسم لاختلاف المعاني في ضعف الأساس الذي بني عليه» (١٥٢).

وأقول: إن هذا الاتجاه من صاحبه مرجوح وليس راجحًا كما يزعمه هو إذ لم يقدم لنا أدلة مرجحاته وما دام لم تكن عنده أدلة الترجيح فترجيحه بلا مرجح والترجيح بلا مرجح لا يجوز كما هو متقرر لدى الأصوليين.

بل الحق إن رأي غيره هو الراجح وهو تفسير بعض الظواهر باحتمال القراءات ويمكن الإفادة من هذا الاتجاه في تفسير بعض الظواهر على أننا يجب أن ننبهك إلى أمر مهم في هذا المقام: وهو: ألا ينبغي أن يقتصر على هذا الاتجاه في تفسير جميع الظواهر فلعل بعض الظواهر يمكن تفسيرها من خلال ما اهتدى إليه علم اللغة الحديث من خلال الدراسة الشاملة لظروف الكتابة العربية ومعرفة الأصل الذي أخذت عنه فكثير من ظواهر الرسم المصحفي ما هو إلا موروثات ورثتها الكتابة العربية عن ذلك الأصل النبطي (١٥٣) الذي أخذت عنه هذه الكتابة، من ذلك مثلا ظاهرة حذف الألف

---

(١٥١) انظر: مناهل العرفان ١/ ٣٧٤، ورسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين للأستاذ الدكتور/ عبدالحي الفرماوي صـ ٢٨٥ بتصرف ط مكتبة الأزهر ١٩٧٧م نقلاً عن الدمياطي صـ ٢٠٤.

(١٥٢) رسم المصحف للأستاذ غانم قدوري ٢٣١-٢٣٢.

(١٥٣) أرجح الأقوال أن الكتابة العربية مشتقة من الكتابة النبطية.

راجع: المصادر للدكتور/ ناصر الدين الأسد صـ ٣٨.

في بعض الكلمات [الله - الرحمن - لقمن - سليمن] فالكتابة النبطية التي أخذت عنها الكتابة العربية لم تكن تمثل للحركات بأية صورة، وقد تأثرت الكتابة العربية بهذا الأمر فظلت حديثًا لا تمثل للحركات وقد ظهر من ذلك بعض الصور في الكتابة المصحفية، والله أعلم.

خامسًا: الرسم مبني على حكمة ذهبت بذهاب كتبته:

وقد ذهب فريق من المعاصرين إلى أن الرسم العثماني قد بني على حكمة لا يعلمها على وجه تطمئن إليه النفس، وأن ما أتي به العلماء من تعليلات لا تقوى على الرد فهي مجرد احتمالات وتخمينات حاول أصحابها أن يثبتوا لهذا الرسم قدسية خاصة من طريق الأدلة النظرية المستلهمة من تتبع بعض الكلمات التي خالفت في رسمها الخط الهجائي وهذه التعليلات ما هي إلا استئناس وتلميح، والفرق كبير بين الاستئناس والاستدلال، فالأول مبني على الظن والتخمين فلا يعتبر حجة قاطعة والثاني مبني على النظر أو الاستقراء الموصل إلى ما يرفع الشك باليقين، وقد حمل لواء هذا التفسير لظاهرة رسم المصحف الأستاذ الشيخ محمد طاهر الكردي، وإليك بعض عباراته التي تدلك على مذهبه، وذلك حيث يقول: «ذكر العلماء تعليلات متنوعة لبعض كلمات الرسم العثماني غير أن هذه التعليلات ما هي إلا من قبيل الاستئناس والتلميح لأنها لم توضع إلا بعد انقراض الصحابة - رضي الله عنهم - وهم قد كتبوا المصحف بهذا الرسم لحكمة لم نفهمها وإشارة لم ندركها من غير أن ينظروا إلى العلل النحوية أو الصرفية التي استنبطت بعدهم.

إلى أن يقول: «فالخلاصة أن كل هذه التعليلات التي ذكرها العلماء من الزيادة أو الحذف في بعض كلمات القرآن لا تغني شيئًا والحقيقة أنها هكذا وصلت إلينا عن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم ولم ينكشف سر ذلك لأحد والله سبحانه علام الغيوب.

ثم يبلغ اليأس به من الوصول إلى معرفة وجه لذلك فيقول: فمن يرشدنا إلى سبب هذا التغاير في رسم المصحف العثماني إلا الصحابة الذين كتبوه بأمر عثمان؟ وهذا إذا

قاموا من قبورهم[١٥٤].

ويعقب بعض الباحثين على كلام الشيخ الكردي الذي يفيد أن الرسم مبني على حكمة ذهبت بذهاب كتبته فيقول: «وإذا كنا نتفق معه -مع الشيخ محمد الكردي- في أن كثيرًا مما قيل في تعليل أوجه الرسم لا يغني في فهم المشكلة شيئا خاصة ما ينسب إلى أبي العباس المراكشي فإنه لا يمكن موافقته فيما ذهب إليه من استحالة معرفة أسرار تلك الوجوه أو بعضها إلا بقيام الصحابة رضوان الله عليهم ومسائلتهم[١٥٥].

وأقول: ولعل هذا الاتجاه الذي ذهب إليه الأستاذ الكردي هو اتجاه قوم توقفوا عن القول بما ليس لهم به علم، وآثروا السلامة عن الخوض في حديث لا تدفعهم إليه حاجة ملحة، وقولهم هذا -في نظري- صحيح بيد أنا نتساءل كما يتساءل غيرنا من الباحثين المنصفين لماذا لا نفتش عن الحكمة بقدر طاقتنا البشرية وبالوسائل المتاحة لنا؟

ألسنا قد أمرنا بالتدبر والنظر في كل ما يقع أمامنا من الظواهر الكونية والقرآنية؟ أولسنا مطالبين كذلك أن نسعى جادين في تحقيق المسائل العلمية مما لها أوثق الصلات وأعظم التعلق بكتاب الله تعالى وذلك كظاهرة الرسم العثماني؟.

فعسانا أن نجد فيها سرًّا من أسرار هذا الكتاب المجيد ونعثر على ضرب آخر من أضرب إعجازه البياني الذي هو من أعظم الوسائل إظهار خصائص البلاغة القرآنية وكما يقولون: الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

وبعد: فهذه هي اتجاهات العلماء في تفسيرهم لظواهر الرسم العثماني والتي بالتأمل الصادق فيها ترى التباين في وجهات النظر واضحًا جليًّا ولكل وجهة هو موليها والله أعلم.

❊ ❊ ❊

---

(١٥٤) انظر: تاريخ القرآن صـ ١٧٥: ١٧٩.

(١٥٥) انظر: رسم المصحف دراسة لغوية وتاريخية صـ ٢٣٢، ٢٣٣.

المبحث الثالث

رسم المصحف توقيفي أم اصطلاحي

- اختلفت آراء العلماء في طريق معرفة رسم المصحف هل هو توقيفي أو اصطلاحي على رأيين:

الرأي الأول: إن رسم المصحف توقيفي عن رسول الله ﷺ علمه أصحابه فكتبوا المصحف به كما تعلموه.

قال الشيخ الدباغ -رحمه الله- : «ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة وإنما هو توقيف من النبي ﷺ وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها لأسرار لا تهتدي إليها العقول، وهو سرّ من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضًا معجز»[(١٥٦)].

واستدل أصحاب هذا الرأي على ما ذهبوا إليه بما يلي:

١- ما أخرجه الطبراني في الأوسط عن زيد بن ثابت قال: كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته برحاء[(١٥٧)] شديدة وعرق عرقًا شديدًا مثل الجمان[(١٥٨)] ثم سري عنه، فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف أو كسرة فأكتب وهو يملي عليّ فما أفرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن، وحتى أقول لا أمشي على رجلي أبدًا، فإذا فرغت قال: اقرأه. فأقرأه فإذا كان فيه سقط أقامه ثم أخرج به إلى الناس[(١٥٩)].

وجه الدلالة:

في الحديث دليل على أن القرآن الكريم كتب محله بين يدي الرسول ﷺ وكان

---

(١٥٦) ينظر: الإبريز صـ ٦٠.

(١٥٧) البرحاء: الشدة والمشقة. لسان العرب [برح] ١/ ٢٤٦.

(١٥٨) الجمان: هو اللؤلؤ الصغار، وقيل: حب يتخذ من الفضة. السابق [جمن] ١٠/ ٦٨٩.

(١٥٩) الأوسط ٢/ ٢٥٧ رقم [١٩١٣] قال الهيثمي في مجمع الزوائد [١/ ١٥٢]: ورجاله موثقون.

صلوات الله وسلامه عليه يملي على كتاب الوحي ما أنزل إليه ويرشدهم في كتابته ثم يراجعهم فيما كتبوا حتى إذا وجد خطأ أمرهم بإصلاحه.

ومضى عهد النبوة الشريف والقرآن الكريم على هذه الكتبة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل، بل إنه صلوات الله وسلامه عليه كان يضع الدستور لكتاب الوحي في رسم القرآن الكريم وكتابته، فمن ذلك قوله ﷺ لمعاوية وهو من كتبة الوحي: «ألق الدواة، وحرف القلم، وأقم الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك».

٢- ومما يدل على توقيفية رسم المصحف ما رواه أبو داود في المصاحف(١٦٠) من أنه ﷺ كان يملي الكلمة حرفا بحرف. قال: حدثنا عبد الله، حدثنا شعيب بن أيوب، حدثنا يحيى قال: رأيت في نسخة كتاب خالد بن سعيد [يعني ابن العاص] وأملى النبي ﷺ فيما يذكرون حرفًا بحرف، فإذا فيه [كان] كَ وْ ن، وحتى [حتا] مثل [الصلوة] بواو و[الزكوة] بواو و[الحيوة] بواو.

الرأي الثاني: يرى أصحابه أن رسم المصحف اصطلاحي لا توقيفي، كتبه الصحابة رضوان الله عليهم بالطريقة التي كانوا يكتبون بها سائر كتبهم من غير نص من رسول الله ﷺ، وبهذا الرأي قال بعض العلماء، منهم: ابن خلدون، وابن قتيبة، والباقلاني، بل لقد تحمس له القاضي الباقلاني قائلا:

«وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئًا، إذ لم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسمًا بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه، إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتوقيف، وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلت عليه القياسات الشرعية، بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل؛ لأن رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجهًا معينًا ولا نهى أحدًا عن كتابته، ولذلك اختلفت

---

(١٦٠) انظر: المصاحف صـ ١١٦.

خطوط المصاحف، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح وأن الناس لا يخفى عليهم الحال... إلى أن قال: «وإذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصورة وكان الناس قد أجازوا ذلك وأجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته وما هو أسهل وأشهر وأولى من غير تأثيم ولا تناكر، علم أنه لم يأخذ في ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما أخذ عليهم في القرآن والأذان، والسبب في ذلك أن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والعقود والرموز، فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كانت»(١٦١).

واستدل أصحاب هذا الرأي على قولهم بخمسة أمور:

الأمر الأول: أن من معجزات النبي ﷺ كونه أمياً(١٦٢) لا يكتب ولا يقرأ كتابا، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝﴾ [العنكبوت: ٤٨] فكيف يملي عليه الصلاة والسلام زيد بن ثابت على حسب قواعد الكتابة والإملاء من نحو الزيادة والنقص والوصل والفصل.

فهل كان يقول ﷺ لكاتب الوحي: اكتب كلمة [إبراهيم] في سورة البقرة كلها بغير ياء واكتبها في بقية القرآن بالياء، واكتب كلمة [بأيد] بياءين، واكتب كلمة ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ بزيادة ألف بعد الجيم، واكتب كلمة ﴿لِشَاْىْءٍ﴾ بزيادة ألف بعد الشين، واكتب كلمة ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ﴾ بهمزة فوق الواو وألف بعدها، واكتب هذه الكلمات ﴿جاءو، فاءو، باءو، تبوءو﴾ بغير ألف فيها بعد واو الجماعة، وفيما عدا هذه الكلمات أثبت الألف بعدها، واكتب كلمة ﴿فئة﴾ بغير ألف، واكتب كلمة ﴿سعوا﴾ التي في الحج بالألف بعد الواو واحذفها من ﴿سعو﴾ التي بسبأ، واكتب كلمة ﴿واخشوني﴾ بالياء في

---

(١٦١) منهج الفرقان في علوم القرآن للشيخ محمد علي سلامة صـ ١٥١، ١٥٢ طـ شبرا القاهرة، بجوار جامع الخازندارة، وينظر: مناهل العرفان ١/ ٣٨٠.

(١٦٢) الأمية في حقه عليه السلام كمال وفي حق غيره نقص، وذلك أنه لو كان متعلمًا القراءة والكتابة لقالوا إن هذا القرآن ليس من عند الله وإنما وضعه من نفسه بقوة علمه ومعرفته. ينظر: تاريخ القرآن للكردي صـ ١٠٢.

البقرة واحذفها منها في التي بالمائدة، واحذف اللام الثانية من كلمة ﴿الليل﴾ وأثبتها في كلمة ﴿اللؤلؤ﴾، واكتب ﴿قرت عين لي﴾ بالتاء، واكتب ﴿قرة أعين﴾ بالهاء، وافصل كي عن لا في ﴿كي لا يكون دولة﴾ وأوصلها في ﴿لكيلا تأسوا﴾ وهكذا في جميع القرآن.

الأمر الثاني: لما اختلف زيد بن ثابت ومن معه في كلمة ﴿التابوت﴾ أيكتبونه بالتاء أم بالهاء رفعوا الأمر إلى عثمان رضي الله عنه فأمرهم أن يكتبوها بالتاء، فلو كان الرسم توقيفيا بإملاء النبي ﷺ بالكيفية التي ذكرناها لقال لهم زيد: إن النبي ﷺ أمرني بكتابتها بالتاء، ولقال عثمان لزيد كاتب الوحي: اكتبها بالكيفية التي أملاك بها رسول الله ﷺ.

الأمر الثالث: لو كان الرسم توقيفيا لما اختلف(١٦٣) الرسم في المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى المدن والأمصار(١٦٤).

الأمر الرابع: لو كان الرسم توقيفيًا لصرح بذلك الإمام مالك، ولما جوز كتابة الصحف والألواح للصغار المتعلمين بغير الرسم العثماني، ولصرح بذلك أيضًا جميع الأئمة.

الأمر الخامس: لو كان الرسم توقيفيا لنعتوه «بالرسم التوقيفي» أو «بالرسم النبوي» وما كان نعتوه «بالرسم العثماني» نسبة لعثمان بن عفان رضي الله عنه.

بعد هذين القولين السابقين نرى أن لكل فريق وجهته وأدلته، ولكن نقول:

إن كانت كتابة القرآن باصطلاح من الصحابة فلا شك أنهم عدول ولا يجرؤ أحد منهم أن يغير أو يبدل في كتاب الله الخالد بزيادة أو نقصان حسب ما تشتهيه نفسه.

كيف ذلك وقد كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانًا وأعظم أمانة منا، بل وكانوا الغاية القصوى في الحذق والهجاء، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم، وهم

---

(١٦٣) ومما تجدر الإشارة إليه أن الخلاف الواقع في رسم بعض كلمات المصحف ليس خلافًا حقيقيًا بل هو خلاف صوري.

(١٦٤) وهذه المصاحف كلها تسمى المصاحف العثمانية وهي التي يجب اتباع رسمها وإن اختلف كل مصحف عن الآخر بالحذف والإثبات، فمن قال بالحذف مثلاً في بعضها يدعي أنه هو الموجود في المصحف العثماني، ومن قال بالإثبات يدعي عكس ذلك، مع اتفاق الطرفين على أن الموجود في المصحف العثماني هو الحق الثابت في نفس الأمر بإجماع الأمة. تاريخ القرآن للكردي ص ٩٦.

الذين اتخذ النبي ﷺ منهم كتابًا لوحي الله فكتبوا القرآن الكريم بين يديه ﷺ.

أضف إلى ذلك أن هذا الرسم قد أجمع على صحته الصحابة جميعًا وإجماعهم حجة، وقد حثنا النبي ﷺ على الاقتداء برأيهم في أكثر من حديث فقال عليه الصلاة والسلام: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»(١٦٥)، وقال أيضًا: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي...»(١٦٦)، وقال ابن مسعود: «من كان متأسيًا فليتأس بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوبا وأعمقها علما، وأقلها تكلفًا، اختارهم الله لصحبة نبيه ونقل دينه فاعرفوا لهم فضلهم وتشبهوا بأخلاقهم وسيروا على نهجهم فإنهم كانوا على الصراط المستقيم»(١٦٧).

* * *

(١٦٥) رواه الحاكم في المستدرك ٣/ ٧٩، والترمذي في المناقب/ باب في مناقب أبي بكر وعمر كليهما ٥/ ٦٠٩ رقم [٣٦٦٢] وحسنه، ورواه البيهقي في سننه الكبرى ٥/ ٢١٢ عن حذيفة.

(١٦٦) رواه الحاكم في مستدركه ١/ ١٧٤ وقال: صحيح ليس به علة، والترمذي في سننه: باب ما جاء في الأخذ بالسنة ٥/ ٤٤ رقم [٢٦٧٦] وقال: حسن صحيح، والدارمي في المقدمة: باب: اتباع السنة ١/ ٥٧ رقم [٩٥]، وابن ماجة في المقدمة: باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين ١/ ١٥ رقم [٤٢].

(١٦٧) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١/ ٣٠٥، ٣٠٦.

المبحث الرابع

موقف العلماء من الالتزام برسم المصحف

اختلف آراء العلماء في حكم الالتزام بالرسم العثماني على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه يجب التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف، وإلى هذا ذهب جمهور العلماء من السلف والخلف.

القول الثاني: أنه لا يجب التزام الرسم العثماني بل تجوز كتابة المصحف حسب القواعد الإملائية العامة، وممن أيد هذا القول وانتصر له ابن خلدون والباقلاني، وبعض العلماء المعاصرين.

القول الثالث: جواز كتابة المصحف لعامة الناس على القواعد الإملائية المعروفة لهم مع الإبقاء على الرسم العثماني في المصاحف والمحافظة عليه للعلماء والخاصة، وممن جنح إلى هذا القول شيخ الإسلام العز بن عبد السلام والإمام بدر الدين الزركشي(١٦٨).

أدلة كل فريق:

وقد استدل كل فريق على ما ذهب إليه بأدلة أوضحها لك فيما يلي:

أدلة القول الأول: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

أولاً: أن النبي ﷺ كان له كتاب يكتبون الوحي، وقد كتبوا القرآن الكريم كله بهذا الرسم، وأقرهم الرسول ﷺ على كتابته، وانتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وقد كتب القرآن الكريم على هذه الكيفية المخصوصة لم يحدث فيها تغيير ولا تبديل، ثم تولى الخلافة بعده أبو بكر الصديق فكتب القرآن كله في المصحف على هذه الهيئة، ثم جاء عثمان فنسخ المصاحف من صحف أبي بكر وكتبها على هذا الرسم أيضًا ووزعها على الأمصار لتكون إماما للمسلمين، ولم ينكر أحد من الصحابة لعملها، ثم جاء عصر

(١٦٨) تراجع هذه الأقوال في: منهج الفرقان في علوم القرآن صـ ١٥١، مناهل العرفان ١/ ٣٧٩، ٣٨٠، وينظر: تاريخ المصحف للشيخ عبد الفتاح القاضي صـ ٤٩، وتاريخ القرآن للكردي صـ ١٠٥، ١٠٦.

التابعين وأتباع التابعين والأئمة المجتهدين ولم يثبت أن أحدًا منهم حدثته نفسه بتغيير رسم المصحف وكتابته برسم يساير الرسم المحدث، بل ظل هذا الرسم منظورًا إليه بعين التقديس والتقدير والإكبار في سائر العصور المختلفة والأزمان المتفاوتة (١٦٩)...

وإذا كان هذا الرسم قد حظي بإقرار الرسول ﷺ وإجماع الصحابة واتفاق التابعين وأتباعهم والأئمة المجتهدين عليه فلا يجوز العدول عنه إلى غيره خصوصًا وأنه أحد الأركان التي تنبني عليها صحة القراءة.

ثانيًا: ما رواه الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» (١٧٠).

وجه الدلالة من هذا الحديث: أن الأجر رتب على الحرف المرسوم المتعارف بتسميته حرفًا عند العرب، و«ألم» كما هو معلوم ثلاثة أحرف، ولو رتب الأجر على الملفوظ في الثلاثة لكانت تسعة أحرف لا ثلاثة، وكان عليه بناء على ذلك تسعون درجة، ولا يقول بهذا إلا جاهل أو متكلف (١٧١).

ثالثًا: ما ورد في ذلك من نصوص صريحة لأئمة الدين وأعلام الإسلام تدل دلالة واضحة على وجوب التزام مرسوم خط المصحف العثماني، من ذلك:

- ما رواه الإمام السخاوي أن مالك بن أنس إمام دار الهجرة سئل أرأيت من استكتب مصحفًا أرأيت أن يكتبه على ما استحدث الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أدري ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى (١٧٢).

قال السخاوي: والذي ذهب إليه مالك هو الحق إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى بعد الأخرى، ولا شك أن هذا هو الأحرى إذ في خلاف ذلك

---

(١٦٩) مناهل العرفان ١/ ٣٧٧- ٣٧٨ باختصار، وينظر: تاريخ المصحف صـ ٥١، ٥٢.

(١٧٠) رواه الترمذي في سننه: كتاب/ فضائل القرآن، باب/ ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر ٥/ ١٧٥ رقم [٢٩١٠] وقال: حسن صحيح غريب.

(١٧١) ينظر: البديع في رسم مصحف عثمان صـ ٣٣.

(١٧٢) البرهان للزركشي ٢/ ١٤ ط دار المعرفة، المقنع لأبي عمرو الداني صـ ١٩.

تجهيل الناس بأولية ما في الطبقة الأولى(١٧٣).

وقال أبو عمرو الداني: لا مخالف لمالك من علماء هذه الأمة.

وقال أشهب: سئل مالك عن الحروف تكون في القرآن مثل الواو والألف أترى أن تغير من المصحف إذا وجدت فيه كذلك؟ قال: لا.

قال أبو عمرو الداني: يعني الواو والألف الزائدتين في الرسم لمعنى المعدومتين في اللفظ(١٧٤)...

- وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

نحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واوا أو ياء أو ألف أو غير ذلك(١٧٥).

- وقال البيهقي في شعب الإيمان: من يكتب مصحفنا فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه، ولا يغير مما كتبوه شيئًا فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم(١٧٦).

- وقال النيسابوري: وقال جماعة من الأئمة: إن الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتابة أن يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف فإنه رسم زيد بن ثابت وكان أمين رسول الله ﷺ وكاتب وحيه(١٧٧).

- ونقل الإمام الجعبري وغيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع رسم المصحف العثماني(١٧٨).

أدلة القول الثاني:

استدل أصحاب هذا القول بثلاثة أدلة:

أولها: أن هذه الخطوط والرسوم ليست إلا علامات وأمارات، فكل رسم يدل على

---

(١٧٣) تاريخ المصحف صـ ٥٣.

(١٧٤) المقنع مصدر سابق، وكتاب: حجة الله على خليفته في بيان حقيقة القرآن وحكم كتابته وترجمته للشيخ محمد نجيب المطيعي صـ ٤٧ ط. اليوسفية - مصر.

(١٧٥) البرهان للزركشي ٢/ ١٤.

(١٧٦) البرهان مصدر سابق.

(١٧٧) تاريخ المصحف صـ ٥٣.

(١٧٨) السابق.

الكلمة ويفيد وجه قراءتها فهو رسم صحيح وكاتبه مصيب.

ثانيها: أن كتابة المصحف على الرسم العثماني قد توقع الناس في الحيرة والالتباس والمشقة والحرج ولا تمكنهم من القراءة الصحيحة السليمة فيحرمون من الحصول على الثواب الموعود به على تلاوة القرآن الكريم، وربما يتعرضون للعقوبة والإثم إذا قرؤوا قراءة غير صحيحة، فينبغي كتابة المصحف حسب قواعد الإملاء الحديثة تيسيرًا على الناس ورفعًا للحرج والمشقة عنهم، وتمكينًا لهم من القراءة الصحيحة حتى يحصلوا على الأجر الموعود به على تلاوة القرآن الكريم.

ثالثها: ليس في الكتاب الكريم، ولا في السنة النبوية المطهرة، ولا في إجماع الأمة، ولا في قياس شرعي ما يدل على وجوب الالتزام برسم المصحف على هيئته المخصوصة(١٧٩).

أدلة القول الثالث:

استدل أصحاب هذا القول بأن كتابة المصحف بالرسم العثماني يوقع الناس في المشقة والحرج، ويفضي بهم إلى التغيير في كتاب الله بالزيادة فيه أو النقص منه، قالوا: ومع هذا يجب الاحتفاظ بالرسم العثماني لأنه من آثار سلفنا الصالح فلا نتغاضى عنه بالكلية مراعاة لجهل الجهلاء، بل يبقى في أيدي العارفين الذين لا يخلو زمان من وجودهم ويشرف الزمان بهم.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي نقلا عن صاحب التبيان: «أما كتابة المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقد جرى عليه أهل المشرق بناء على كونها أبعد من اللبس، وتحاشاه أهل المغرب بناء على قول الإمام مالك وقد سئل هل يكتب المصحف على ما أحدث الناس من الهجاء فقال: لا على الكتبة الأولى(١٨٠).

قال بدر الدين الزركشي -رحمه الله- معقبًا على فتوى الإمام مالك-: قلت: وهذا كان في الصدر الأول والعلم غض حي، وأما الآن فقد يخشى الالتباس.

ولهذا قال العز بن عبد السلام: لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسم الأول

---

(١٧٩) تاريخ المصحف صـ ٤٩ - ٥٠، ويراجع: مناهل العرفان ١/ ٣٨١ بتصرف.

(١٨٠) تاريخ المصحف صـ ٥١.

باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال.

لكن بدر الدين الزركشي لم يرتض كلام العز على إطلاقه إذ عقب عليه بقوله: ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى درسه، ولا يترك شيء قد أحكمه السلف مراعاة لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجة[١٨١].

الرأي المختار:

بعد بيان الأقوال الثلاثة وذكر أدلة كل قول، فالذي نرجحه ونميل إليه هو القول الأول، وذلك لأمور:

أولها: أن ما أورده أصحاب هذا القول من نصوص علماء الإسلام ظاهر في وجوب التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف.

ثانيها: أن الحفاظ على رسم المصحف الذي توارثته الأمة منذ عهد عثمان ﷺ يعد ضمانًا قويًا لصيانة القرآن الكريم من التبديل والتغيير في حروفه، فلو كتب القرآن بهذه القواعد الإملائية الحديثة فربما يعرض النص القرآني للتبديل والتغيير، إذ أن قواعد الإملاء الحديثة تختلف فيها وجهات النظر في العصر الواحد، وتتفاوت في بعض الكلمات من بلد لآخر، وحيطتنا للكتاب العزيز وتقديسنا له يضطرنا أن نجعله بمنأى من هذه التغيرات في رسمه وكتابته.

ثالثها: أن تغيير الرسم العثماني ربما يكون مدعاة -من قريب أو من بعيد- إلى التغيير في جوهر الألفاظ والكلمات القرآنية، وفي ذلك ما فيه من الفتنة الكبرى والشر المستطير، وسد الذرائع مهما كانت بعيدة أصل من أصول الشريعة الإسلامية التي عليها الأحكام، وما كان موقف الأئمة من الرسم العثماني إلا بدافع هذا الأصل العظيم مبالغة في حفظ القرآن الكريم، وصيانة له من عبث العابثين، وهل تنسى دعوة هؤلاء الذين يريدون تغيير الأحرف العربية وكتابة اللفظ بالأحرف اللاتينية ما دام النطق هو النطق واللفظ هو اللفظ، ولا زالت هذه الدعوة قائمة إلى الآن لكتابة أحرف القرآن بالأحرف اللاتينية.

---

(١٨١) البرهان للزركشي ٢/ ١٤.

رابعها: ضياع كثير من اللغات الفصحى إذ لو ضاع الرسم لا يمكن الاستدلال عليها بالقرآن الكريم الذي هو أصدق الحديث.

خامسها: انقطاع السند الذي هو أحد أركان القرآن الكريم، وفي ذلك ضياع للقرآن وإهمال لأمره إذ رسمه الخاص هو الحصن المانع لقراءته بغير السند والرواية.

سادسها: أن للرسم العثماني مزايا وخصائص وفوائد كثيرة لا تتحقق إلا بالالتزام به والمحافظة عليه.

وأما ما يتعلل به أصحاب الرأيين الثاني والثالث من أن كتابة المصاحف على الرسم العثماني قد توقع بعض الناس في حيرة ومشقة... الخ ما قالوه فمردود؛ وذلك لأن تعليم القرآن الكريم لا يعتمد على القراءة في المصحف فحسب وإنما يكون عن طريق المشافهة على يد شيخ حافظ متقن للتلاوة، وهذا هو الأصل في حفظ القرآن الكريم وقراءته، قال تعالى مخاطبًا رسوله الكريم: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝﴾ [القيامة: ١٦-١٨] أي: قراءته.

فمن سلك طريق التلقي على يد شيخ متقن اقتداء برسول الله ﷺ الذي كان يتلقى القرآن عن طريق جبريل حين كان يعارضه القرآن، لم يشكل عليه رسم، وإنما الإشكال ممن لم يلتزم الطريق الصحيح وقرأ من المصحف دون مُلقٍ ثقة متقن يلقنه.

وبناء على ما تقدم يجب على كاتب المصحف وناشره أن يتحرى كتابته على قواعد الرسم العثماني، ولا يخل بشيء منها بزيادة أو نقص أو إثبات أو حذف أو فصل أو وصل، صيانة للقرآن الكريم من عبث العابثين، واقتداء بالصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وأعلام الإسلام في سائر الأعصار والأمصار؛ لا فرق في ذلك بين المصاحف الكاملة والصحف الصغير [الأجزاء] التي يتعلم فيها الصغار ومن في حكمهم من الكبار ليتمرنوا على قواعد هذا الرسم المبارك منذ نعومة أظفارهم، وعلى معلمي القرآن الكريم حيثما كانوا ألا يدخروا وسعا في تعليم أبنائهم تلك القواعد من الصغر حتى يشبوا وقد وقفوا عليها وأحاطوا بها خبرًا وأصبحت القراءة في المصحف سجية لهم وميسورة عليهم، والله أعلم.

المبحث الخامس

فوائد الرسم العثماني

لاتباع رسم المصحف العثماني فوائد منها:

١ - اتصال السند بالقرآن الكريم؛ فلا يجوز لأحد أن يقرأه أو يقرئه غيره إلا بروايته بسند متصل، فمن علم القواعد العربية ولكن لا يأخذ القرآن عن غيره لا يعرف قراءته على وجهها الصحيح، فإن بعض ألفاظه كتبت على غير النطق بها، فإن فواتح بعض سورة كتبت برسم الحروف لا بهيئات النطق بها، وإلا فقل لي كيف يتوصل القارئ إلى قراءة: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ و﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾ و﴿الٓمٓصٓ﴾ وغيرها، فالذي يعلم العربية والهجاء ولكنه لا يتلقى عن غيره كيفية القراءة والأداء قد يقرؤها على غير وجهها الصحيح؛ إذ النطق بها صحيحة يتوقف على التلقي والسماع من قراء القرآن وحفاظه المشتغلين به، واتصال السند من خصائص القرآن الكريم بالنسبة لغيره من الكتب السماوية، وبه ظل محفوظًا كما وعد الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وليس من شك في أن الرسم المخصوص له أعظم الأثر في اتصال السند؛ إذ لو كانت جميع ألفاظه مكتوبة طبق النطق بها لتجرأ الكثيرون على قراءته بغير رواية عن غيره، وحينئذ يفوتهم معرفة ما فيه من طرق الأداء من مد وتخفيف وإمالة وإظهار وإدغام وإخفاء إلى غير ذلك من طرق الأداء.

٢ - الدلالة على أصل الحركة ككتابة الكسرة ياء والضمة واو، نحو: ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠] ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤٥] أو الدلالة على أصل الحرف ككتابة الصلاة والزكاة والحياة والربا بالواو بدل الألف.

٣ - الدلالة على بعض اللغات الفصيحة ككتابة هاء التأنيث تاء في لغة طيئ، ومثل حذف آخر المضارع المعتل لغير جازم مثل: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ [هود: ١٠٥] في لغة هذيل.

٤- الدلالة على معنى خفي دقيق، كزيادة الياء في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] بياءين، وذلك للإيماء إلى قدرة الخالق جل وعلا التي بنا بها السماء وأنها لا تشبهها قوة، على حد القاعدة المشهورة زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وكزيادة الألف في ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الزمر: ٦٩]، و﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٣] للتهويل والتفخيم والوعيد والتهديد.

ومن هذا القبيل كتابة هذه الأفعال بغير واو ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١]، ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤]، و﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٦]، ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝﴾ [العلق: ١٨] فإنها كتبت في المصاحف العثمانية بغير واو، ولذلك سر دقيق لمن أمعن النظر؛ فالسر في حذفها -كما قال المراكشي- التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود، أما الحذف في الأولى فللإشارة إلى أن الإنسان يسارع إلى الدعاء بالشر كما يسارع إلى الخير، بل إثبات الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير ولا سيما عند الغضب، وأما السر في حذفها في الثانية فللإشارة إلى سرعة ذهاب الباطل واضمحلاله، وأما السر في حذفها في الثالثة فللإشارة إلى سرعة الدعاء وسرعة إجابة الداعين، وأما السر في حذفها في الرابعة فللإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية(١٨٢).

وعلل الشيخ المراكشي زيادة الواو في قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ﴾ وقوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾ [الأنبياء: ٣٧] للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعظم رتبة للعيان، قال: ويدل على ذلك أن الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد.

وفي زيادة الياء في قوله تعالى: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝﴾ [القلم: ٦] أي: المجنون: الإشارة إلى أن جنون المشركين بلغ الغاية وتجاوز الحد وأنهم المجانين لا أنت، لأن مثلك يا محمد في رجاحة عقلك وعظم أخلاقك وسمو فضائلك لا يصح أن يرمى بالجنون، فمن رماك به فقد رجع على نفسه بالجنون، وبذلك يتوافق الرسم والمعنى، والكلام في ظاهره ترديد بين أمرين وهو في الحقيقة يراد به ما ذكرت، وهو لون من

(١٨٢) الإتقان ٢/ ١٠٨.

ألوان الحجاج في القرآن يدل على غاية النصفة مع الخصوم، ومثله قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝﴾ [سبأ: ٢٤] مع اليقين أن النبي ﷺ وأتباعه على الهدى، وهم الذين في ضلال بيِّن ظاهر.

وفي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ۝﴾ [النحل: ٤٨] الدلالة على كثرة تفيء الظلال وعمومها لكل ذي جرم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ۝﴾ [طه: ١١٩] الدلالة على دوام عدم الظمأ واستمرار الري لمن كان في الجنة.

وكذلك نقول في زيادة الألف بعد الفعل المضارع المعتل الآخر في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۝﴾ [الشورى: ٣٠] فيها الإشارة إلى كثرة عفو الله واستمراره، وإلا فلو أخذنا الله بمعاصينا وآثامنا لما ترك على ظهر الأرض من دابة.

وكذلك زيدت الألف بعد الهمزة في قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: ٢٩]، وقوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦] للإشارة في الأولى إلى أنه يبوء بإثمين بسبب فعل واحد، وفي الثانية إلى كثرة مفاتيح قارون كثرة بها ثقلت وأثقلتهم فكأنها ثقلان فجاء الرسم موحيًا بهذا المعنى.

وأما حذف الألف من ﴿سعو﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [سبأ: ٥] فللإشارة إلى أنه سعي بالباطل لا يصح أن يكون له ثبات في الوجود، وأنهم لن يحصلوا منه على طائل.

وأما زيادة الياء في قوله تعالى: ﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]، فللإشارة إلى أن الإيتاء ينبغي أن يكون ممدودًا موصولًا غير منقطع فيكون فيه تطابق بين اللفظ والمعنى.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝﴾ [الأنعام: ٣٤] للإشارة إلى كثرة ما جاء في القرآن الكريم من أخبار الأنبياء، وتحملهم الأذى البالغ والصبر الصابر حتى جاء نصر الله.

وهكذا لا يعدم المتأمل في رسم القرآن من أن يجد في الرسم من أسرار القرآن الشيء الكثير، فما أكثر أسراره معنى ولفظًا ورسمًا[١٨٣].

٥- إفادة بعض المعاني المختلفة بطريقة لا خفاء فيها؛ وذلك نحو قطع كلمة «أم» في قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [النساء: ١٠٩] ووصلها في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الملك: ٢٢] فقطع الأولى في الكتاب للدلالة على أنها «أم» المنقطعة بمعنى «بل»، ووصل «أم» الثانية للدلالة على أنها ليست المنقطعة، وإنما هي المتصلة.

٦- احتمال الرسم للقراءات المتواترة والصحيحة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥] فقد قرئت بالإفراد والجمع، يعني تمت كلمة ربك أو كلمات ربك.

* * *

(١٨٣) ينظر في هذه الفائدة: المدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور/ محمد بن محمد أبو شهبة صـ ٣١٣ مكتبة السنة ط الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م.

المبحث السادس

اشتمال المصحف العثماني على الأحرف السبعة(١٨٤)

اختلفت آراء العلماء حول اشتمال المصاحف على الأحرف السبعة وذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: يرى أصحابه أن المصاحف العثمانية كتبت على حرف واحد فقط وهو الحرف الموافق للعرضة الأخيرة دون غيرها.

وإلى هذا القول ذهب شيخ المفسرين الطبري(١٨٥)، وتلميذه عبد الواحد بن أبي هاشم(١٨٦)، وكذا الإمام الطحاوي وابن حبان والقاضي أحمد بن عمر الحموي.

القول الثاني:

أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وهو قول جمع من الفقهاء والقراء والمتكلمين، وإليه ذهب أبو بكر الباقلاني(١٨٧).

القول الثالث:

أن هذه المصاحف كانت مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط

---

(١٨٤) استفدت ذلك من برنامج إذاعي للدكتور/ عبد الغفور مصطفى جعفر بعنوان [كتاب مكنون]، وأيضا من: الأمثلة المختارة من كتاب اللغات في القرآن الكريم المروي ما فيه بالسند عن ابن عباس. تحقيق د/ صلاح الدين المنجد.

(١٨٥) قال الطبري: «لا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره له إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية». ١/ ٦٣- ٦٤.

(١٨٦) قال أبو الطاهر بن أبي هاشم: «.... فثبتت الأمة على حرف واحد من السبعة التي خيروا فيها، وكان سبب ثباتهم على ذلك ورفض الستة ما أجمع عليه صحابة رسول الله ﷺ حين خافوا على الأمة تكفير بعضهم بعضها أن يستطيل ذلك إلى القتال وسفك الدماء وتقطيع الأرحام، فرسموا لهم مصحفا أجمعوا جميعًا عليه وعلى نبذ ما عداه لتصير الكلمة واحدة؛ فكان ذلك حجة قاطعة وفرضًا لازمًا» المرشد الوجيز» لأبي شامة صـ١٤٨ – ١٤٩.

(١٨٧) النشر ١/ ٣١، وينظر: نكت الانتصار صـ ٣٧٧ طـ منشأة المعارف – الاسكندرية، مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٩٥-٣٩٦.

جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفا منها(١٨٨).

وهذا القول ذهب إليه جمهور السلف والخلف، وصوبه المحقق ابن الجزري قائلاً: «.... وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له»(١٨٩).

وقد سبقه إليه المقرئ أحمد بن عمار المهدوي [متوفى ٤٤٠هـ] مؤيدًا لذلك بقوله: «أصح ما عليه الحذاق من أهل النظر في معنى ذلك أن ما نحن عليه في وقتنا هذا من القراءات هو بعض الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن»(١٩٠).

وجنح إلى هذا المذهب أيضًا مكي بن أبي طالب قائلًا: «فالمصحف كتب على حرف واحد خطه محتمل لأكثر من حرف؛ إذ لم يكن منقوطا ولا مضبوطًا، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف السابقة»(١٩١).

أدلة كل فريق:

استدل كل فريق على ما ذهبوا إليه بأدلة أذكرها لك فيما يلي:

أدلة الفريق الأول:

استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

أولًا: بقول سيدنا عثمان رضي الله عنه للقرشيين الثلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم»(١٩٢).

في ذلك دليل على أن القرآن الكريم كتب بحرف واحد وهو حرف قريش؛ إذ أن فائدة عمل سيدنا عثمان والذي عليه الصحابة هو جمع الناس على قراءة واحدة نبذا

---

(١٨٨) النشر ١/ ٣١.

(١٨٩) السابق.

(١٩٠) المرشد الوجيز لأبي شامة صـ ١٤٠ ط دار صادر – بيروت –.

(١٩١) الإبانة عن معاني القراءات لمكي. تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي صـ ٣٤ ط نهضة مصر.

(١٩٢) البخاري في صحيحه/ باب: نزول القرآن بلسان قريش رقم [٣٣٤١]، ورواه ابن حبان ١٠/ ٣٦١، والترمذي في سننه ٥/ ٢٨٤.

للخلاف وسدا لذريعة القتال والعداوة، وذلك لا يتم إلا إذا جمعهم على حرف واحد ومنع القراءة بالأحرف الأخرى.

ثانيًا: استدل أصحاب هذا القول أيضًا بما رواه أبو داود عن سويد بن غفلة قال: «قال علي: لا تقولوا في عثمان إلا خيرًا، فوالله ما فعل الذي في المصاحف إلا عن ملأ منا. قال – أي عثمان بن عفان رضي الله عنه – «ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفرًا، قلنا: فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف. قلنا: فنعم ما رأيت»(١٩٣).

ثالثًا: أن الأمة أمرت بحفظ القرآن الكريم وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت، كما أمرت إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة أن تكفر بأي الكفارات الثلاثة شاءت: إما بعتق أو إطعام أو كسوة، فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاثة دون حظرها التكفير بأي الثلاث شاء المكفر كانت مصيبة حكم الله، مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله، فكذلك الأمة أمرت بحفظ القرآن وقراءته، وخيرت في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءت، قرأت –لعلة من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد– قراءته بحرف واحد ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قرائه بما أذن له في قراءته به»(١٩٤).

مناقشة أدلة هذا القول:

ويمكن أن يناقش هذا القول بما يلي:

١ – أن حديث عثمان: «إذا اختلفتم.... » لا ينهض أن يكون دليلًا في هذه المسألة ولكن مآله منصب على الاختلاف في الرسم والكتابة لا في النطق والتلاوة، بدليل قوله: «فاكتبوه»، وكذلك قوله: «نزل بلسانهم» محمول على بادئ الأمر قبل نزول

---

(١٩٣) رواه أبو داود في كتابه المصاحف، وقال ابن حجر في فتح الباري ١٣/ ٣٤٣: وسنده حسن.

(١٩٤) ينظر: جامع البيان ١/ ٢٠، ويراجع: النشر ١/ ٣١.

رخصة الأحرف عند اشتداد الحاجة إليها، أو على أن معظمه وأغلبه نزل بلغتهم بدليل وجود غير لغتهم فيه(١٩٥).

ومن الثابت أيضًا أن المصاحف العثمانية التي نسخها عثمان كانت موافقة للصحف التي نسخها الصديق أبو بكر رضي الله عنهم جميعًا، ومعلوم أنها لم تكن على حرف واحد، وإنما كانت مشتملة على ما كتب بين يدي النبي ﷺ ولم ينسخ تلاوته وثبت في العرضة الأخيرة، فضلا عن أن هذا القول يخالف الواقع الذي عليه المسلمون اليوم من قراءة القرآن الكريم بقراءاته التي وصلت إلينا بالطرق الصحيحة والأسانيد المتصلة، وهي مشتملة على أحرف مما نزل عليها قرآن، ومن شروط صحتها: موافقتها لأحد المصاحف العثمانية فما من قراءة من القراءات السبع أو العشر إلا وهي موافقة لأحد هذه المصاحف فكيف يقال: إن عثمان ﷺ جمع الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة وترك الستة الباقية(١٩٦).

أدلة القول الثاني:

استدل أصحاب هذا القول على أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة بما يلي:

أولًا: أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر وإرسال كل مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك، ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة ولا أن يجمعوا على ترك شيء من القرآن الكريم(١٩٧)، إذ لا دليل على رفع بعض الأحرف وبقاء بعضها، بل الأمة مأمورة بحفظ جميع ما هو قرآن؛ لأن الكل قد نزل من عند الله تعالى.

---

(١٩٥) يراجع: القراءات القرآنية للدكتور/ عبد الحليم بن محمد الهادي قابة صـ ١٤٦ – ١٤٧ بتصريف. دار الغرب الإسلامي.

(١٩٦) رسم المصحف وضبطه بين توقيف الاصطلاحات الحديثة للأستاذ الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل صـ ٢٢ – ٢٣ بتصرف يسير، طـ دار السلام مصر.

(١٩٧) النشر ١/ ٣١ باختصار يسير.

ثانيًا: أن بقاء الاختلاف بين القراء دليل على بقاء الأحرف السبعة.

الرد على هذا القول:

ويمكن أن يرد على هذا القول بأمرين:

أولهما: أن القراءة بكل الحروف ليست واجبة على الأمة، وإنما تعددت الحروف للتيسير والتخفيف، فما المانع من الاقتصار على حرف أو أكثر عند ارتفاع هذه الحاجة ووجود دافع لهذا الاقتصار.

قال المحقق ابن الجزري: «وقال بعضهم: إن الترخيص في الأحرف السبعة كان في أول الإسلام لما في المحافظة على حرف واحد من المشقة عليهم أولا، فلما تذللت ألسنتهم بالقراءة وكان اتفاقهم على حرف يسيرا عليهم وهو أوفق لهم أجمعوا على الحرف الذي كان في العرضة الأخيرة...»(١٩٨).

ثانيهما: أن المصاحف العثمانية لم تكن محتوية على جميع الأحرف السبعة التي أبيحت بها قراءة القرآن الكريم؛ لأننا إذا قلنا إن المصاحف العثمانية محتوية على جميع الأحرف السبعة التي أنزلها الله تعالى كان ما خالف الرسم يقطع بأنه ليس من الأحرف السبعة، وهذا قول محظور؛ لأن كثيرًا مما خالف الرسم قد صح عن الصحابة رضي الله عنهم وعن النبي ﷺ.

وخلاصة ذلك: فإن المصاحف التي كتبت في زمن أبي بكر الصديق كانت محتوية على جميع الأحرف السبعة، فلما كثر الاختلاف وكاد المسلمون يكفر بعضهم بعضًا أجمع الصحابة على كتابة القرآن العظيم على العرضة الأخيرة التي قرأها النبي ﷺ على جبريل عام قبض، وعلى ما أذن فيه وعلى ما صح مستفاضًا عن النبي ﷺ دون غيره، لم تكن الأحرف السبعة واجبة على الأمة وإنما كان ذلك جائزًا لهم مرخصا فيه وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاروه...»(١٩٩).

---

(١٩٨) النشر ١/ ٣٢.

(١٩٩) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص٢١ - ٢٢ باختصار. ط دار زاهد القدسي.

أدلة القول الثالث:

استدل أصحاب هذا القول على أن الباقي من الأحرف السبعة ما يحتمله رسم المصحف العثماني مما ثبت في العرضة الأخيرة دون ما لا يحتمله بالأدلة التالية:

الدليل الأول: أن سيدنا عثمان لم يرد عنه أنه أمر لجنة الرسم والكتابة بإلغاء ستة أحرف وإبقاء حرف واحد، وإنما الوارد عنه رضي الله عنه أنه أمرهم برسم للمصحف يحتمل أكثر من قراءة، بمعنى أن يكون الكلمات التي اشتملت على أكثر من قراءة تجعل خالية من أي علامات ضابطة تحدد طريقة واحدة للنطق بها، لتكون محتملة لما اشتملت عليه من القراءات، وتكتب برسم واحد في جميع المصاحف، مثل: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦] التي رويت أيضًا: ﴿فتثبتوا﴾.

قال المحقق ابن الجزري: "وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المفهومين فإنَّ الصحابة رضوان الله عليهم نقلوا عن رسول الله ﷺ ما أمره الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعًا، ولم يكونوا ليسقطوا شيئًا من القرآن الثابت عنه ﷺ ولا يمنعوا من القراءة به"(٢٠٠).

وأما الكلمات التي تضمنت قراءتين أو أكثر والتي لم تنسخ في العرضة الأخيرة، والتي لا يجعلها تجريدها من العلامات الضابطة محتملة لما ورد فيها من القراءات، فلا تكتب برسم واحد في جميع المصاحف، بل ترسم في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعضها الآخر برسم آخر يدل على القراءة الأخرى، مثل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ [البقرة: ١٣٢] فإنها رسمت في بعض المصاحف بواوين قبل الصاد من غير ألف، وفي بعضها بإثبات ألف بين واوين ﴿وأوصى﴾(٢٠١).

الدليل الثاني: الخلافات المتواترة عن القراء والباقية في المصاحف العثمانية من أبين الأدلة على وجود بعض الأحرف السبعة فيها.

الدليل الثالث: ورود قراءات قرآنية عن الصحابة مما لا يحتمله الرسم دليل على أنها

---

(٢٠٠) النشر: ٢/ ٣٣.

(٢٠١) المقنع لأبي عمرو الداني صـ ١٠٢.

من الأحرف النازلة ولكنها مما نسخ بالعرضة الأخيرة، فلا تحل القراءة به بعد الإجماع على رسم المصحف الإمام.

الدليل الرابع: ثبوت قراءات متواترة على غير لغة قريش من أبين الأدلة -أيضًا- على أن الباقي أكثر من حرف(٢٠٢).

وبذلك يظهر رجحان هذا القول، ومما يؤكد ذلك ويوضحه أن الأحرف السبعة المشار إليها في الأحاديث الشريفة يراد بها سبع لغات من لغات العرب، وذلك على الرأي الراجح، إذ الحرف هو اللغة، أو اللهجة بعبارة أخرى، والمصحف العثماني مشتمل على الأحرف السبعة؛ لأن مظاهر اختلاف اللهجات موجودة.

ومعلوم أن مظاهر اختلاف اللهجات عشرة:

١- الإبدال.

٢- التصحيح والإعلال.

٣- الاختلاف في الإعراب.

٤- التردد بين الإعراب والبناء.

٥- الزيادة والنقصان.

٦- الفك والإدغام.

٧- هيئة النطق، وهي تشمل: الإمالة والتفخيم والترقيق والإخفاء والإظهار.

٨- تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، وهو القلب المكاني.

٩- دلالة اللفظ على معنيين فأكثر، وهو المشترك والمتضاد، وهذا لا يدخل في رسم المصحف إذ هو متعلق بالمعنى لا بالخط.

١٠- دلالة عدة ألفاظ من لغات على معنى واحد وهو المترادف(٢٠٣) ولما كان محور هذا هو المعنى لم يدخل هذا في رسم المصحف أيضًا، ولكننا سنستبدل به ما هو أدل على المقصود، وهو ذكر ألفاظ من لغات مختلفة ماثلة في المصحف الشريف مما يفيد أن

---

(٢٠٢) النشر ١/ ٣١ وما بعدها بتلخيص، والإبانة صـ ٤٤ - ٥٤، وينظر: القراءات القرآنية صـ ١٥٠.

(٢٠٣) فقه اللغة العربية للأستاذ الدكتور إبراهيم نجاحي صـ ٤.

الأحرف السبعة أو اللغات ماثلة فيه.

فخلاصة القول: إذا وجدنا - وسنجد - مظاهر اختلاف اللهجات في خط المصاحف، فهو مشتمل على الأحرف السبعة مع أننا لا نميز كل حرف على حدة بمظاهره إفراد حرف على حده، ولم يمنعنا أن نقرأ بعض القرآن على حرف، ونكمل القراءة على حرف آخر، وقد قال سبحانه: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ [المزمل: ٢٠] وقالها النبي ﷺ في أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف، والذي كلفنا به أن نقرأ كما علمنا، والذي تيسر للأمة الإسلامية - وهو حَسْبُها - قراءات العشرة المتواترة المجمع عليها المتصلة السند إلى رسول الله ﷺ.

وبذا فقد بقيت الأحرف السبعة ماثلة في الرسم العثماني بمشول مظاهر اختلاف اللهجات فيه تحقيقًا أو تقديرًا أو احتمالا.

وحتى أوقفك على هذه الحقيقة التي تدل دلالة حسية على أن المصاحف العثمانية تشتمل على الأحرف السبعة سأذكر لك فيما يلي أمثلة توضح مظاهر اختلاف اللهجات الماثلة في الرسم العثماني:

١ - مثال الإبدال: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالصاد على لغة قريش بدل من السين وهي الأصل؛ لأنه مشتق من السرط وهو البلع، وهي لغة عامة العرب(٢٠٤)، وإشمام الصاد صوت الزاي لغة قيس(٢٠٥)، وهي مكتوبة احتمالا؛ لأنه لم يجعلوا للصاد المشمة صورة خاصة في الخط بل اكتفوا بصورة واحدة، ومثله معروف في اللغة الإنجليزية من تصوير ما ينطق ذالا وما ينطق ثاء بصورة واحدة.

وأريد النص على إشمام الصاد مثلا في الكتابة فإن ذلك يتم بواسطة علم الضبط واستخدامه طارئ على رسم الكتابة العربية.

ومن أمثلة ذلك أيضًا:

﴿أُقِّتَتۡ﴾ [المرسلات: ١١] بالهمز بدلا من الواو وقريش لا تهمز.

---

(٢٠٤) إتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٦٥.

(٢٠٥) حجة القراءات لابن زنجلة صـ ٨٠.

٢- مثال التصحيح والإعلال: ﴿بالغداة﴾ قرئت كذلك، وقرئت: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ [الأنعام: ٥٢] والواو هي المرسومة في المصحف[٢٠٦].

ومن أمثله ذلك أيضًا: ﴿أرأيت﴾ بإثبات الهمزة الثانية في بعض المصاحف، وإعلالها بالحذف في البعض الآخر[٢٠٧].

ومن أمثلته أيضًا: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] أصلها: ﴿واقررن﴾ وكتبت بالإعلال بالحذف[٢٠٨].

٣- مثال الاختلاف في الإعراب: قوله تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]، وفي مصحف الشام فقط: ﴿....إلا قليلا﴾ بالألف، والرفع هو اللغة المختارة، والنصب لغة جائزة فصيحة خلافًا لمن يقول: لغة مرجوحة[٢٠٩]، والصواب أن لا تفاضل، فالكل ثابت متواتر مجمع عليه.

٤- مثال التردد بين الإعراب والبناء: قوله تعالى: ﴿إنّ هذين لساحران﴾ ففي قراءة أبي عمرو على أن ﴿هذين﴾ معرب لا مبني على الياء، وهي علامة نصبه، وقرأها معظم العشرة: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣] بالبناء على الألف في محل نصب، وذلك على لغة من يلزم مثل هذا الألف[٢١٠]، والرسم لا يصطدم بأي منهما، وهما موافقان له تقديرًا، إذ المرسوم هاء وذال ونون فقط، فإن قدر بالألف فعلى البناء، وإن بالياء فعلى الإعراب، وأما ما زاد على الهاء والذال والنون فمن علم الضبط لا الرسم، وهو ألف صغيرة أمام الذال، أما في قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩] مثلا فنجد الألف أمام الذال الطويلة؛ لأنها من الرسم الثابت في المصاحف العثمانية.

٥- مثال الزيادة والنقصان: الهاء في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] زائدة على أصل الكلمة ﴿اقتد﴾ فهي أمر من اقتدي، وهي هاء السكت، وتحذف في الوصل في

(٢٠٦) حجة القراءات لابن زنجلة صـ٥١.

(٢٠٧) القرآن والقراءات والأحرف السبعة: الحقيقة. العلاقة. صحة النقل. صـ٣١٣.

(٢٠٨) شذا العرف في فن الصرف – في موضع الإعلال بالحذف.

(٢٠٩) حاشية الجمل ١/ ٣٩٨ دار إحياء الكتب العربية. فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٢١٠) إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٢٤٩.

قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وخلف[٢١١]، وعكس هذا الوقف للبزي على نحو ﴿فيم﴾ فيقول: ﴿فيمه﴾ ولم ترسم.

فإذا كان الوقف بهاء السكت شائعًا عند العرب فهي زيادة ثابتة في الخط في بعض المواضع، كما إذا كان الوقف بدونها شائعًا عند البعض الآخر فهي غير ثابتة في الخط في كثير من المواضع.

ومن أمثلة ذلك أيضًا قراءة ابن عامر في رواية هشام: ﴿أَفْـِٔدَةً﴾ [إبراهيم: ٣٧] بزيادة ياء الإشباع كسرة الهمزة إظهارًا لها وتمكينًا واعتناء، الإشباع لغة وترك الإشباع لغة[٢١٢]، واللغتان أو القراءتان إن شئت تحتملان الرسم، أو قل: توافقانه تقديرًا؛ إذ أن الهمزة لا صورة لها، وإذ ياء الإشباع اختصرت في الخط، أو هي مما شأنه ألاَّ رسم كما لا ترسم الياء في ﴿به﴾ ولا الواو في ﴿له﴾ ونحو ذلك.

٦- مثال الفك والإدغام: قوله تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ﴾ [المائدة: ٥٤] بإدغام الدال في الدال، ورسم ذلك بدال واحدة في مصاحف مكة والبصرة والكوفة، وهو لغة تميم. ورسم بالفك ﴿من يرتدد﴾ بدالين في بقية المصاحف العثمانية، وهو لغة الحجاز[٢١٣].

٧- بيان هيئة رسم النطق: رسمت الإمالة ياء في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ ﴿ٱصْطَفَىٰهُ﴾ وهي لغة عامة أهل نجد من تميم وقيس وأسد، ورسم الفتح – ويقال له التفخيم – ألفا في: ﴿ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، و﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ [الحج: ٤]، و﴿عَصَانِى﴾ [إبراهيم: ٣٦]، ﴿وسِيمَاهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، و﴿طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة: ١١] في جميع المصاحف، و﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ﴾ [المائدة: ٥٢] في بعض المصاحف إلى غير ذلك[٢١٤]، وهذا الفتح أو التفخيم لغة أهل الحجاز[٢١٥].

والترقيق مندرج في رسم الإمالة في نحو: ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾ [يوسف: ١٩]، ورسم

(٢١١) إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٢٢.

(٢١٢) إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٧٠.

(٢١٣) إتحاف فضلاء البشر ١/ ٥٣٨.

(٢١٤) سمير الطالبين صـ ٨٥ وما بعدها.

(٢١٥) إتحاف فضلاء البشر ١/ ٢٤٧.

الإخفاء بإخفاء النون الثانية من الخط في: ﴿نُـجِي﴾[الأنبياء: ٨٨]، أما رسم الإظهار في مواضعه فغني عن الكلام.

٨- مثال القلب المكاني: يتحقق في قوله تعالى: ﴿ناء﴾ أصلها ﴿نأي﴾ وقرئ بهما: ﴿وَنَـا بِجَانِبِهِۦ﴾[الإسراء: ٨٣ وفصلت: ٥١]، و﴿ناء بجانبه﴾، والمرسوم من ﴿ناء﴾ أو ﴿نأى﴾ النون والألف فقط، فاحتمل أن يكون الألف صورة الهمزة في ﴿نأى﴾ ومد الهمز ألف، وهم لا يجمعون صورتين فحذفوها، أو هي لو رسمت رسمت ياء فحذفها اختصارًا، واحتمل أن تكون الألف هي ألف ﴿ناء﴾ أما رأس الهمزة فضبط خارج عن هذا الموضوع، أي عن مرسوم الخط.

٩- اشتمال المصحف على ألفاظ من لغات مختلفة: ففيه مثلا من لغة قريش: ﴿أمانيهم﴾ أي: أباطيلهم، و﴿أوسطهم﴾ أي: أعدلهم، و﴿جنفا﴾: تعمدًا للحيف والظلم، و﴿الكلالة﴾: الذي لا ولد له ولا والد، وكذلك فسرها أبو بكر الصديق رضي الله عنه برأيه أي: بلغته.

ومن لغة هذيل: ﴿ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: باعوا، و﴿عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ﴾ أي: حققوا، و﴿صلدا﴾: أجرد.

ومن تميم: ﴿بغيا﴾ أي: حسدا، و﴿الصدفين﴾: الجبلين.

وفيه: ﴿رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ [ص: ٢٦] أي: أراد بلغة الأرد وعمان، وفيه بلغة أزد شنوءة: ﴿كاظمين﴾ أي: مكروبين، و﴿غسلين﴾ أي: الحار الذي قد انتهت شدته، وفيه بلغة ثقيف: ﴿طيف من الشيطان﴾ أي: لمة من الشيطان، وقرئت كذلك وهي المرسومة نصا، وقرئت: ﴿طائف﴾ وهما قراءتان متواترتان، وفيه: ﴿أفيضوا﴾ يعني: انفروا بلغة خزاعة وعامر بن صعصعة، وفيه: ﴿نحلة﴾ أي: فريضة بلغة قيس عيلان.

❊ ❊ ❊

المبحث السابع

العلاقة بين الخط الإملائي وخط المصحف

ذكر العلماء أن الرسم الإملائي هو: تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه (٢١٦).

وموضع هذا الرسم ينحصر في أربعة أمور هي:

١- الحروف التي تبدل.

٢- الحروف التي تزاد.

٣- الحروف التي تحذف.

٤- الكلمات التي توصل والتي تفصل.

أما واضعه واستمداده: فإن علماء اللغة والنحو من البصريين والكوفيين هم الذين وضعوا قواعده مستمدين ذلك من المصحف العثماني، ومن علمي النحو والصرف.

وأما أصوله فخمسة:

١- تعيين نفس حروف الهجاء دون أعراضها.

٢- عدم النقصان منها.

٣- عدم الزيادة عليها.

٤- فصل اللفظ مما قبله مع مراعاة الملفوظ به في الابتداء.

٥- فصل اللفظ عما بعده مع مراعاة الملفوظ به في الوقف.

وقد اتبع هذا كله وروعي في الرسمين العثماني والإملائي.

بإمعان النظر في تعريف الرسم الإملائي وموضوعه واستمداده فقد أدركنا أنه منقول من رسم المصحف ومتأثر به، ومع ذلك فإن كلا من الرسمين قد خالف قواعد

---

(٢١٦) مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ١/ ٣٧١ ط عالم الكتب - بيروت، ولطائف البيان في رسم القرآن - القسم الثاني صـ ١٣.

نفسه أحيانا وذلك لفوائد وحكم.

فالرسم العثماني قد خالف قواعد نفسه لفوائد وحكم وأسرار، وكذلك خالف الرسم الإملائي قواعد نفسه أحيانًا لفوائد.

وعليه فالعلاقة بين الرسمين علاقة وثيقة، وفيما يلي نوضح ذلك تفصيلًا:

إن علم الإملاء قد اقتبس من رسم المصحف، وإنه أيضًا خالف أصول نفسه أحيانًا لفائدة ففي كتب علم الإملاء نجد أن كلمة [أوقيانوس] رسمت بزيادة واوين بعد الهمزة والنون دلالة على الضم(٢١٧)، والأصل عدم التعرض في الرسم للأعراض، وقد أصبح لها علم آخر وهو المسمى بعلم الضبط، وزيادة واوين في الأقيانس منصوص عليها في المطالع النصيرية(٢١٨)، وإن كان المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية لم يزدها(٢١٩)، وقال: إن الأقيانس هو البحر المحيط بالقارات، وزاد بعضهم واوًا في [أوخي] للدلالة على كيفية نطقه وأنه مصغر فرقًا بينه وبين [أخي] بغير تصغير.

وذلك كله يذكرنا بزيادة الواو في المصحف الشريف في لفظ: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤٥] بعد الهمزة ووظيفة الواو في ذلك هي وظيفة الضمة(٢٢٠).

كما رسمت كلمات بزيادة ولا يجوز النطق بأي زائد في الرسمين كالوا في [أولئك] و[عمرو] لا ليكون دورها دور الضمة بل فرقا بين [أولئك] و[إليك]، وبين [عمرو] و[عمر]، ورسمت كلمات بالحذف مع وجوب الإثبات في النطق عكس ما سبق كحذف ألف [بسم] في ﴿بسم الله﴾، وألف لفظ الجلالة، وألف [الرحمن]، وألف [أولئك] كما في علم الإملاء.

وفصل اللفظ عما قبله مع مراعاة ما يلفظ به عند الابتداء خولف أيضًا في كتابة [ابن] بدون ألف في بعض الأحوال يبدأ بها بألف ولا بدء ولم يراع ذلك إذ حذفت إملائيًا.

---

(٢١٧) المطالع النصيرية صـ ١٠٦.

(٢١٨) صـ ١٠٦.

(٢١٩) ينظر: المعجم الوجيز: [الأقيانس] صـ ٢١.

(٢٢٠) الإملاء العربي صـ ٣٤.

ويذكرنا هذا بكلمة: ﴿لَـْيكَةِ﴾ في الشعراء وص، فقد رسم في المصحف بدون ألف الوصل في أوله مع وجوب الإتيان بها في الابتداء بالكلمة.

وفصل اللفظ عما بعده مع مراعاة ما يلفظ به في الوقف عليه، خولف أيضًا فلم يراع الوقف ولا غيره في نحو: ﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٨] فألف [لدى] محذوف في الوصل لالتقاء الساكنين ثابتة في الوقف ولم يراع ذلك حيث رسمت بالياء في الرسمين، ولو روعيت القاعدة لرسمت بالألف كالنطق، وخولف هذا الأصل أيضًا في كتابة القوافي، فرغم أننا نكتب في معلقة امرئ القيس مثلا: [تنجلي] بالياء نكتب [فحومل] بدون ياء مع وجوب النطق بها، فلم يراع الوقف عليها ولو روعي لكتبت بالياء لكن لا يجوز إملائيًا.

وقاعدة الفصل: أن لكل لفظ معنى مستقلا فينبغي أن يرسم كذلك مستقلا مفصولا، أو يقال: قاعدة الفصل والوصل: أن ما صح الابتداء به والوقف عليه فصل، وما لا يصح فلا يفصل بل يوصل، ومع ذلك نجدهم اتفقوا على مخالفة ذلك في الرسمين الإملائي والمصحفي، فكتبوا. [حينئذ] «حين» موصولة ب «إذ» المنونة، وكذا اتصل في الرسم الإملائي «سي» ب «ما» حين نكتب [لا سيما].

والخلاصة:

أنه قد صح على طرف التمام أن الرسم الإملائي استفاد كثيرًا من الرسم العثماني.

بقي أن نقول:

مما يفضل به الرسم العثماني على الرسم الإملائي في ضوء قواعد علم الإملاء نفسه.

واستحسن بعض المتأخرين أن يطبق في علم الإملاء ليجيء على الأصح (٢٢١) وعلى وجه مفيد فائدة زائدة أن يكتب نحو: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ بلا صورة للهمزة تبعًا لقاعدة الرسمين كراهة اجتماع صورتين هما: صورة الهمزة، وصورة مدها، فتوضع الهمزة تعني العين الصغيرة رأس الهمزة من علم الضبط لا الرسم، وكذا علامة المد إذا وضعت على ألف ﴿المنشآت﴾ كما توضع على ﴿آمن﴾ ونحو ذلك من علم الضبط.

واستحسن أيضًا أن يكتب نحو ﴿أتاك﴾ و﴿مثواه﴾ بالياء على نحو ما يكتب بها أي

(٢٢١) ينظر: تاريخ القرآن للكردي صـ ١٣٢ – ١٣٣.

ومثوى، إشارة إلى الأصل، وقد كان كل هذا متبعًا في علم الإملاء القديم كما يعلم من نحو تسهيل الفوائد لابن مالك، والشافية لابن الحاجب، وأيضًا المطالع النصيرية للهوريني.

فأكرم وأعظم بالرسم العثماني الذي علم أئمة البصرة والكوفة، وفاق على ما عندهم من علم وثبت ذلك لدى من علم وتذوق وتحقق.

❊ ❊ ❊

المبحث الثامن

الشُّبه التي أثيرت حول رسم المصحف ودحضها

منذ زمن بعيد والقرآن الكريم هدف أول للملحدين والمبشرين والمستشرقين، يحاول هؤلاء إطفاء نوره وتشويه صورته:

﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝﴾ [التوبة: ٣٢].

ويتمثل ذلك في الشبه التي يثيرونها من وقت لآخر للتشكيك في القرآن الكريم، وكذا سنة المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

إلا أن محاولتهم هذه مصيرها إلى بوار؛ وذلك لأن القرآن الكريم محفوظ بحفظ مُنزله تعالى كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝﴾ [الحجر: ٩] وقوله عز وعلا: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

مما يجب أن أوقفك عليه: أن هذه الشبه لا تجد رواجًا إلا عند البسطاء ضعاف العقول الذين طمس على قلوبهم، أما المتدبرون للقرآن الذين منحوا الحكمة لا تثبت هذه الشبهة أمامهم بل تتضاءل شيئًا فشيئًا حتى تضمحل تمامًا أمام حجج وبراهين البحث العلمي، وفيما يلي سأذكر بين يديك بعض الشبه التي أثيرت حول رسم المصحف ثم دحضها:

الشبهة الأولى:

قالوا: روي عن عثمان رضي الله عنه أنه حين عرض عليه المصحف قال:

«أحسنتم وأجملتم إن في القرآن لحنا ستقيمه العرب بألسنتها»[٢٢٢].

وقالوا: روي عن عكرمة أنه قال: «لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفًا من اللحن فقال: لا تغيروها فإن العرب ستغيرها، أو قال: ستعربها

(٢٢٢) كتاب المصاحف لأبي السجستاني صـ ٤١ ط دار الكتب العلمية – بيروت –.

بألسنتها. لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف»[٢٢٣].

أورد أعداء الإسلام هاتين الروايتين وقالوا: إنهما طعنان صريحان في رسم المصحف فكيف تكون المصاحف العثمانية مع هذا موضع ثقة وإجماع من الصحابة وهذا عثمان نفسه يقول بملء فيه: «إن فيه لحنًا».

والجواب عن هذا الشبهة:

أولًا: إن هاتين الروايتين ضعيفتا الإسناد وإن فيهما اضطرابًا وانقطاعًا يذهب بالثقة بهما كما قال الإمام السخاوي في الرواية الثانية، ونقله الإمام الألوسي في تفسيره[٢٢٤]، وعكرمة لم يسمع من عثمان أصلاً وقد رد الرواية الأولى جماعة من العلماء كالإمام أبي بكر الباقلاني والحافظ أبي عمرو الداني وأبي القاسم الشاطبي والجعبري وغيرهم.

وغير خفي على المتأمل ما في الروايتين من اضطراب وتناقض، فإن قوله: «أحسنتم وأجملتم» مدح، وقوله: «إن فيه لحنا» يشعر بالتقصير، فكيف يصح في العقول أن يمدحهم على التقصير والتفريط.

وأيضًا فالغرض من كتابة المصحف في عهد عثمان ﷺ على حرف قريش أن تكون مرجعًا عامًّا للمسلمين عند الاختلاف في القراءات، فكيف إذن يكل تصحيحها إليهم، إن هذا إن صح فسيصل بنا إلى الدور المحال؛ إذ تكون صحة قراءتهم متوقفة على القراءة وفق المصاحف التي كتبها لهم عثمان، وصحة المصاحف وسلامتها من اللحن متوقفة على صحة قراءتهم.

ثانيًا: إن هذين الأثرين يخالفان ما كان عليه عثمان ﷺ من حفظه القرآن وملازمة قراءته، ومدارسته حتى صار في ذلك ممن يؤخذ عنهم القرآن، وقد حرص غاية الحرص على إحاطة كتابة المصاحف بسياج قوي من المحافظة على القرآن أن يتطرق إليه لحن أو تحريف أو تبديل، وجعل من نفسه حارسًا أمينًا على كتاب المصاحف في عهده، والمرجع عند أي اختلاف في كيفية الرسم، فقد قال للرهط القرشيين: إذا اختلفتم أنتم

---

(٢٢٣) السابق صـ ٤٢.

(٢٢٤) روح المعاني ٦/ ٥.

وزيد فاكتبوه بلسان قريش. وقد اختلفوا في (التابوت) أيكتبوه بالتاء أم بالهاء؟ ورفعوا الأمر إليه فأمرهم أن يكتبوه بالتاء، فإذا كان هذا شانه وشانهم في حرف لا يتغير به المعنى، ولا يعتبر تحريفًا ولا تبديلاً لاستناده إلى الحروف التي نزل بها القرآن، فكيف يعقل منه أن يرى في المصاحف لحنا ثم يقرهم عليه؟!.

ولو جوزنا فرضًا أن عثمان تساهل في إصلاح هذا، أفيدعه جمهور المسلمين من المهاجرين والأنصار دون أن يصححوه؟ وهم الذين لا يخشون في الحق لومة لائم، ولا يقرون على الباطل، ولو صحت هذه المقالة عن عثمان لأنكروا عليه غاية الإنكار؛ ولو أنكروا لنقل إلينا واستفاض وأني هو؟

لقد كانوا يعترضون عليه وعلى غيره فيما دون هذا، فما بالك بأمر يتعلق بالقرآن الكريم؟ الحق أن هذا لا يصدقه إلا من ألغى عقله.

ثالثًا: على فرض صحة هذين الأثرين فيمكن أن نؤولهما بما يتفق والصحيح المعروف عن عثمان في جمع القرآن ونسخ المصاحف؛ وذلك بأن يحمل لفظ [لحنا] على معنى اللغة، ويكون المعنى: إن في رسم القرآن وكتابته في المصاحف وجها في القراءة لا تلين به ألسنة العرب جميعها الآن، ولكنها لا تلبث أن تلين به ألسنتهم جميعًا بالمران وكثرة التلاوة(٢٢٥).

الشبهة الثانية:

قالوا: روي عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ قوله: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ [النساء: ١٦٢] ويقول: «هو لحن الكتاب»(٢٢٦).

---

(٢٢٥) المدخل لدراسة القرآن الكريم صـ ٣٢٦.

(٢٢٦) وفي المصاحف صـ ٤٢ عن سعيد بن جبير قال: أربعة أحرف لحن: ﴿الصابئون﴾ [س ٥: آية ٦٩]، و﴿والمقيمين﴾ [س ٤: آية ١٦٢]، و﴿فأصدق وأكن من الصالحين﴾ [س ٦٣: آية ١٠]، و﴿إن هذان لساحران﴾ [س ٢٠: آية ٦٣].

كلام آخر: قالوا: روي عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ:
﴿والمقيمين الصلاة﴾ ويقول: «هو من لحن الكتاب».

والجواب على هذه الشبهة:

أن هذه الرواية إن صحت فإن ابن جبير لم يرد باللحن الخطأ وإنما أراد اللغة وهو أحد معاني اللحن كما في القاموس وغيره من كتب اللغة، ولو كان سيدنا سعيد بن جبير يريد باللحن الخطأ لما قرأ به، وكيف يقرأ بحرف يرى أنه خطأ؟!(٢٢٧).

وما أحسن قول الزمخشري: «ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ومن لم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان، وغُبي عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذب المطاعن عنه من أن يقولوا ثلمة في كتاب الله ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم»(٢٢٨).

وبناء على ذلك: فنصب (المقيمين) له وجه في اللغة فهو على المدح لبيان فضل الصلاة ومنزلتها في شرائع الدين، ولهذا الأسلوب شواهد كثيرة في لغة العرب، وقد عقد له سيبويه في الكتاب بابا بعنوان [هذا باب ما ينتصب على التعظيم].

يقول الطاهر بن عاشور: «هذا ومن البعيد أن يخطئ كاتب المصحف في كلمة بين أخواتها فيفردها بالخطأ دون سابقتها أو تابعتها وأبعد منه أن يجيء الخطأ في طائفة متماثلة من الكلمات وهي التي إعرابها بالحروف النائبة عن حركات الإعراب من المثنى والجمع على حدة»(٢٢٩).

وعلى كل فهذه أوهام وأخبار لم تصح عن الذين نسبت إليهم.

الشبهة الثالثة:

قالوا: روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا

---

(٢٢٧) المدخل لدراسة القرآن الكريم صـ ٣٢٦.

(٢٢٨) الكشاف ١/ ٥٩٠.

(٢٢٩) التحرير والتنوير ٦/ ٣٠.

غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [النور: ٢٧] أن الكاتب أخطأ والصواب: «حتى تستأذنوا»[٢٣٠] فهذا يدل على أن القرآن دخله بعض التحريف والتبديل بسبب الكتابة.

والجواب على هذه الشبهة من وجوه:

أولًا: أن هذا القول غير صحيح في نسبته إلى ابن عباس، بل هو مدسوس عليه، دسه الملاحدة والزنادقة.

قال أبو حيان في بحره: «إن من روى عن ابن عباس أنه قال ذلك فهو طاعن في الإسلام ملحد في الدين وابن عباس بريء من هذا القول»[٢٣١].

ورد هذه الرواية جار الله الزمخشري قائلًا: «وعن ابن عباس وسعيد بن جبير إنما هو «حتى تستأذنوا» فأخطأ الكاتب، ولا يعول على هذه الرواية»[٢٣٢].

وكذلك قال القرطبي في تفسيره بعد ذكر هذه الشبهة: «وهذا غير صحيح عن ابن عباس وغيره، فإن مصاحف الإسلام كلها قد ثبتت فيها: «حتى تستأنسوا» وصح الإجماع فيها من لدن مدة عثمان، فهي التي لا يجوز خلافها، وإطلاق الخطأ والوهم على الكاتب في لفظ أجمع الصحابة عليه قول لا يصح عن ابن عباس؛ وقد قال الله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩]»[٢٣٣].

وإن كان قد روى هذا الخبر الحاكم وصححه فتصحيح الحاكم غير معتبر عند أئمة الحديث فقد تعقبه الإمام الذهبي في نحو مائة حديث موضوع ذكرها في كتابه المستدرك فضلا عن الضعيف والواهي[٢٣٤].

---

(٢٣٠) ابن كثير ٣/ ٣٧٩، الطبري ١٨/ ٨٧ دار الجيل – بيروت.

(٢٣١) ينظر: البحر المحيط.

(٢٣٢) الكشاف ٣/ ٢٢٧.

(٢٣٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢/ ٢١٤ ط الهيئة العامة للكتاب.

(٢٣٤) المدخل لدراسة القرآن الكريم صـ ٣٢٧.

ثانيًا: ويؤيد رد هذه الرواية ما ثبت عن ابن عباس أنه فسر: «تستأنسوا» بقوله: «تستأذنوا من يملك الإذن من أصحابها» وبذا فثبوت هذا التفسير عنه يرد ما ألصق به، وقد روى هذا التفسير عنه ابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن جرير وابن مردويه كما ذكر العلامة الألوسي(٢٣٥).

ومن هنا فلعل الراوي عن ابن عباس وهم حيث فهم من تفسير الاستئناس بالاستئذان أنه الصواب، فروى الخبر على ما ظن وهو واهم.

ويرد هذه الرواية أيضًا: إجماع أئمة القراءات على لفظ «تستأنسوا» ومن المستبعد أن يقرأ ابن عباس بقراءة يكون الإجماع على خلافها.

وأما ما يقال عن ابن عباس وأبي أنهما كانا يقرآن «تستأذنوا» فمحمول على أنها قراءة تفسيرية علما بأن القراءة المتواترة الثابتة «تستأنسوا» متمكنة في باب الإعجاز من قوله «تستأذنوا» وذلك لأن الاستئذان يتصرف إلى الاستئذان بالقول، أما الاستئناس فيشمل القول وغيره من الأفعال التي تؤذن بالقدوم كالتسبيح والتحميد والتنحنح وما شابه ذلك، فضلا عما تشير إليه القراءة المتواترة من أن يكون الاستئذان يقصد به الأنس وإزالة الوحشة وعدم إيلام المستأذن عليه(٢٣٦).

قال العلامة المودودي: «وقد يخطئ بعض الناس إذ يجعلون الاستئناس بمعنى الاستئذان فقط مع أن الكلمتين بينهما فرق لطيف لا ينبغي أن ينصرف عنه النظر، فكلمة الاستئناس أعم وأشمل من كلمة الاستئذان كما لا يخفى بأدنى تأمل، والمعنى: حتى تعرفوا أنس أهل البيت بدخولكم عليهم»(٢٣٧).

ثالثًا: أن هذه الرواية إذا سلمنا على فرض صحتها رواية آحادية، ومعلوم أن الآحادي لا يعارض القطعي الثابت بالمتواتر، ولا يثبت بها قرآن لا سيما وقد خالفت رسم المصحف – وهو أحد أركان القراءة المقبولة – فما بالك وهي ضعيف ومعارضة

---

(٢٣٥) روح المعاني ١٨/ ١٣٣.

(٢٣٦) المدخل لدراسة القرآن الكريم صـ٣٢٨.

(٢٣٧) تفسير سورة النور للمودودي صـ١١٦.

بروايات أخرى من ابن عباس كما بينا ذلك(٢٣٨).

الشبهة الرابعة:

قالوا: روي عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] فقيل له: إنها في المصحف: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ﴾ فقال: «أظن الكاتب كتبها وهو ناعس، وهذا القول يقلل الثقة بكتابة القرآن ورسمه، ويعود على القرآن ورسمه بالتحريف.

الجواب على هذه الشبهة من وجوه أيضًا:

الأول: إن هذا القول لم يرد عن ابن عباس بل إنه مختلق عليه، ومما يؤيد ذلك أقوال أئمة التفسير فقد قال الإمام أبو حيان مصرحًا في بحره: «بل هو قول ملحد زنديق»(٢٣٩)، وقد سبقه جار الله الزمخشري بعد حكايته لهذا الزعم الباطل بقوله: «وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتًا بين دفتي الإمام – أي المصحف الإمام وهو مصحف عثمان – وكان متقلبًا بين يدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه، خصوصًا عن القانون الذي إليه المرجع، والقاعدة التي عليها البناء، هذه والله فرية ما فيها مرية»(٢٤٠).

وقال الفراء: «لا يتلى إلا كما أنزل: أفلم ييأس»(٢٤١).

وعليه فرواية ذلك –كما في الدر المنثور– عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره غير صحيحة هكذا حكى الألوسي(٢٤٢).

الثاني: إن هذه الرواية مردودة؛ وذلك لأن القراءة الصحيحة المتواترة «أفلم ييأس» صحت عن ابن عباس، فلو كان ما نسب إليه صحيحًا ما قرأ بها. ومما يدل على ذلك:

---

(٢٣٨) المدخل صـ٣٢٨، ويراجع: مناهل العرفان ١/ ٣٨٩.

(٢٣٩) البحر المحيط.

(٢٤٠) الكشاف ٢/ ٥٣٠ – ٥٣١.

(٢٤١) معاني القرآن للفراء.

(٢٤٢) روح المعاني للألوسي.

ما ذكره الإمام القرطبي عن ابن الأنباري أنه قال: روى عن عكرمة عن ابن نجيح أنه قرأ: «أفلم يتبين الذين آمنوا» وبها احتج من زعم أنه الصواب في التلاوة وهو باطل عن ابن عباس؛ لأن مجاهدا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ما هو في المصحف بقراءة أبي عمرو، وروايته عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس»(٢٤٣).

الثالث: إذا سلمنا صحة هذه الرواية فهي أحادية، وعليه فلا تعارض القطعي الثابت بالتواتر ولا يثبت بها قرآن لاسيما وهي مخالفة لركنين من أركان القراءة الصحيحة وهما: اتصال السند إلى رسول الله ﷺ، وموافقة الرسم.

وخلاصة القول فيها: أنها جاءت على سبيل التفسير، فقد قيل: «إنما استعمل اليأس بمعنى العلم؛ لأن اليأس عن الشيء عالم بأن لا يكون، كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان والترك لتضمن ذلك»(٢٤٤).

قال أبو الفتح: «هذه القراءة أي: «أفلم يتبين الذين» فيها تفسير معنى قول الله تعالى: أفلم ييأس الذين آمنوا «وروينا عن ابن عباس أنها لغة وهبيل: فخذ بن النخع(٢٤٥)»(٢٤٦).

وقال القاسم بن معن(٢٤٧) -وهو من ثقات الكوفين-: وهي لغة هوازن».

وقال ابن الكلبي: «وهي لغة حي من النخع ومنه قول رباح بن عدي:

ألم ييأس الأقوام أني ابنه

وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا

أي: ألم يعلموا(٢٤٨).

---

(٢٤٣) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٣٢٠.

(٢٤٤) الدر المصون ٧/ ٥٤.

(٢٤٥) النخع: قبيلة باليمن. انظر: القاموس [نخع].

(٢٤٦) المحتسب ١/ ٣٥٧.

(٢٤٧) من علماء الكوفة بالعربية والفقه والحديث. له: [النوادر في اللغة]، [غريب المصنف] توفي سنة ١٧٥ أو ١٨٨. انظر الوعاة ٢/ ٢٦٣.

(٢٤٨) المحتسب ١/ ٣٥٧، الدر المصون ٧/ ٥٣.

وقال أبو الفتح بعد ما ذكر أنه العلم: «ويشبه عندي أن يكون راجعًا أيضًا إلى معنى اليأس، وذلك أن المتأمل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه إياه، فإذا ثبت يقينه على شيء من أمره اعتقده وأضرب عما سواه فلم ينصرف إليه كما ينصرف اليأس من الشيء عنه ولا يلتفت إليه»[٢٤٩].

الشبهة الخامسة:

يقولون: من وجوه الطعن أيضًا ما روي عن ابن عباس أنه كان يقول: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] إنما هي: «ووصى ربك» التزقت الواو بالصاد، وكان يقرأ: «ووصى ربك» ويقول: أمر ربك أنهما واوان التصقت إحداهما بالصاد، وروي عنه أنه قال: «أنزل الله هذا الحرف على لسان نبيكم: «ووصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه» فالتصقت إحدى الواوين بالصاد فقرأ الناس «وقضى ربك» ولو نزلت على القضاء ما أشرك أحد»[٢٥٠].

وفي رواية عنه أنه قال: «ولو كان قضاء من الرب لم يستطع أحد رد قضاء الرب ولكنها وصية أوصى بها العباد»[٢٥١].

الجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

أولًا: إن هذه الروايات لا أصل لها بل هي مدسوسة على ابن عباس ونقلها من نقلها بدون تثبت أو تحر[٢٥٢].

قال ابن الأنباري: «إن هذه الرواية ضعيفة والضعيف لا يحتج به ولا يؤخذ به في دون هذا فما بالك في شيء يتعلق بالقرآن الكريم»[٢٥٣].

وكما جاء عن ابن حاتم أنه أبي أن يكون ابن عباس قال ذلك. وقال: لو قلنا هذا

---

(٢٤٩) المحتسب السابق.

(٢٥٠) روح المعاني ١٥/ ٥٣ – ٥٤، وينظر: مختصر الشواذ صـ ٧٩.

(٢٥١) المدخل صـ ٣٣٠.

(٢٥٢) المدخل صـ ٣٣٠.

(٢٥٣) المدخل صـ ٣٣٠.

لطعن الزنادقة في مصحفنا...»[٢٥٤].

ثانيًا: أن الإمام ابن عباس رضي الله عنهما قد استفاض عنه أنه قرأ: «وقضى» وذلك دليل على رد هذه الشبهة وأن ما نسب إليه غير صحيح بل هو من الدسائس الرخيصة التي لفقها أعداء الإسلام.

قال أبو حيان في بحره ما ملخصه: «.... والمتواتر هو «وقضى» وهو المستفيض عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهم في أسانيد القراء السبعة، و«قضى» ههنا كما قال ابن عباس والحسن وقتادة بمعنى «أمر»، وقال ابن مسعود: بمعنى «وصى» وعليه فيحمل لفظ «وصى» على التفسير لأنه مخالف لسواد المصحف»[٢٥٥].

ثالثًا: أن ما استندوا إليه من أن اللفظ القرآني لو كان «وقضى» لما أشرك أحد غير لازم، لأن هذا الاعتراض إنما يتجه لو حملنا القضاء على التقدير الأزلي، أما لو أريد به المعنى اللغوي الذي هو البت والقطع فلا يتجه ولا يرد، ولذلك فسر جمهور المفسرين قضى بمعنى أمر، وهذا التفسير نفسه ثابت عن ابن عباس كما أخرجه ابن جرير وابن المنذر من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس أنه قال: أمر[٢٥٦]، وهذا يرد ما نسب زورا وافتراء إلى ابن عباس.

رابعًا: أن هذه الروايات معارضة للتواتر القاطع وهو قراءة «وقضى» ومعلوم أن كل ما عارض القطعي فهو ساقط عن درجة الاعتبار[٢٥٧].

الشبهة السادسة:

قالوا: إن ابن عباس روى عنه أنه كان يقرأ:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنبياء: ٤٨]

بدون الواو قبل «ضياء» ويقول: خذوا هذه الواو واجعلوا في: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ

---

(٢٥٤) الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٣٧.

(٢٥٥) البحر المحيط ٦/ ٢٥٠.

(٢٥٦) انظر: روح المعاني ١٥/ ٥٣ بتصرف وتلخيص.

(٢٥٧) يراجع: مناهل العرفان ١/ ٣٩١.

﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وروي عنه أيضا أنه قال: انزعوا هذه الواو واجعلوها في:

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾ [غافر: ٤٠]

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

أولاً: أن ما روى عن ابن عباس ضعيف فلا يؤخذ به.

ثانيًا: أن هذا مخالف للقطعي الثابت بالتواتر المجمع على قراءته فهو مردود لا محالة (٢٥٨).

ثالثًا: أن بلاغة القرآن الفائقة تقتضي وجود الواو في الآية الكريم لا حذفها سواء فسروا «الفرقان» بالنصر أم بالتوراة.

وقد روي عن ابن عباس نفسه أنه فسر الفرقان في الآية الكريمة بمعنى النصر، أي: ولقد آتينا موسى وهارون النصر والتوراة التي هي الضياء والذكر، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]يعني يوم بدر حين فرق بين الحق وغيره من الأديان الباطلة.

وعليه فتكون الواو لازمة البتة لتغاير المعطوف والمعطوف عليه، ويكون المراد بالضياء حينئذ التوراة والشريعة.

وأما إذا فسر الفرقان بمعنى التوراة على أنها قد جمعت بين كونها فارقة بين الحق والباطل وبين كونها «ضياء» أي نورا يستضاء به في ظلمة الحيرة «وذكرا» أي: وعظة يتعظ بها المتقون (٢٥٩).

ومثل هذا الأسلوب يجوز أن يأتي بغير الواو على أن الضياء حال من الفرقان، ولكن إتيانه بالواو أبلغ إذ هو اللائق بمساق النظم الكريم، ففيه سر بلاغي دقيق وهو الإشارة إلى بلوغ الضياء درجة عالية في كون التوراة ضياء حتى أضحت كأنها جسمًا مستقلاً برأسه عن سابقه وهذا السر لا يتم على حذف الواو (٢٦٠)، ومثل هذا في كلام

---

(٢٥٨) يراجع: مناهل العرفان ١/ ٣٩١، والمدخل لدراسة القرآن الكريم صـ ٣٣١.

(٢٥٩) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/ ٤٩١، والتفسير الكبير مصدر سابق.

(٢٦٠) المدخل صـ ٣٣١ بتصرف يسير.

العرب:

إلى الملـــك القـــرم وابـــن الهـــمام

وليـــث الكتيبـــة في المـــزدحم(٢٦١)

ولقد راقني ما ذكر القرطبي: «زعم الفراء أن حذف الواو والمجيء بها واحدًا كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝ وَحِفْظًا﴾ [الصافات: ٦، ٧] أي: حفظًا، ورد عليه الزجاج قال: «لأن الواو تجيء لمعنى فلا تزاد»(٢٦٢).

الشبهة السابعة:

قالوا: روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥] أنه قال: هي خطأ من الكاتب، وهو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة، إنما هي: ﴿**مثل نور المؤمن كمشكاة**﴾.

الجواب عن هذه الشبهة:

أولاً: أن هذه الرواية معارضة للقطعي الثابت بالتواتر، وبالتالي فهي ساقطة ولا يثبت بها قرآن قط.

ثانيًا: إن هذه الرواية ضعيفة، وأغلب الظن أنها مختلقة عليه، وليس أدل على هذا من أنه قرأ بهذه القراءة المتواترة المعروفة، ولم ينقل عنه أنه قرأ: «مثل نور المؤمن»، وأن المأثور عنه في تفسيرها لا يتفق هو وما نقل عنه؛ فقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس أنه قال: مثل نوره: مثل هداه في قلب المؤمن، وهذا لا يتأتى إلا إذا عاد الضمير في «نوره» على لفظ الجلالة، وهو أرجح الروايتين عنه في مرجع الضمير، ولو سلمنا ما رواه الحاكم عنه من أن مرجع الضمير هو المؤمن فلا يلزم منه رد القراءة المتواترة، بل هو تفسير لمرجع الضمير فيها، وأيا كان المروي عنه فلا يشهد لهذا الدس والاختلاس، ويضعف هذه الرواية التي رواها الحاكم عنه أن رجوع الضمير إلى مذكور في الكلام إذا لم يكن في الكلام ما يدل عليه، أو كان

---

(٢٦١) خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٤٥١ غير منسوب.

(٢٦٢) القرطبي ٢١/ ٣٩٥.

ولكن دلالته عليه خفية خلاف الظاهر جدًّا، ولا سيما إذا فات المقصود من الكلام على ذلك (٢٦٣).

وإنما تتم الروعة في التمثيل في الآية لو رجع الضمير إلى المذكور وهو لفظ الجلالة، على أن يكون المراد بالنور الحق التي قامت عليه السموات والأرض، وصلح به أمر الناس، أو الهدى الذي غرسه الله في قلب المؤمن، وأما على الوجه الآخر ففيه تفكيك للقرآن وتفويت لروعة التمثيل.

ولو أن هذا الدس نقل عن أبي بن كعب لكن الأمر أهون إذ هو الذي نقل عنه أنه قرأ: «مثل نور المؤمن»، وفي رواية: «مثل نور المؤمنين»، وفي رواية: «مثل نور من آمن» وهي قراءات شاذة لا يعتد ولا يقرأ بها لمخالفتها لرسم المصحف وعدم تواترها، ولكن شاء الله أن تتم الحبكة في نسج هذه الرواية المكذوبة على إبن عباس، وهكذا الباطل يكون في طيه ما يلقي أضواء على بطلانه (٢٦٤).

الشبهة الثامنة:

قالوا: روي عن ابن عباس أنه قال: لا تقولوا: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ [البقرة: ١٣٧] فإن الله ليس له مثل، ولكن قولوا: «بالذي آمنتم به»، وأنه كان يقرأ: «فإن آمنوا بما آمنتم به» قالوا: فهذا ينفي القراءة المشهورة التي كتب بها المصحف، ويدل على أن المصحف حصل فيه تغيير (٢٦٥).

الجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

أولاً: أن هذه الرواية أحادية مخالفة للقطعي الثابت بالتواتر والذي أجمع عليه المسلمون من لدن الصحابة إلى وقتنا هذا، ومعلوم أن مخالف القطعي مردود، وعليه فلا يثبت بها قرآن قط.

ثانيًا: عللا فرض التسليم بثبوت هذه الرواية فتحمل على وجه التفسير والبيان

---

(٢٦٣) تفسير الألولسي ١٨/ ١٦٥، ١٦٦.

(٢٦٤) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم صـ ٣٣٣.

(٢٦٥) المدخل لدراسة القرآن الكريم صـ ٣٣٣.

لمعنى القراءة المتواترة، ومما يدل على ذلك ما رواه القاضي الأندلسي ابن عطية: «هذا من ابن عباس على جهة التفسير، أي هكذا فليتأول»(٢٦٦).

ثالثًا: أن القراءة المتواترة التي عليها عامة القراء لها وجوه صحيحة ومحامل دقيقة تحمل عليها فمنها:

١- أن ﴿مثل﴾ زائدة للتأكيد، والمعنى: فإن آمنوا بما آمنتم به، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

٢- أن معنى آمنوا: صدقوا، والباء زائدة للتوكيد كما زيدت في قوله جل شأنه: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]، والمعنى: إن صدقوا تصديقًا مثل تصديقكم فقد اهتدوا، وزيادة بعض الحروف والكلمات للتوكيد مستفيض في لغة العرب(٢٦٧).

٣- أن المراد به التبكيت، والمعنى: حصلوا دينًا آخر مثله وهو لا يمكن.

٤- أن المثل صلة.

٥- أنكم آمنتم بالفرقان من غير تصحيف ولا تحريف فإن آمنوا بالتوراة من غير تصحيف ولا تحرف فقد اهتدوا.

٦- أن المراد: إن آمنوا بمثل ما صرتم به مؤمنين(٢٦٨).

الشبهة التاسعة:

يقولون: روي عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣] وعن قوله تعالى:

﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢] وعن قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩] فقالت: يا ابن أختي: هذا من عمل الكتاب قد أخطأوا في الكتاب.

---

(٢٦٦) المحرر الوجيز ٢.

(٢٦٧) يراجع: الدر المصون ٢/ ١٤٠.

(٢٦٨) ينظر: بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ٣/ ٣٧٤ ط دار الكتب العلمية.

قال السيوطي في هذا الخبر: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ويقولون أيضًا: روي عن خلف مولى بني جمح أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال: جئت أسألك عن آية في كتاب الله كيف كان رسول الله ﷺ يقرؤها؟ قالت: أية آية؟ قال: ﴿الذي يؤتون ما آتوا﴾ أو ﴿الذين يأتون ما أتوا﴾ ؟ قالت: أيهما أحب إليك؟ قلت: والذي نفسي بيده لإحداهما أحب إلي من الدنيا جميعًا، قالت: أيهما؟ قلت: ﴿الذين يأتون ما أتو﴾ فقالت: أشهد أن رسول الله ﷺ كذلك كان يقرؤها وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف .

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

أولاً: بأن هذه الروايات مهما يكن سندها صحيحًا فإنها مخالفة للتواتر القاطع، ومعارض القاطع ساقط مردود فلا يلتفت إليها ولا يعمل بها.

ثانيًا: أنه قد نص في كتاب إتحاف فضلاء البشر على أن لفظ «هذان» قد رسم في المصحف من غير ألف ولا ياء وليحتمل وجوه القراءات الأربع فيها(٢٦٩).

وإذن فلا يعقل أن يقال أخطأ الكاتب، فإن الكاتب لم يكتب ألفًا ولا ياء، ولو كان هناك خطأ تعتقده عائشة رضي الله عنها ما كانت تنسبه للكاتب، بل كانت تنسبه لمن يقرأ بتشديد ﴿إن﴾ وبالألف لفظًا في ﴿هذان﴾.

ولم ينقل عن عائشة ولا عن غيرها تخطئة من قرأ بما ذكر وكيف تنكر هذه القراءة وهي متواترة مجمع عليها؟ بل هي قراءة الأكثر ولها وجه فصيح في العربية لا يخفى على مثل عائشة ، ذلك هو إلزام المثنى الألف في جميع حالاته، وجاء من قول الشاعر العربي:

واهــا لــسلمى ثــم واهــا واهــا

يــا ليــت عيناهــا لنــا وفاهــا

---

(٢٦٩) قرأها ابن كثير وحده بتخفيف ﴿إن﴾ و ﴿هذان﴾ بالألف مع تشديد النون، وقرأ حفص كذلك إلا أنه خفف نون ﴿هذان﴾ ووافقه ابن محيصن، وقرأ الباقون ما عدا أبا عمرو بتشديد ﴿إن﴾ و ﴿هذان﴾ بالألف وتخفيف النون، وقرأ أبو عمرو ﴿إن﴾ بتشديد النون و﴿هذين﴾ بالياء مع تخفيف النون.

انظر: إتحاف فضلاء البشر صـ ٢٠٤.

ومـوضـع الخلخـال مـن رجلاهـا

بـثمن يـرضى بهـا أباهـا

إن أباهـا وأبـا أباهـا

قـد بلغـا في المجـد غايتاهـا

فبعيد عن عائشة أن تنكر تلك القراءة ولو جاء بها وحدها رسم المصحف.

ثالثًا: أن ما ينسب إلى عائشة رضي الله عنها من تخطئة رسم المصحف في قوله تعالى: ﴿والمقيمين الصلاة﴾ بالياء مردود بما ذكر أبو حيان في البحر إذ يقول ما نصه: «وذكر عن عائشة رضي الله عنها وعن أبان بن عثمان أن كتبها بالياء من خطأ كاتب المصحف. ولا يصح ذلك عنهما لأنهما عربيان فصيحان وقطع النعوت مشهور في لسان العرب وهو باب واسع ذكر عليه شواهد سيبويه وغيره»[٢٧٠].

وقال الزمخشري: «ألا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه خطأ في خط المصحف وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب «يريد كتاب سيبويه» ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان، وخفي عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة يسدها من بعدهم وخرقًا يرفوه من يلحقهم»[٢٧١].

رابعًا: أن قراءة ﴿والصابئون﴾ بالواو لم ينقل عن عائشة أنها خطأت من يقرأ بها، ولم ينقل أنها كانت تقرأ بالياء دون الواو، فلا يعقل أن تكون خطأ من كتب بالواو.

خامسًا: أن كلام عائشة في قوله تعالى: ﴿يؤتون ما آتوا﴾ لا يفيد إنكار هذه القراءة المتواترة المجمع عليها بل قالت للسائل: أيهما أحب إليك؟ ولا تحصر المسموع عن رسول الله ﷺ فيما قرأت هي به بل قالت: «إنه مسموع ومنزل فقط» وهذا لا ينافي أن القراءة الأخرى مسموعة منزلة كذلك، خصوصًا أنها متواترة عن النبي ﷺ.

أما قولها: ولكن الهجاء حرف، فكلمة «حرف» مأخوذة من الحرف بمعنى القراءة

(٢٧٠) البحر المحيط ٣/ ٣٩٥-٣٩٦.

(٢٧١) الكشاف ١/ ٣٩٧.

واللغة، والمعنى: أن هذه القراءة المتواترة التي رسم بها المصحف لغة ووجه من وجوه الأداء في القرآن الكريم. ولا يصح أن تكون كلمة «حرف» في حديث عائشة مأخوذة من التحريف الذي هو الخطأ وإلا كان حديثًا معارضًا للمتواتر، ومعارض القاطع ساقط[٢٧٢] . كما تقرر غير ما مرة.

الشبهة العاشرة:

يقولون: روي عن خارجة بن زيد بن ثابت أنه قال: « قالوا: لزيد: يا أبا سعيد «أوهمت» إنما هي ثمانية أزواج من الضأن اثنين اثنين، ومن المعز اثنين اثنين، ومن البقر اثنين اثنين[٢٧٣] . فقال: لا إن الله تعالى يقول: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝﴾ [القيامة: ٣٩] فهما زوجان كل واحد منهما زوج، الذكر زوج والأنثى زوج».

قال أعداء الإسلام: فهذه الرواية تدل على تصرف نساخ المصحف واختيارهم ما شاءوا في كتابه القرآن ورسمه.

والجواب عن هذه الشبهة:

بأن كلام زيد هذا لا يدل على ما زعموا إنما يدل على انه بيان لوجه ما كتبه وقرأه سماعًا من النبي ﷺ لا تصرفًا وتشبيهًا من تلقاء نفسه. وكيف يتصور هذا من الصحابة في القرآن وهم مضرب الأمثال في كمال ضبطهم وتثبتهم في الكتاب والسنة لا سيما زيد ابن ثابت وقد عرفت فيما سبق من هو زيد في حفظه وأمانته ودينه وورعه؟

وعرفت دستوره الدقيق الحكيم في كتابة المصحف والمصاحف؟

الشبهة الحادية عشرة:

يقولون: إن مروان هو الذي قرأ ﴿ملك يوم الدين﴾ من سورة الفاتحة بحذف الألف من لفظ ﴿ملك﴾ ويقولون إنه حذفها من تلقاء نفسه دون أن يرد ذلك عن النبي ﷺ فضلاً عن أن يتواتر عنه قراءة ولفظًا أن يصح كتابة ورسمًا.

---

(٢٧٢) مناهل العرفان ١/ ٣٩٤.

(٢٧٣) يريدون آية سورة الأنعام ونصها: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ إلخ.

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

أولا: أنه ليس لهم عليه حجة ولا سند، وما دامت الدعوى خالية عن الحجة والسند فلا يلتفت إليها.

ثانيًا: أن الدليل قام والتواتر تم والإجماع انعقد على أن النبي ﷺ قرأ لفظ ﴿مالك يوم الدين﴾ بإثبات الألف وحذفها وأخذ أصحابه عنه ذلك [(٢٧٤)].

فممن قرأ بهما علي وابن مسعود وأبي بن كعب، وممن قرأ بالقصر أي حذف الألف أبو الدرداء وابن عباس وابن عمر، وممن قرأ بالمد أي بإثبات الألف أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين. وهؤلاء كلهم كانوا قبل أن يكون مروان، وقبل أن يقرأ مروان، وقصارى ما في الأمر أن مروان اتفق أن روايته كانت القصر فقط وذلك لا يضرنا في شيء كما اتفق أن رواية عمر بن عبد العزيز كانت المد فقط.

ثالثًا: أن كلمة ﴿مَٰلِكِ﴾ رسمت في المصحف العثماني هكذا ﴿مَٰلِكِ﴾ كما سبق.

والخلاصة: أن تلك الشبه وما ماثلها مدفوعة بالنصوص القاطعة والأدلة الناصعة على أن جميع القرآن الذي أنزله الله وأمر بإثباته ورسمه ولم ينسخه ناسخ في تلاوته هو الذي حواه مصحف عثمان بين الدفتين ولم ينقص منه شيء ولم يزد فيه شيء، بل إن ترتيبه ونظمه كلاهما ثابت على ما نظمه الله سبحانه ورتبه رسوله ﷺ من آي وسور لم يقدم من ذلك مؤخر ولم يؤخر منه مقدم.

وقد ضبطت الأمة عن النبي ﷺ ترتيب آي كل سورة ومواقعها كما ضبطت منه نفس القراءات وذات التلاوة على ما سبق [(٢٧٥)].

وبعد: فتلك هي الشبهات التي أثارها الحاقدون في وجه الحق الناصع، رأيت معي أيها القارئ الكريم تهافتها، وكيف أنها لم تستطع الثبات أمام سطوع البرهان ووضوح الحجة، وبعدما كرَّ عليها علماؤنا - رحمهم الله تعالى - حتى أتوا على بنيانها من القواعد.

---

(٢٧٤) راجع: تحفة الأحوذي ٨/ ٣٤٦ - ٣٤٧، وعارضة الأحوذي ١١/ ٥١، ٥٢ وراجع: المصاحف لابن أبي داود صـ ٩٢ - ٩٥، والقراءتان متواترتان في السبع.

انظر في هذا: إبراز المعاني شرح حرز الأماني وإرشاد المريد صـ ٣٢، والنشر في القراءات السبع، وغير ذلك من كتب القراءات.

(٢٧٥) مناهل العرفان ١/ ٣٩٥.

خاتمة

وبعد....

فقد وصلت إلى نهاية المطاف في هذا المبحث المتواضع وقد أفضى بنا إلى عدة نتائج وخلاصات بخصوص الرسم العثماني تتلخص في الأمور التالية:

أولاً: أن ضوابط القراءة الصحيحة يرتكز في ثلاثة أركان هي:

موافقة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه، والثاني: موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً، والثالث: صحة السند.

كذا فإن الرسم العثماني يعد ضابطًا من ضوابط القراءة الصحيحة، وهذه الضوابط لم تكن مستحدثة من عمل المتأخرين، وإنما هي مقياس قديم يعود بأصوله إلى عهد الصحابة الكرام الذي كانوا يسارعون إلى كل ما من شأنه أن يحفظ عليهم كتابهم العزيز ويدرأ عنهم ما يمكن أن يقع فيه من التحريف والتبديل.

فلو كان للمتأخرين في ذلك يد فذلك لا يعدو أن يكون عملية استجلاء وكشف وزيادة إيضاح ، أو أنه تفنن في حسن التهذيب لا يمس جوهره ومضمونه وإنما له من الأمر الشكل والهيئة التي بات كل فن إذا اكتملت قواعده وأرسيت ركائزه أن يسايرها ويخضع لسلطانها تبعا لمقتضيات الصناعة العلمية ومقرراتها.

ثانيًا: أثبت البحث أن لرسم المصحف قواعد خاصة به وما ذلك فبينه وبين الرسم الإملائي صلة وثيقة، بل إن الرسم الإملائي مستمد في بعض قواعده وظواهره من الرسم العثماني.

ثالثًا: أفصح البحث عن بيان موقف العلماء من الرسم العثماني هل هو توقيفي أو اصطلاحي مع بيان الرأي الراجح وأيضًا مع الالتزام برسم المصحف على الرأي المختار.

رابعًا: بين البحث فوائد الرسم العثماني كما ناقش أقوال العلماء حول اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة مثبتًا أن الباقي من الأحرف السبعة ما يحتمله

رسم المصاحف العثمانية مما ثبت في العرضة الأخيرة.

خامسًا: ظهر من خلال هذا البحث خطأ الفريق الذي اتهم كتاب المصاحف بالجهل بقواعد الكتابة وثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنهم كانوا على علم تام وبصيرة ونور.

والله نسأل أن ينفع بهذا البحث وأن يجعله ذخرًا لنا يوم الدين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

* * *

فهرس المراجع

١ - الإبانة عن معاني القراءات: لمكي بن أبي طالب حموش القيسي.
تحقيق: د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي. ط دار نهضة مصر للطبع والنشر.
٢ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: للإمام أحمد بن محمد البنا. تحقيق أ. د/ شعبان محمد إسماعيل. عالم الكتب - بيروت، الناشر/ مكتبة الكليات الأزهرية.
٣- إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين:
للدكتور محمد محمد سالم. ط عبد الحميد أحمد حنفي. ش المشهد الحسيني.
٤ - الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي. دار الملايين - بيروت لبنان.
٥- إيضاح المكنون.
٦ - إيقاظ العلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام:
للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي. دار الرائد العربي - بيروت لبنان.
٧- البحر المحيط: للإمام أبي حيان الغرناطي، أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان. ط دار الفكر للطباعة والنشر.
٨- بدائع الفوائد: لابن قيم الجوزية. ط دار الكتب العلمية - بيروت.
٩- البديع في رسم مصاحف عثمان: لأبي عبد الله محمد بن يوسف الجهني. تحقيق: أ. د/ سعود بن عبد الله الفنيسان. ط دار أشبيلية للنشر والتوزيع - الرياض.
١٠- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. تحقيق: د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي والشيخ/ جمال حمدت الذهبي، والشيخ/ إبراهيم عبد الله الكردي. ط دار المعروف - بيروت لبنان.
١١- تاريخ الأدب العربي: لبروكلمان كارل، عربه: عبد الحليم النجار والسيد يعقوب. دار المعارف - القاهرة.
١٢- تاريخ التراث العربي.

١٣ - تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه:

للشيخ محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط. ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ونشر مكتبة المعارف بالطائف.

١٤ - تاريخ المصحف الشريف:

للشيخ عبد الفتاح القاضي. ط مكتبة الجندي - الحسين مصر.

١٥ - التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور. ط الدار التونسية للنشر.

١٦ - تفسير سورة النور: للمودودي.

١٧ - تفسير القرآن العظيم:

للإمام الجليل عماد الدين إسماعيل بن كثير. ط دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

١٨ - جامع البيان في تفسير آي القرآن:

للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ط دار الجيل - بيروت.

١٩ - الجامع الصحيح: للإمام محمد بن عيسى الترمذي. ط دار الكتاب العربي.

٢٠ - الجامع لأحكام القرآن: للإمام القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢١ - الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف:

لابن وثيق الأندلسي. دار الأنبار للطباعة والنشر.

٢٢ - حجة القراءات: لإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة. تحقيق: سعيد الأفغاني. ط مؤسسة الرسالة.

٢٣ - حجة الله على خليقته في بيان حقيقة القرآن وحكم كتابته وترجمته:

للإمام محمد بخيت المطيعي - ط اليوسفية بشار محمد على - مصر.

٢٤ - حلية الأولياء.

٢٥ - خزانة الأدب: للبغدادي.

٢٦ - دراسات في علوم القرآن الكريم: للأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن

سليمان الرومي. مكتبة الرشد – الرياض.

٢٧- دراسات وتحقيقات في قراءات القرآن: القرآن والقراءات والأحرف السبعة الحقيقة.. العلاقة.. صحة النقل: أ. د/ عبد الغفور محمود مصطفى جعفر. ط مركز ميدو لطباعة الأوفست والكمبيوتر – شبرا – مصر.

٢٨- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط. ط دار القلم – دمشق، ودار الكتب العلمية – بيروت.

٢٩- دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن:

للعلامة الخراز، ويليه: تنبيه الخلان إلى شرح الإعلان بتكميل مورد الظمآن: للعلامة ابن عامر، والشرحان للإمام العلامة المتقن المحقق إبراهيم أحمد المارغني التونسي. المطبعة الفنية للطبع والنشر والتجليد – العباسية القاهرة، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.

٣٠- رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين:

للأستاذ الدكتور/ عبد الحي الفرماوي. الناشر: مكتبة الأزهر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣١- رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة:

للأستاذ الدكتور: شعبان محمد إسماعيل. ط دار السلام.

٣٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:

للعلامة الألوسي البغدادي. ط إحياء التراث العربي – بيروت لبنان.

٣٣- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين:

للشيخ على محمد الضباع. مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني.

٣٤- شذا العرف في فن الصرف.

٣٥- طبقات المفسرين: للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار أبي بكر السيوطي. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٣٦- غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير بن محمد بن الجزري. دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٧- **فتح المجيد شرح كتاب العميد في علم التجويد**:للشيخ محمود علي بسه. ط حسان - القاهرة، الناشر مكتبة المحمودية التجارية - ميدان الأزهر - القاهرة.

٣٨- **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**:للشيخ سليمان بن عمر العجيلي الشافعي ط دار الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٣٩- **الفريد في إعراب القرآن المجيد**:للمنتجب حسين بن أبي العز الهمداني. تحقيق: أ. د/ محمد حسن النمر. ط دار الثقافة - الدوحة - قطر.

٤٠- **فضائل القرآن**:الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام. تحقيق: وهبي سليمان غاوي. ط دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

٤١- **فقه اللغة العربية**:أ. د/ إبراهيم محمد نجا. ط دار العهد الجديد للطباعة.

٤٢- **الفهرست**: **لابن النديم**.الناشر: دار المعرفة للطباعة - بيروت.

٤٣- **القراءات القرآنية**:للدكتور/ عبد الحليم بن محمد بن محمد الهادي قابة. ط دار الغرب الإسلامي.

٤٤- **كلام على الإملاء العربي، وبحث في رسم القلم القرآني**:
للشيخ جلال الحنفي. ط دار الحرية للطباعة - بغداد.

٤٥- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**:للإمام محمود بن عمر الزمخشري. ط دار الريان للتراث.

٤٦- **لسان العرب**:لابن منظور. دار المعارف.

٤٧- لطائف الإشارات لفنون القراءات: للإمام شهاب الدين القسطلاني. تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان، وأ. د/ عبد الصبور شاهين. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٢هـ - ١٩٧٢م.

٤٨- **لطائف البيان في رسم القرآن شرح موارد الظمآن**:
للشيخ أحمد محمد أبو زيتحار. ط الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية.

٤٩- **مجمع الزوائد للهيثمي**.

٥٠- **مجموع فتاوى:**
لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية. ط دار التقوى للنشر والتوزيع - بلبيس مصر.
٥١- **مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط.**
٥٢- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:** لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود/ عبد الحليم النجار، ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي. ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء كتب السنة.
٥٣- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.
٥٤- **مختصر في الشواذ من كتاب البديع:** لابن خالويه. ط عالم الكتب.
٥٥- **المدخل لدراسة القرآن الكريم:** أ. د/ محمد بن محمد أبو شهبة - مكتبة السنة. ط دار الجيل للطباعة - مصر.
٥٦- **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز:** لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة. تحقيق: طيار آلتي قولاج. ط دار صادر - بيروت.
٥٧- **المستدرك على الصحيحين في الحديث:** للحافظ محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم. دار الفكر ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ - بيروت.
٥٨- **كتاب المصاحف:** لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. ط دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.
٥٩- **المطالع النصرية.**
٦٠- **معاني القرآن:** للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار. ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٦١- **معجم الأدباء:** لياقوت أبي عبد الله الحموي. دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت. الطبعة الثالثة.
٦٢- **المعجم الأوسط.**
٦٣- **معجم الدراسات القرآنية.**

٦٤- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة. مكتبة المتنبي - القاهرة.

٦٥- معجم مصنفات القرآن الكريم:
للدكتور علي الشرافي. دار الرفاعي - الرياض.

٦٦- المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية. ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

٦٧- المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط: للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني. تحقيق الشيخ: محمد الصادق قمحاوي. دار عطوة للطباعة - الناشر مكتبة الكليات الأزهرية.

٦٨- مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني. دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي) القاهرة.

٦٩- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لشيخ القراء الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري. ط دار زاهد القدسي.

٧٠- منهج الفرقان في علوم القرآن: لفضيلة الشيخ محمد علي سلامة.

٧١- موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية المعروفة بكشاف اصطلاحات الفنون: للشيخ المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي. ط خياط - بيروت.

٧٢- النشر في القراءات العشر: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ط دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

٧٣- نكت الانتصار.

٧٤- نهاية القول المفيد في علم التجويد:
للشيخ محمد مكي نصر. ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة.

* * *